

شَخِصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُحَمَّدٌ سَلْبِي

المجلد الرابع

دار الحديث

بيروت

شَخْصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

محمود سبلي

شخصية رسول الله

صلى الله عليه وسلم

المجلد الرابع

دار الحديث

بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل
الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الإهداء ...

اللهم ... منك ... وإليك ...

محمود شلبي

البطل...

صانع...

الأبطال... ؟!

لا يوجد ...
ولن يوجد ...
في البشرية ... أحد ...
بلغ من البطولة ... ذروتها ...
مثل محمد ... ﷺ ...
فهو بطل ... كل بطولة ...
وذروة كل فضيلة ... بشرية ...
كانت ... او تكون ...
شهد بذلك ... خالقه ... ومبدعه ... وصانعه ...
فقال :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

(القلم ٤)

اي وإنك لعلی أعظم بطولة ... كانت او تكون ... من الجنس
البشري على الإطلاق ...
ومن هنا ... كان خاتم النبيين ...
لأن الكمال بلغ فيه ... أقصاه ...

فلا ضرورة ... لظهور غيره ... وقد تحقق منه ... اقصى الكمال
البشري ...

اقصى ما يمكن أن يسجله التطور البشري ... نحو الكمال !!
﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ
وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ... ﴾

(الأحزاب ٤٠)

هذه حقيقة ... شهد بها ... الله ... وكفى بالله شهيدا ...
وشهد بها ... محمد ﷺ ... نفسه ... على نفسه ... !!!
حين قال :
« إِنِّي لَسْتُ كَهَيْتِكُمْ »
إني بلغت ... من الكمال ... ما لم تبلغوه ... ولن يبلغه أحد ...
بعدي ...

وشهد بها ... كل أمر كان ... من محمد ﷺ ...
كل صغير وكبير ... منه ... يشهد ... أنه اكمل انسان كان ...
أو يكون ...

فهو بذلك ... بطل الأبطال ... وسيد الرجال ...
« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ... وَلَا فَخْرَ » .
إلا أن ما هو أعجب ... وأغرب ... وأدعى للدهشة ... من أمر
شخصية محمد ﷺ ...

أنه لم يقف ... عند حدّ أنه ... بطل الأبطال ...
ولأنما ... تجاوز ذلك ... الى ما هو أعجب ...
أنه كذلك ... صانع الأبطال ...
ولا أحد ... من البشر ... استطاع أن يصنع الأبطال ...
مثل ما صنعهم ... محمد ﷺ ...

لقد ترك ... من ورائه ...
رجالا ... ونساء ... كثيرا ...
كل رجل منهم ... بطولة ... فذة ... ليس كمثليها بطولة ...
وكل امرأة منهن ... بطولة نادرة ... ليس كمثليها بطولتها بطولة ...
وتلك هي العبقريّة الكبرى ... من أمر شخصية محمد ... ﷺ ...
إنه شخصية ... خلاقة ... مُبدِعة ... الى أقصى درجات الإبداع ...
ذو مقدرة ... ليس كمثليها مقدرة ... على صنع الرجال ... وصنع
خالدات النساء ...

الرجل يخرج من بين يديه ...
بَطْلاً ... في كل شيء ...
بطلا ... في التوحيد ...
بطلا ... في الإخلاص ...
بطلا ... في التوجّه ...
بطلا ... في الإحسان ...
بطلا ... في العلم بالله ...
بطلا ... في التقوى ...
بطلا ... في الإنفاق في سبيل الله ...
بطلا ... في القتال في سبيل الله ...
بطلا ... في التضحية والبذل والفداء ...
بطلا ... في الإيثار ...
بطلا ... في كل الأخلاق ...
بطلا ... في العفة والتعفف والتقشف ...
بطلا ... في نشر الدعوة وحمل أعبائها ... والاستشهاد في سبيلها ...
بطلا ... في نقل البشرية من الظلمات ... الى النور ...
بطلا ... في التقرب الى الله بكل أنواع القُرْبَات ...

بطلا ... في كل شيء ... يرفع درجات الإنسان عند ربه ...
 وبطلا ... في كل شيء ... يعود بالخير عليه وعلى الناس ...
 فهو يصنع بطولات ... كاملة ... متكاملة ... مكّملة ...
 وانظر الى بديع وصف ربهم ... لهم ...
 ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 وَالَّذِينَ مَعَهُ
 أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
 رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
 تَرَاهُمْ رُكَّعًا
 سُجَّدًا
 يَسْتَغْنُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ
 وَرِضْوَانًا
 سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ
 ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
 كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ
 فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
 لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
 وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ، مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
 عَظِيمًا. ﴿

[الفتح ٢٩]

هؤلاء ... هم الأبطال ... الذين أخرجهم محمد ﷺ ...
 سجّلوا ... أعلى انواع البطولات ... تسجيلا عجيبا !!!
 وتلك هي المقدرة المعجزة ... من شخصية محمد ﷺ ...

إنَّ عنده ... المقدرة ... على ابداع الرجال ... وابداع النساء ...
الأبطال ...

ابداعا عَجَباً !!!

وإن دَلَّ ذلك على شيء ... فإنما يدل على قوة شخصيته ... قوة
ليس كمِثلها قوة بشر !!!

فإنَّ لا أحد يستطيع ... أن يَصُبَّ أحداً كيفما شاء ...
إلا إذا كان مهيمنا ... غلاباً ... قهَّاراً ... لشخصيته
ذلك المصبوب ... من بين يديه صباً !!!

فإنه يستحيل ... أن يسيطر الأضعف على الأقوى ...
وإنما الصحيح ... أن يسيطر الأقوى على الأضعف ...

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلاً ﴾ [النساء ١٤١]
لماذا !!!؟ ...

لأنَّ الظلام ... أدنى من النور ...

النور وجود ... والظلمة عَدَم ...

ومستحيل أن يتغلب العَدَم على الوجود !!!

فإذا رأيت محمداً ... ﷺ ...

يصنِّع الرجال ... والنساء ... كيف شاء ...

فاعلم انه أقوى ... من كل رجل ... ومن كل امرأة ...

وإلا لما استطاع ... أن يسيطر على قلوبهم ... وعلى قلوبهن ...

ثم يقودهم جميعاً ... الى الله ...

وهم يتسابقون ... كلهم ... من ورائه الى ربهم ...

فهو أقوى الناس شخصية على الاطلاق ...

وآية قوة شخصيته ... أنه ذو مقدرة إبداعية على اخراج أسراب

من الأبطال ... الذين ليس كمِثل بطولاتهم بطولة ...

إنَّ محمداً ... ﷺ ...

هو الذي أخرج ... بإذن ربه ... أبا بكر !!!
وأبو بكر ... أمة وحده ... وبطولة لم يبلغها أحد ... من الناس !!!
قال ﷺ :

« أبو بكر، خير الناس، إلا أن يكون نبي. »
ذلكم ... الأبو بكر ... هو من صنع ... ذلكم العبقري الأعلى ...
محمد ... ﷺ !!!
ومحمد ... ﷺ ... هو الذي صنع ... بإذن ربه ... ذلكم الذي
اسمه ... عُمَر !!!
وعُمَرُ هذا ... لم تشهد الأرض ... مثله ... بَطَلًا !!!
رَجُلٌ فتح العالم كله ...
وحَكَمه كله ... بكتاب الله ... وسُنَّة رسول الله ... ﷺ ...
فهو المهيم على جميع الناس ...
وفي نفس الوقت ... يعيش كأبسط ما يكون عيش انسان !!!
فهل شهدت الدنيا ... بَطَلًا ... بَلَغ بطولات عمر ؟ !!
اللهم لا ...
وذلك العبقري الأوحده ...
هو واحد ... من أعداد كبيرة ... أخرجها عبقري العباقرة ...
محمد ... ﷺ !!!
كل صحابي ... صحب مُحَمَّدًا ... ﷺ ...
كل ﴿ الَّذِينَ مَعَهُ ﴾ ...
كل فرد منهم ... بطل ليس كمثل بطولته بطولة ...
وكل صحابة ... كانت بطلة ... بطولاتها ليس كمثلها بطولة !!!
ما شهد ... وجهه ... ﷺ ... المنير ... أحد ...
وآمن به ... من رجل أو امرأة ...
إلا وتحول ... من فوره الى بطل ... ليس كمثل بطولته بطولة ...

فما معنى ذلك !!!؟
معناه ... أَنَّ شَخْصِيَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ...
شَخْصِيَّةَ غَلَابَةٍ ...

ذات مقدرة ... على التحويل ... من الظلمات الى النور ...
وهو ما يسمى ... بتعبير السماء ... بالإخراج ...
﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ... ﴾

[المائدة ١٦]

وفي التعبير بالإخراج ... اشارة الى المقدرة الفائقة لشخصية
محمد ... ﷺ ... على اخراج اي شخصية ... الاخراج الذي يريد ...
﴿ وَيُخْرِجُهُم ﴾ !!!؟

لينقلهم ... من المستوى العادي ... الى مستوى الأبطال ... الى
اعلى مستويات البطولة ... على الاطلاق ...
وذلك لم يستطعه أحد في البشر ... إلا محمد ... ﷺ !!!!!!
لم يستطع إبراهيم ... هذا ... وخرج من العراق ... بفرد واحد ...
هو لوط ... عليهما السلام ...
﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ !!!

انظر ... بطل واحد ... خرج به إبراهيم ... من جهاده العريض !!!
وبطلة واحدة ... هي سارة ...
خرج بها... من العراق... بعد كفاح مرير !!!
ذلك إبراهيم... فماذا عن موسى... عليه السلام !!!؟
ذلك الكليم الكريم العظيم !!!؟
لم يخرج بشيء ... من أمة عريضة ...
بعدها أراهم ... من الآيات ... شيئا كثيرا ...
دعاهم ... أن يكونوا أبطالا ...

[المائدة ٢١]

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... ﴾

فماذا كان قولهم !!؟

﴿ قَالُوا :

﴿ يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ
﴿ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا
﴿ فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا
﴿ فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ .

[المائدة ٢٢]

تأمل ... لقد أبوا جميعا ...

ومعنى هذا ... ان موسى ... لم يستطع أن يخرج منهم ...
أبطالا ...

إلا رجلين اثنين ...

هذان هما البطلان ... الوحيدان ...

﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا
﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ... ﴾ .

[المائدة ٢٣]

ووقف موسى ... عليه السلام ... يُعلن تلك النتيجة العجيبة ...
﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أُمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي
﴿ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

[المائدة ٢٥]

انظر ... لا يملك إلا نفسه ... وأخاه !!!

هذا عن موسى ... فماذا عن نوح ... عليه السلام ... ذلك الذي

لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما !!؟

لم يستطع أن يخرج منهم ... أبطالا ...

[هود ٤٠]

﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾

قال بعض المفسرين ... كانوا ثلاثة !!!
هم سام وحام ويافث ...
الذين منهم كانت البشرية ... مرةً أخرى ... بعد عموم الطوفان !!!
فماذا عن المسيح عيسى بن مريم ... عليه السلام !!؟
نفس النتيجة ... ما آمن معه الا قليل ...
أولئك الحواريون ...
التلاميذ الاثنا عشر ... وأحدهم ... تخلى عنه ...
فصاروا أحدَ عشر كوكبا !!!
ذلك أمر أولي العزم من الرسل ...
إلا محمد ... ﷺ !!!!!!
فقد أكرمه الله في أصحابه ... ما لم يكرم أحدا من الأنبياء ...
وما لم يستطع أولو العزم جميعا ان يحققوه !!!
فما خرج من هذه الدنيا ... إلا ومن حوله رجال ... أبطال
بالألوف ...
هم أولئك الصحابة الأجلاء ... وهاتيك الصحايات الجليلات ...
كلهم ... وكلهن ...
وكل واحد منهم ... وواحدة منهن ... بطل ... بطولاته ... ليس
كمثلها بطولة ...
وإنما تجلّى ذلك جلّيا ... في موقفهم ... يوم بدر ...
فوقف ... ذلك البطل ... المقداد بن عمرو ... يقول :
« يا رسول الله، امض لما أراك الله، فنحن معك،
« والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى
﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة ٢٤]
« ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون ... »
انظر ... الى الفارق البعيد ...

بين أصحاب وأصحاب ...
 أصحاب موسى ... عليه السلام ... يخذلونه ...
 وأصحاب محمد ... ﷺ ... ينصرونه !!!
 ثم يقول بطل آخر ... هو سعد بن مُعاذ ... فيقول :
 « والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟
 » قال رسول الله ﷺ : أجل .
 « قال سعد :
 » فقد آمنا بك، وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق،
 وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثيقنا على السمع والطاعة
 » فامض يا رسول الله كما أردت
 » فتحن معك
 » فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه
 معك
 » ما تخلّف منا رجل واحد
 » وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً
 » وإنّا لصُبرٌ في الحرب
 » صدقٌ في اللقاء
 » لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك، فسر بنا على بركة الله « !!!
 انظر ... لُغَةٌ بَطْل ...
 لغة رجل ... يرغب في الموت فوراً ...
 يعبر عن أبطال من ورائه ... يرغبون في الموت فوراً !!!
 هنالك ... كان سرور رسول الله ﷺ ... عظيماً ...
 إنه يرى آثار نعمة الله عليه ... تلك النعمة الكبرى ...
 أن آتاه أصحاباً ...
 أن آتاه رجالاً ... أبطالاً ...

أن يسر له أن يخرج تلك الكوكبة العظمى من الأبطال ...
 وما تيسر ذلك ... لنبيّ قبله !!!
 « فسرّ رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك ». !!!
 « ثم قال :
 « سيروا، وأبشروا، فإنّ الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين
 « والله لكأني الآن أنظرُ إلى مصارع القوم. »
 وتحرك بطل الأبطال ...
 وتحرك معه الأبطال ...
 وكان اللقاء ...
 وكان نصرا عظيما ...
 ما زالت أمواجه ... تتدافع الى يوم القيامة ...
 فانظر ... وقارن ... وتأمل ... تعرف ولو شيئا قليلا ... عن مقدرة
 محمد ... ﷺ ... على صنع الأبطال ...
 ثم تأمل ... ما وصفهم به الله ... في كتابه العزيز ...
 تدرك ... من ثناياها ...
 كيف أن أولئك الأبطال ... الذين أخرجهم محمد ... ﷺ ...
 جمع كل منهم ... في شخصيته ... كل الكمالات البطولية ...
 بمقدار ما يمكن أن يرقى اليه أرقى أنواع البشر ...
 ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ ... أي هذا شيء ... فوق أفهامكم جميعا ...
 وشخصيته ... ليس كمثّلها شخصية ...
 أنا ... أنا الله ... وحدي ... الذي يعلم ... مَنْ مُحَمَّدٌ ؟ !!!
 وإنما أصف لكم آثار انعكاسات أنواره ... في غيره ...
 أصف لكم أصحابه ... الذين تتشعشع أنواره ... الى قلوبهم ...
 فتخرجهم من الظلمات الى النور ... بإذني ...
 ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ إنما كانوا أبطالا ... لأنهم « مَعَهُ » !!!

مع محمد ... ﷺ ...
مع الشخصية ... ذات المقدرة العجيبة ... على استخراج الناس ...
من الظلمات الى النور ...
ثم ما تزال بهم تصقلهم ... وتُنْقِيهم ... وتُرِيهم ... حتى يبلغوا
درجات ... لم يبلغها أحد غيرهم ...
﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ...﴾ [البقرة ١٢٩]
ويرقى بهم ... ثم يرقى ... حتى يبلغوا أعلى درجات الرقي
البشري ...

وها هي دلائل ... كمالات بطولاتهم جميعا ...
﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ ... يتجلى فيهم البأس الإلهي ... هم مظهر
البأس والشدة ... على أهل الظلام ... على أعداء الله ...
ينقضون عليهم انقضاضا ... حُبًّا في الله ... وبُغْضا لأعدائه !!!
انظر ... عنصر العناصر ... من بطولات أولئك الأبطال ...
انهم على استعداد ... أن يتحدوا الأرض ومن فيها ... مهما كانوا ...
ما أعجب هذا ؟!!!

بضعة ألوف ... يتحدون ألوف الملايين !!!
وقد حَدَّثَ ... ووقع التحدي المُعْجِز ...
وَأَلْقَى هؤلاء القليل ... بأنفسهم ... على أولئك الملايين ... أهل
الظلام !!!

فكأن الرجل منهم ... بعلبون رجل ... من أهل الأرض ... أولئك
الصعاليك ... أهل الظلام ...
فتزحزحوا جميعاً ... وخرُّوا ساجدين ...
لأولئك القليل ...
وارتفع الشعار الأبهى ... الأزهى ...
لا إله إلا الله ... محمد ... رسول الله ...

يحملة في الأرض ... بضعة ألوف ...
يقاتلون به ... وفيه ... أهل الأرض كلهم أجمعين ...
فأي بطولة ... حدثت في الأرض ... كما حدثت تلك البطولة
الخارقة !!؟

وأي أبطال ... هم أعلى ... أو أكمل ... أو أشد بأسا ... أو أعظم
انطلاقا ... من هؤلاء !!!؟
وأي إكرام ... هو أعظم من إكرام الله ... لمحمد ... ﷺ ...
في أصحابه !!!؟

بِحَسْبِ محمد ... ﷺ ... معجزة ...
تبرهن على أنه رسول الله ... وأعظم رسول ...
أن صنع هؤلاء ...
الذين تحدوا أهل الأرض جميعا ...
إما لا إله إلا الله ... محمد رسول الله ...
وإما ... الجزية ... وإما السيف بيننا وبينكم ...
واصطفقت السيوف ... وانهار بنيان الباطل كله ...
وعلا الحق كله ...
فما كانت خلافة ... العملاق ... عمر ... حتى تم فتح مشارق
الأرض ... ومغاربها ...

في أقل من عشر سنين ... وبأيدي أولئك القليل ...
الذين صنعهم محمد ... ﷺ ...
فُتِحَت الأرض كلها ... باسم الله ... وفي سبيل الله ...
بطولة ... ليس كمثليها بطولة !!!
لم تحدث ... اطلاقا ... في تاريخ البشرية كلها ...
وأنا اتحدى العالم كله ... ان يأتي دليل واحد يكذب هذه
الدعوى !!!

هذا شيء ... هذه قطرة ... من بحر قوله عز وجل :
 ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ !!!
 هذا عنصر واحد ... من عناصر بطولة ... هؤلاء الأبطال ...
 الرجل بمليون !!!
 كل ذلك العَجَب العُجَاب ...
 كل ذلك الهدير ... الذي كان يمج في العالم كله ...
 بعد وفاته ﷺ ... في خلافة الخلفاء ومن بعدهم ...
 انما كان امتدادا ... للموجة العظمى ...
 موجة الشخصية المحمدية ... المباركة ... الممدودة من الله ...
 الممتدة في الخلق أجمعين ...
 فانظر ... الى أي مدى ... من القوة الخلاقة ... المبدعة ...
 المؤثرة ... تبلغ امتدادات تلك الشخصية العظمى !!!؟
 هذا عن العنصر الأول ... من عناصر تكوين ... الأبطال ... الذين
 أخرجهم ... بطل الأبطال ... محمد ... ﷺ ...
 فماذا عن العنصر الثاني !!؟
 ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ... كل أصحابه كل صحابياته ... كانوا هكذا ...
 على ذلك الخلق الجميل !!!
 على أقصى درجات التراحم ... بينهم ...
 يؤثرون على أنفسهم ... يخفضون جناحهم ... يتواضعون لبعضهم
 البعض ... اذا اشتكى منهم واحد ... تداعوا له جميعا بالسهر
 والحُمى ...
 وانما يكشف لك ... ذلك كله ... تتبع عجائب أقاصيصهم ...
 في مجتمعهم ... خير مجتمع أخرج للناس ...
 ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ... [آل عمران ١١٠]
 أرقى أمة ... شهدها التاريخ ... ويشهدها ...

أقاصيص الإيثار ... والبطولة ... والتراحم ... والتعاطف ...
ولأنما كانوا رُحَمَاءَ بينهم ... لأن مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ...
هو الذي أخرجهم وربَّاهم ... على تلك الرحمة ...
فكيف يعلو مجتمع ... على مجتمع ... عنصري تكوينه ... ﴿ أَشِدَّاءُ
عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ ... ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ !!!؟

كلا ... ولذلك كانوا ... هم ... الأَعْلَوْنَ ... دائما ...
﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ !!! [آل عمران ١٣٩]

كانوا ... هم السلطة العليا ... في الأرض آنذاك ...
هم أقوى قوة ضاربة ... في الأرض ... ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ ...
وأرحم مجتمع ... متراحم فيما بينهم ... في الأرض ...
القوة الى أقصاها ...
والرحمة الى أقصاها ...

كانوا مجالي ... الجلال ... والجمال ... الإلهي ... حَقًّا ...
وصِدْقًا ...

فكملت بذلك شخصياتهم جميعا ... فرداً فرداً ...
وفاقت بطولاتهم ... جميعا ... جميع البطولات ... فرداً فرداً ...
فكانوا بذلك ... ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ... أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ...
فَأَنْتَى يُغْلِبُونَ ... وَأَنْتَى يُقْهَرُونَ !!!؟

ومن ذا الذي ... تحدُّثُهُ نفسه ... أن يهاجمهم !!!؟
وإن هاجمهم ... أَنَّى يثبت أمام هؤلاء !!!؟

﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْبَارَ ... ﴾ [الفتح ٢٢]
مؤيدون من السماء ... لأنهم مظاهر مجاليها ...
منصورون في الأرض ... لأنهم مرايا ... الحق والعدل فيها ...
أولئك ... العظماء ... الحكماء ... الذين كادوا من فقههم ان يكونوا

أنبياء !!!

فما هي الصفة الثالثة ... من عناصر ... أولئك العظماء !!؟
﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ !!!
دائما ... في أتم ركوع ... وأتم سجود ...
دائما ... يتجهون الى الله ...
ماذا يريدون بركوعهم وسجودهم !!؟
﴿ يَتَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ ﴾ !!!
يريدون وجهه ...
يريدون أن يتفضل عليهم ... بنعمة التوجه اليه ...
وإذا نظر الله الى عبد ... فقد حاز الخير كله ...
ولكن ... هل هم يتوقفون !!؟
كلا ... وانما هم دائما ... يتسابقون ...
دائما يرقون ... لا يتوقفون ... فشخصياتهم ... شخصيات حية ...
على أعلى ما تكون الحياة ...
تطوراً ... ورُقياً ... وإسراعاً الى ما هو أعلى وأحسن دائما ...
﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ ... يتغنون أن يسجلوا ... أعلى ما يمكن لبشر أن
يسجله ... وهو في سلوكه إلى الله ...
أن يرتفعوا ... الى أعلى مقام ... مقام الرضوان ...
ثم ماذا !!؟
من أمر هؤلاء الأبطال ... الذين صنعهم محمد ... ﷺ !!؟
﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ علامة بطولة كل منهم .. متألثة في
وجهه ...
في شخصيته ...
« أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم » !!!
كل منهم نجم ... يتلأأ ... في سماء البشرية ... وحده ...
كل منهم ... بطولة خارقة ... ليس كمثليها بطولة ...

كل منهم ... إمام وحده ... ونسيج وحده ... وقائد وحده ...
إذا تلاحموا ... مع بعضهم البغض ... تراحموا ...
وإذا التحموا ... مع أعداء ربهم ...
تراحموا على الموت ...
فولّى هنالك ... أعداؤهم ... الأدبار !!!
لماذا كان منهم ذلك كله !!؟
﴿ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ... كل ذلك ... من آثار سجود قلوبهم لنا ...
وما هنا ... تتلأأ ... قوَى ... شخصية محمد ... ﷺ ...
الخارقة !!!

إنه هو ...
هو محمد ... ﷺ ...
الذي أخرجهم ... بإذن ربه ... كذلك ...
سَجَدَ ... محمد ... ﷺ ... لربه ...
وتحقق من قلبه الشريف ... أعلى ما يمكن أن يتحقق من عبد ...
في سجوده لربه ...
فتابعوه ... « صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي » ...
فسجدوا حقَّ السجود ... فاتّاهم ... وآتاهم ... وآتاهم ...
ما لم يؤت أحداً سواهم !!!
﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ تلك صفات أصحاب محمد ...
ﷺ ... في التوراة ...
﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ وتلك صفاتهم في الإنجيل ...
ومثلهم كذلك ...
﴿ كَزَّرَعِ ﴾ كنبات ... أنبته محمد ... ﷺ ... بإذن ربه ...
أنبته ... وتعهده ... أحسن نبات ... وأحسن تعهد ...
﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ أخرج أغصانه ...

﴿فَازَرَهُ﴾ فعاونه آناً ... فآنأ ... بالتربية ...
﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ فاستغلظت الأغصان والثمار ... لحسن نمائها ...
بعدها ربّاهما أحسن تربية ...
﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ﴾ فهي شجرة تنمو نمواً حسناً ... وتبلغ
أقصى ما يبلغه نبات من الكمال ...
﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ شخصياتهم تُثير العجب ... اذا تأملتها ...
وفكرت فيها ...

كما يثير النبات الحسّن ... إعجاب الزُّرَّاع ...
كل أولئك ... وكل ذلك ... له هدف واحد ... عند الله ...
﴿لِيُعْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ ليضرب بهم أهل الظلام ... الذين ستروا
الحقّ ... من أنفسهم ...

ويكشف بهم الحقيقة ... لأهل الأرض جميعاً ...
حقيقة ... لا إله إلا الله ...
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ ...
مغفرة كبرى ... لما كان ويكون من ذنوبهم ...
ستراً ... لجميع نقائصهم ... وابدالها بكَمالات ... من عنده ...
فتبلغ شخصياتهم ... من البطولة ... وبطولة الكمال ... ما لم يبلغه
أحد ...

﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ... ولهم أعظم الأجر ... في الدنيا ... وفي
الآخرة ...
أمّا في الدنيا ... فيما حملوا راية ... لا إله إلا الله ... محمد رسول
الله ...

وجاهدوا فينا ... حقّ الجهاد ... وأوذوا في سبيلي ...
وبما بلغوا هذه الدعوة ...
وبما حوّلوا من اتجاه البشرية ... من الظلمات الى النور ...

فجعلناهم أئمة ... وقادة للبشرية كلها ...
ورفعناهم فوق جميع أهل الأرض مكانا عليا ...
وأما في الآخرة ... فلا أحد أعظم من أجورهم عندنا ... بعد
الأنبياء ...

لأنهم اخلصوا ... لي ... ولكلامي ...
﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ !!! اولئك هم أصحابه ... واولئك هم
صحابياته ... [التوبة ٤٠]

وتلك بعض ثمار ... شخصية محمد ... ﷺ ...
فكيف بالشخصية ... ذاتها ...
أم كيف بحقيقة الشخصية ؟!!
وكم تبلغ تلك الشخصية ... من القوة الخلاقة المبدعة ؟!!!
فإن شئت ... أو شاعوا معك ... دليلا ... على المقدرة المعجزة ...
المكونة في تلك الشخصية ... على صنع الأبطال ... أحسن صناعة ...
واخراج الرجال اعلى اخراج ...
فخذ ... مثلا واحدا ...
لا تملُ العيون ... تطلعا اليه ...
ولا تسأم القلوب ... من النظر اليه ...
ولا تبلغ العقول ادراك عجائبه !!!
« عَنْ أَنَسٍ قَالَ
« قَالَ عُمِّي، أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ
« سُمِّيْتُ بِهِ
« لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« فَكَبَّرَ عَلَيْهِ
« قَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِبْتُ
عَنْهُ ؟!

« أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ أَرَانِي اللَّهَ مُشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَعْدُ، لَيَرَيْنَّ اللَّهَ مَا أَصْنَعُ
 « قَالَ : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا
 « فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، مِنْ الْعَامِ الْقَابِلِ

« فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَقَالَ :
 « يَا أَبَا عَمْرٍو، أَيْنَ ؟
 « قَالَ : وَاهَاً لِرِيحِ الْجَنَّةِ، أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ
 « فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ
 « فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ
 « مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ، وَطَعْنَةٍ، وَرَمِيَةٍ
 « فَقَالَتْ عَمَّتِي الرَّيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ :
 « فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بَيِّنَانِهِ
 « وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب ٢٣]
 [أخرجه الترمذي]

هذا نموذج واحد ...
 هذا بطل واحد ... من الأبطال الذين صنعهم ... محمد ... ﷺ ...

هذا ... أنس بن النضر !!!
 يقذف بنفسه الى معركة أُحُد ... وهتافه يدوي ...
 « وَاهَاً لِرِيحِ الْجَنَّةِ » !!!
 فقاتل حتى قُتِلَ !!!
 فوجد في جسده ... اكثر من ثمانين ... من ضربة بسيف ... وطعنة
 برُمح ... ورَمِيَةٍ بِسَهْمٍ !!!

فما معنى هذا !!!

معناه ... أن البطل ... الذي ليس كمثله بطولته بطولة ...
كان يشقّ أهل الظلام شقًّا ...

وكانوا يشقونه ... بسيوفهم ... ورماحهم ... وسهامهم ... شقًّا !!!
فما تراجع ... حتى مزقوه تمزيقا !!!

اولئك ... هم العظماء حقا !!!
اولئك ... هم الذين صدّقوا الله ... صدّقا !!!
اولئك ... هم الرجال ...

والرجال ... بلغة القرآن ... الأبطال ...

﴿ رَجَالٌ ... ﴾

﴿ صَدَقُوا ... ﴾

رجال !!!؟

اولئك ... هم الأبطال عندي ...

ذلك ... واحد منهم ... من أبطال صنعهم محمد ... ﷺ ...

فكيف اذا ... عدّدت مفاخر ... أصحابه جميعا ... ومحاسنهم ...

وذهبت تُحصي ... موافقهم ... ومشاهدهم ... وبطولاتهم !!!؟

وإن أحصيتها ... ظاهرا ... فأنّى لك احصاء ... بطولاتهم الباطنة ...

التي لا يعلمها ... إلا ... هو ...

بطولاتهم ... التي كانوا يموجون بها ... من قلوبهم ... الى ربهم ...

موجا !!!

هذه ... لا سبيل لأحد أن يطلع عليها ...

إنهم أخلصوها ... لوجهه ...

﴿ رَجَالٌ ﴾ !!!؟

أبطال ... في الظاهر ... يدُكُون الأرض ... دُكًا دُكًا ... في سبيل

الله ...

وأبطال في الباطن ... تموج قلوبهم ... الى ربهم ... مَوْجاً مَوْجاً !!!
فتهتز الأرض ... تحت أقدامهم ...
وتهتز السماء ... أمام أمواج توجّهاتهم ...
فهم الأبطال ... حقا وصدقا ...
فكيف بمن صنّعهم ...
وأخرجهم ... وربّاهم ... وقادهم !!!
كيف يكون ... من البطولة ... صانع أولئك الأبطال !!!

فَتَجَلَّى ...
لِي ... كُلُّ شَيْءٍ ... ؟!

قُمْ ... الآن ... فوراً ...
فتوضأ وضوءك للصلاة ...
او استحجم ... إن استطعت ...
ثم أقبل ... خاشع القلب ... خاشع الجوارح ... ثم اجلس جلوسك
للتشهد ... واستمع ... بأذن واعية ... إلى أخطر نبا ...
من أعلى انسان ...
كان ... أو يكون ...
استمع ... الى أعلى مشهد ...
استمع ... الى ... من ليس كمثله شيء ...
يسأل !!!
والى ... من ليس كمثله بشر ...
يُجيب !!!
استمع ... الى ... الله ... جل ثناؤه ...
في حديث ... خاص ... بينه ...
وبين رسوله ... محمد ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... !!!
استمع ... الى حديث ... لم تسمع مثله ...
فيه ما فيه ...

مِنَ الْأَسْرَارِ ... وَالْأَنْوَارِ ... وَالْأَغْوَارِ ...
 مَا إِنْ فَهِمْتَ ... ذَرَّةً مِنْهُ ...
 عَلِمْتَ ... مَنْ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... !!!؟
 وَمَا حَقِيقَةُ مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... !!!؟
 وَمَا شَخْصِيَّةُ مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... !!!؟
 وَمَا مَدَى عِلْمِ مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... !!!؟
 وَمَا هُوَ مِفْتَاحُ شَخْصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... !!!؟
 مَا إِنْ انْفَتَحَ ... لَكَ ... مِنْهَا ذَرَّةٌ ...
 وَعَمِلْتَ بِمَا فِيهَا ... فَقَدْ مَلَكَتْ ... خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ...
 فَأَنْتَ مَلِكٌ ... غَيْرُ مَتَوَجٍّ !!!
 وَالْآنَ طَالَ شَوْقُكَ ... إِلَى الْحَدِيثِ ... فَاسْمَعْ ...
 « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي
 « فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
 « قَالَ : أَحْسَبُهُ، فِي الْمَنَامِ، قَالَ كَذًا فِي الْحَدِيثِ
 « فَقَالَ :
 « يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَذَرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟
 « قَالَ : قُلْتُ : لَا
 « قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ، بَيْنَ كَتِفَيَّ
 « حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ
 « أَوْ قَالَ : فِي نَخْرِي
 « فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ
 « قَالَ :
 « يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَذَرِي، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟
 « قُلْتُ : نَعَمْ

« قَالَ : فِي الْكُفَّارَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ الْمُكْتُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَالْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَاسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ

« وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ
« وَكَانَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ
« وَقَالَ :

« يَا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ
« اللَّهُمَّ أَنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرَكْتُ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ
« وَإِذَا أَرَدْتَ بَعَادِكَ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ
« قَالَ : وَالذَّرَجَاتِ، إِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ
وَالنَّاسُ نِيَامٌ ».

هذه رواية ... ورواية أخرى ...

« عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
« فَقَالَ :

« يَا مُحَمَّدُ

« قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ

« قَالَ :

« فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟

« قُلْتُ : رَبِّي، لَا أَذْرِي

« فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كِفْفَيَّ، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ

« فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

« قَالَ : يَا مُحَمَّدُ

« فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ

« قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟

« قُلْتُ : فِي الدَّرَجَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ

« وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ، وَمَاتَ بِخَيْرٍ
« وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ».

هذه رواية ثانية ... وفي رواية ثالثة ...

« إِنِّي نَعَسْتُ، فَأَسْقَلْتُ نَوْمًا
« فَرَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
« فَقَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ ».

وفي رواية رابعة ...

« عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
« اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ
صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى كِدْنَا نَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ
« فَخَرَجَ سَرِيعًا

« فَتَوَّابَ بِالصَّلَاةِ

« فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ

« فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا :

« عَلَى مَصَافِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ

« ثُمَّ انْفَتَلَ الْيَنَاءُ، ثُمَّ قَالَ :

« أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ، مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْعِدَاةَ

« إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَوَضَّأْتُ، وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي، فَتَنَعَسْتُ

فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَقَلْتُ

« فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ

« فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ

« قُلْتُ : لَيْتَكَ رَبَّ »
 « قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ »
 « قُلْتُ : لَا أَدْرِي »
 « قَالَهَا ثَلَاثًا »
 « قَالَ : فَرَأَيْتُهُ وَصَّعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَيْفَيَّ »
 « حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ »
 « فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ »
 « وَعَرَفْتُ »
 « فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ »
 « قُلْتُ : لَيْتَكَ رَبَّ »
 « قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ »
 « قُلْتُ : فِي الْكَفَّارَاتِ »
 « قَالَ : مَا هُنَّ ؟ »
 « قُلْتُ : مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ
 الصَّلَوَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكَرِيهَاتِ »
 « قَالَ : فِيمَ قُلْتُ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّاسُ نِيَامٌ. »
 « قَالَ : سَلْ »
 « قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ
 الْمَسَاكِينِ »
 « وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي »
 « وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفِّي غَيْرَ مُفْتُونٍ »
 « أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يَقْرُبُ إِلَى حُبِّكَ »
 « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »
 « إِنَّهَا حَقٌّ »

« فَأَذْرُسُوهَا »
« ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا. »

[أخرجها كلها الترمذي]

تلكم هي روايات الترمذي ... في الحديث العظيم ...
وإنما أصررت أصرارا ... على تسجيلها كلها ... لتبيين حقائق
الحديث كلها ... وتكامل صورته أمام الأعين ... وتتلالي اللوحة الفنية
في جمالها وجلالها ...

وثلقي بأنوارها ... ذات اليمين وذات الشمال ... فتتسع الدائرة ...
وتشمل باشعاعاتها جميع المستويات ...
ومما قالوا في شرح الأحاديث :

« في أحسن صورة » دليل على أن حالة النبي كانت أفضل حالة،
فإن المثل في الله والنبي، إذا ضربه الملك الموكل بالرؤيا، فانما ترجع
الرؤيا في حُسْنِها وقبحها على الرائي.

« وقد قال في حديث ابن عباس، أحسبه في المنام، وقال في حديث
معاذ، نعست في صلاتي فاستثقلت، وذكر الرؤيا.

« فوضع يده » ووضعها بين الكتفين في المنام، حتى نفذ بردها
إلى نحره، دليل على أن ما عند الله من الخير والعلم، مما شاء الله
أن يلقيه إليه، قد حصل في قلبه.

« فاقبضني إليك غير مفتون » كان النبي ﷺ قد علم عاقبته، وتحقق
سلامته من البدع والباطل، واماتته، وأنه في الفردوس الأعلى، معصوم
من النار

« ولكنه كان يدعو في النجاة من ذلك كله، لأنها علامة كونه
من أهل ذلك، له ولسواه، على اختلاف المراتب.

« اختصاص الملاء الأعلى هو تراجعهم في المعاني، وهذا يدل على
جواز التكلم بالاجتهاد في الأمور والأحكام، دون التعلق بالنصوص،

إذ لو كان نص لرفع الخلاف بين الملائكة، والآدميين، ولكن الأقوال جاءت محتملة العبارات، فاختلف طريق الخلق فيها، من الملائكة وغيرهم، وصار الاجتهاد أصلاً عند الملائكة والآدميين.

« فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ » يريد خَلَقَ اللهُ له العالم بما في السماوات والأرض، وما بين المشرق والمغرب، كما جاء في الحديث، ثم سأله عما يختصم فيه الملائكة الأعلى، فقال له: نعم، لأنه قد علمه في جملة ما علم، بتعليمه، وكان قبل ذلك لا يعلمه.

« فَتَسَّرَ الْمَعْنَى الَّذِي يَخْتَصِمُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ الْأَعْلَى، وَيَخْتَلِفُونَ، فَقَالَ هُوَ الْكُفَّارَاتِ وَالدرجات

» فأما الكُفَّارَاتِ، فالمشي على الأقدام إلى الجماعات، والمكث في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، وهي الأوقات الباردة، فهذه كلها كفارات للذنوب، فإن لم تجد ذنوباً كانت ذخراً. « فأما الدرجات، فهي لين الكلام، فالمؤمن هين لين، وإطعام الطعام في الصدقات والكرامات والضيافات، وإفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وصلاة الليل إذا رقد الناس.

« الدعاء الذي علمه، وهو خصال فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين

» يدل على خلوص القلب، عن الكبر، والحقد، والحسد، والمغفرة في إسقاط ما وجب عليه من حق بالذنوب، والرحمة في صلاح الحال دينا ودنيا، وفي قبول الأمر، واجتناب النهي، ثم الخلاص من الفتنة لعظيم هرجها وغمر فرجها.

« فادرسوها » يريد كرروا قراءتها حتى تتعلموها. »

والآن ... باسمه تعالى ... والصلاة والسلام على رسوله ... ندخل

الى حرم الحديث الأقدس ...

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... ما قُدِّرَ له أن يصَلَّى ...

ثم أخذهُ النَّعَّاسُ ...
وَحَقُّ لَهُ أَنْ يَنْعَسَ ... وَلَيْلُهُ كُلُّهُ ... إِلَّا قَلِيلًا ... قِيَامَ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ...
« فَتَعَسْتُ ... حَتَّى اسْتَقَلْتُ » ... نَعَّاسٌ عَمِيقٌ ... لِأَمْرِ يُرَاد ...
لِيَسْتَعِدَّ لِلتَّجَلِّي !!!
« فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ » ...
رَأَى ... فِي مَنَامِهِ ... رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ... فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ...
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَالَهُ ﷺ ... كَانَ أَحْسَنَ حَالٍ ...
وَاسْمَعِ إِلَى أَحْلَى نِدَاءٍ يَكُونُ ...
« يَا مُحَمَّدُ !!! »
الْحَبِيبُ ... يَنَادِي ... حَبِيبَهُ !!!؟
يَا مُحَمَّدُ !!!؟
كَيْفَ كُنْتُ ... يَا سَيِّدِي ... يَا سَيِّدَ الْبَشَرِ ... حِينَ نَادَاكَ ... !!!؟
يَا مُحَمَّدُ !!!؟
بَلَغَ بِهَا ... رَسُولَ اللَّهِ ... ﷺ ... مَا لَمْ يَلْغُهُ أَحَدٌ !!!
الْحَبِيبُ يُنَادِيهِ !!!
فَمَاذَا كَانَ جَوَابُهُ ... ﷺ !!!؟
« لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ » ... !!!؟
هَلْ سَمِعْتَ النِّدَاءَ ... وَسَمِعْتَ الْجَوَابَ !!!؟
« يَا مُحَمَّدُ ... »
« لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ » !!!
اللَّهُمَّ صَلِّ ... وَسَلِّمْ ... وَبَارِكْ ... عَلَى مَنْ تُودِي ... يَا مُحَمَّدُ !!!
وَفِي رَحْمَةٍ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...
وَفِي حُبٍّ ... لَيْسَ كَمِثْلِهِ حُبٌّ ...
فَسَأَلَهُ:

« هَلْ تَذَرِي، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ »

وفي عبودية ... ليس كمثُلها عبودية ...
أجاب محمد ... ﷺ ...

« رَبِّي، لَا أَذْرِي » ... ؟!!!

تعبير ... لا يكون ... إلا من محمد ... ﷺ ...
رَبِّي ... فيه أقصى التسليم ... للربوبية ...

لا أَذْرِي ... فيه اعلى مراتب التفويض ... لَعَلَّامُ الْغُيُوبِ !!!
وكذلكم ... ذلك النبي ... في أمره كله !!!

كل لفظ ... يخرج من فمه الشريف ... يمجج بالنور موجا بديعا !!!
فلَمَّا تحَقَّقَتْ من مُحَمَّدٍ ... أقصى مراتب العبودية ...

كان العطاء ... أوسع من السماء !!!

« قَوْصَعٌ يَدُهُ بَيْنَ كَفَيْي، فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدَنِي » ...
ما هذا ؟!!!

هذا شيء ... وراء العقول !!!

ثم ماذا ؟!!!

« فَتَجَلَّى ... لِي ... كُلُّ شَيْءٍ » ؟!!!

فَتَجَلَّى ... للنبي ... ﷺ ... دون أحد سواه ... كل شيء !!!
عطاء خاص ... للحبيب ... لم يُعطه أحد سواه !!!

كل شيء ... يتجلى ... الآن ... لمحمد ... ﷺ ؟!!!

إنَّه يبلغ ... الآن ... مِنَ الْعِلْمِ ... بكل شيء ... ما لم يبلغه أحد !!!
وفسرها ... ﷺ ... لِقُرْبِهَا ... مِنْ أَفْهَامِنَا ... أَفْهَامُ الْبَشَرِ ...

فقال :

« فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ » ... فعلمت كل

شيء !!!

وفسرها ... كي نستطيع أن نفهم ... فقال :

« فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » ...

اي عَلِمْتُ ... كل شيء !!!

كيف كان هذا التَجَلَّى !!؟

كيف جَلَّى الله ... له ... كل شيء ... في لحظة ...

أو أقلّ !!؟

بل في غير ما زمان ... ولا مكان !!!

كيف حَدَثَ هذا كله ... لرسول الله ... ﷺ !!؟

ها هنا ... تذوب العقول ... وتحترق الأفكار ...

ها هنا ... محمد ... رسول الله ... ﷺ !!!

هو وحده ... صاحب التجربة ... وصاحب العطاء ... وصاحب

المذاق !!!

هو وحده ... الذي تَجَلَّى ... له ... كل شيء ...

في أقل ... من لحظة ...

بل ... في ... لا ... زمان ... ولا مكان ...

وإنما تجد ذلك مكنونا في حرف واحد ...

هو « فاء » « فَتَجَلَّى » !!!

فَ !!؟ ... هذه الفاء ... تفيد الفورية ... والحتمية ...

اي ... فورا ... تجلَّى لي كل شيء ...

وحتما ... يتجلَّى لي كل شيء !!

وكأنَّ محمدا ... ﷺ ... الآن ...

غير محمد ... ﷺ ... قبل الآن !!!

لقد كان ... لا يدري !!!

منذ لحظة ... فلما أعطاه ... وجَلَّى له ... كل شيء ...

أصبح يدري ...

وأَيَّ شيء يدري !!؟

يدري ... كل شيء !!!
 وهذا هو التجدد الدائم ... لشخصية محمد ... ﷺ ...
 « في كل لحظة ... يرقى ... رُقياً ... ليس كمثله رُقي !!
 في كل لحظة ... له معراج ... أعلى ... الى الأعلى !!!
 وانظر ... في هذا التجلّي ... كم ارتفع محمد ... ﷺ ...
 « وكم عِلِمَ ؟ !!!
 وكم بلغ عِلْمُه ... إحاطة ... وشمولا ؟ !!!
 فتجلّى ... لي ... كُلُّ شَيْءٍ !!!
 كل شيء ... في السماوات وفي الأرض ...
 كل شيء بين المشرق والمغرب ...
 قد عِلِمَهُ ... الآن ... محمد ... ﷺ !!!
 لقد طَوَى ... الله ... له ... الزمان والمكان والآن ...
 وجلّى ... له ... كل شيء !!!
 فعِلِمَ ... فوراً ... كل شيء !!!
 فيا لِلْعطاء ... ويا لِلْعِلْم ... ويا لِلشَّخصية !!!
 إنّ أَحَدًا ... لا يستطيع أن يَقْدُر ... رسول الله ... ﷺ ... حقّ
 قَدْرَه !!!

ثم يقول ... :
 « وَعَرَفْتُ » ؟ !!!
 ماذا عَرَفَ ... وقد كان قبلها ... سيد العارفين ؟ !!!
 عَرَفَ ... كل شيء !!!
 ازداد معرفة ... ازداد عِلْماً ... بكل شيء ؟ !!!
 هنالك ... نُودِي ... مَرَّةً ... أخرى ...
 « يا مُحَمَّدُ » ؟ !!!

المنادى هنا ... هو الحبيب ... ﷺ ...

محمد ... ﷺ ... الذي عَلِمَ ما في السماوات وما في الأرض !!!
فأجاب ... ذلك الذي تَجَلَّى له كل شيء ...
« لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ »

فنودي ... وسُئِلَ ... نفس السؤال ... الذي سُئِلَ من قبل ...
« هَلْ تَذَرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى » ؟
فكان جوابه ... هذه المرة ...
« نَعَمْ » !!!

« في الكفَّارات » !!!
فناداه :

« ما هُنَّ ؟ »

فقال فوراً :

« مَشْيُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ
وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ
وِاسْتِبَاغُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكِرِيهَاتِ .
وجعل ... ﷺ ... يجيب عما يرفع الدرجات ...
« إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » . !!!
وناداه ربه : « سَلْ » !!!

ثم أعطاه الجواب ... قبل أن يُجيب !!!
« قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ
الْمَسَاكِينِ

« وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي
« وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ
« أَسْأَلُكَ حُبَّكَ ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى
حُبِّكَ » !!!

وفي الرواية الأخرى ...

« يا مُحَمَّدُ، إِذَا صَلَّيْتَ فَقُلْ
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْخَيْرَاتِ ... » الى آخر الرواية ...
وقام ... ﷺ ... من نومه ...
وقد كادت الشمس تطلع ...
فصلى الصبح بأصحابه ... وتجاوز في صلاته ...
فلما سلم ... دعا بصوته ... نادى أصحابه بنفسه :
« عَلَى مَصَافِكُمْ ... كَمَا أَنْتُمْ » ...

ثم قال :

« أَمَّا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةُ » ...
سأحدثكم ... لماذا تأخرت عليكم ... هذا الصباح ؟!
وقصَّ عليهم ... ما كان ... وما أعظم ما كان !!!
كان عطاء عظيما عظيما ... لرسول عظيم عظيم !!!
وكان برهانا كبيرا كبيرا ... على تجدد ... تلك الشخصية تجددًا
دائما ... ليس كمثله تجدد ... بَشَر !!!
وآية من الله ... تكشف لنا الكثير ... من بدائع تلك الشخصية
العليا !!!

ودليلا ... ليس كمثله دليل ...
على أن الله أعطى ... مُحَمَّدًا ... ﷺ ... عطاء ... لا آخر له ...
في تلك الليلة ...

وإذا كان هذا ... عطاءً واحداً ... من ليلة واحدة ...
فماذا أعطاه ... في كل الليالي ؟!
وكيف تبلغ تلك العطايا ؟!
لقد كان أمراً ... من تلك الشخصية ... عَجَباً !!!
لا تحيط به العقول !!!
وها هو رسول الله ... ﷺ ...

يُعطي ... كلُّ فرد ... مما أعطاه ربه ... في ذلك المقام فيقول :
« إِنَّهَا حَقٌّ ...
« فَأَذْرُسُوهَا ...
« ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا » !!!
فإن أدهشتك ضخامة هذا العطاء ...
فإليك عطاء ... أكبر وأكبر ...
لتعلم أن مُحَمَّدًا ... ﷺ ... يتجدد أبداً ... ويعلو أبداً !!!

هَنِيئاً ...

مَرِيئاً ...

يا نَبِيَّ اللهِ ... !؟

« عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
 « سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ
 « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أُسْفَارِهِ
 « فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكَتَ
 « ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ
 « ثُمَّ كَلَّمْتُهُ فَسَكَتَ

« فَحَرَكْتُ رَاحِلَتِي، فَتَنَحَّيْتُ وَقُلْتُ : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ،
 نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا
 يُكَلِّمُكَ، مَا أَخْلَقَكَ أَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ !

« فَمَا نَشَبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي
 « قَالَ : فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
 « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ
 « مَا أَحَبُّ أَنْ لِي مِنْهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
 ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ .

[الفتح ١]

[أخرجه الترمذي]

« نَزَرْتُ » ألححت في السؤال
 « ما أَخْلَقَكَ » ما أَحَقَّكَ

« فَمَا نَشَبْتُ » مَا تَعَلَّقْتُ بِشَيْءٍ حَتَّى سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي
و« عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
« نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ ﴾ مَرْجَعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ
« فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ
« ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ
« فَقَالُوا : هَنِيئًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ
« قَدْ يَبِّنَ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يُفَعْلُ بِكَ
« فَمَاذَا يُفَعْلُ بِنَا ؟
« فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ قَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . »

[أخرجه الترمذي]

نحن في السنة السادسة من الهجرة ...
ورسول الله ... ﷺ ... في منصرفه ... من مكة الى المدينة ...
بعد ان وقَّع ... صَلَحَ الْحُدَيْبِيَّةِ ...
قال ابن مسعود :

« أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
« أَيَّ عَامٍ سِتْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
« وَكَانَ قَدْ خَرَجَ إِلَيْهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، هَلَالُ ذِي
القعدة

« فَأَقَامَ بِهَا بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا
« ثُمَّ قَفَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
« فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذَا أَتَاهُ الْوُخْيُ
« وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ

« فسرى عنه، وبه من السرور ما شاء الله تعالى
« فأخبرنا أنه أنزل عليه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ .
ويُفهم من ذلك ... أن سورة الفتح نزلت ... في هذا الوقت ...
وقالوا :

« لما نزل بها جبريل عليه السلام قال :
« نهنيك يا رسول الله
« فلما هنأه جبريل عليه السلام
« هنأه المسلمون. »
ومعنى هذا أن سورة الفتح كلها ... وهي تسع وعشرون آية ...
نزلت بين مكة والمدينة ...
وقد صحَّ أنه ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... لما نزلت ... صام
وصَلَّى ...
حتى انتفخت قدماه ...
وتعبَّد حتى صار كالشَّنِّ البالي ...
فقيل له : اتفعل هذا بنفسك، وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك
وما تأخَّر؟! »

فقال عليه الصلاة والسلام : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟
والذي نلتقطه هنا ... هو مطلع السورة ... وهو قوله جل ثناؤه :
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾
﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَتُتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ،
وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾
﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً ﴿٥١﴾

[الفتح ١-٥]

وانما نلتقط هذه الآيات ... لما فيها من مفاتيح كبرى ... تفتح لنا ... كثيراً من بدائع عجائب ... شخصية محمد ﷺ ...
وان كانت السورة كلها ... مفاتيح ... للشخصية ... العظمى ...
ومفاتيح ... لجميع شخصيات أصحابه ... وصحباياته ... رضي الله عنهم وعنهن !!!

إلا أن التركيز ... أو المفاتيح ... التي هي مفاتيح المفاتيح ...
إنما ركّز تركيزاً شديداً ... في هاتيك الخمس آيات ... بالذات !!!
ثم ركّزت الخمس ... أو السورة كلها ... في الآية الأولى ...
فكانت الآية الأولى ...

هي ... المفتاح الأعظم ... لشخصية محمد ﷺ !!!
ومن يدري ... لعل السورة أسماها الله ... سورة ... الفتح ... من هنا ...
فهو المفتاح ... الذي يفتح شخصية محمد ﷺ ...
هي السبيل ... الى فتح ... عجائب تلك الشخصية ... أمام الأعين ...
لتزداد بها معرفة ... ولها فهما !!!

فكما أن السورة الأولى ... من القرآن ... هي الفاتحة ...
التي تفتح ... عجائب القرآن للبشر ...
فإن فهموها ... فقد انفتح لهم فهم ... الكتاب كله ...
فإن ... سورة الفتح ... هي الفاتحة ... من شخصية محمد ...
صلّى الله عليه وسلّم ...

فإن فهمناها ... فقد انفتح لنا الفهم ... الى عجائب الشخصية كلها ...
وكما أن سورة الفاتحة ... هي مفتاح الكتاب كله ...
فإن أول آية ... من سورة الفتح ...
وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ...

هي مفتاح السورة كلها ...
فهي لذلك المفتاح الأعظم ... لشخصية محمد ... ﷺ ...
أولا ... وبالذات ...
وثانيا ... وبعد ذلك ... المفتاح الأعظم ... لجميع شخصيات
أصحابه وصحباياته !!!
ولعل ذلك ... هو السرّ ... في اختتام سورة الفتح ... بقوله جل
ثناؤه :

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ
وَ الَّذِينَ مَعَهُ ... ﴾

[الفتح ٢٩]

اي ... اذا أردتم أن تفهموا ... شخصية محمد ... ﷺ ...
ففي هذه السورة ... تجدوا ذلك ...
وفي أول آية منها بالذات ...
واذا أردتم ان تفهموا ... شخصيات أصحابه وصحباياته ... ففي
هذه السورة ... وكذلك في أول آية منها بالذات ...
فكأنه يُراد أن يقال :

هُوَ ذَا مِفْتَاحٍ ... شخصية محمد ... ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا ﴾ !!!

ولعل ذلك كذلك ... سرّ تسمية السورة التي قبلها مباشرة سورة
« مُحَمَّدٌ » !!!

وكأنّ سائلا يسأل : مَنْ مُحَمَّدٌ !!؟

فكان الجواب بعدها مباشرة ... في مطلع سورة الفتح التي بعدها
مباشرة ...

مُحَمَّدٌ ... مفتاح شخصيته أيها السائل : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا ﴾ !!!

هذا ... ومن أجل ذلك ... سوف لا أدخل ... في تفاصيل أسباب
النزول ...

فهي مشهورة معلومة للكثير ...
وانما سوف أدخل ... بإذن الله ... من باب آخر ...
من باب ... نفهم منه جديدا ... من الشخصية العظمى ...
من باب ... هو أوسع من السماوات والأرض ...
من الموجة الأعلى ... من الأفق الأعلى
من قوله جل ثناؤه :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ !!!

إِنَّا ... نحن الله ...
فَتَحْنَا ... بلا وسائط ... وبلا قيود ...
فَتَحْنَا ... جميع الأبواب ...
جميع الموجات ...
جميع المعارف ...
لَكَ؟ !!!

لَكَ ... أنت ... وحدك يا مُحَمَّدٌ؟ !!!
لأنه لا أَحَدَ ... يُطِيق ذلك ... إلا أنت !!!
لا أَحَدَ ... عنده الاستعداد لذلك التجلي العام ... إلا أنت !!!
فَتَحْنَا؟ !!!

ليس كَمَثَلِهِ فتح !!!
لا فتح هو أكبر منه ... ولا أعظم منه ...
مُبِينًا؟ !!!

كاشفا ... لك ... كل شيء
ظاهرا ... على كل شيء
غالبا ... لكل شيء !!!

ومن موجة أخرى ...

أنا؟؟!!

أنا ... الله ...

فَتَحْنَا؟؟

أفتح ... بنفسي ...

لك؟؟

لا لأحد سواك ...

فَتَحْنَا مُبِيناً؟؟

واضح وظاهر ... أني لم أفتحه ... الا ... لك ... يا مُحَمَّدُ!!!

لماذا كانت هذه الآية ... هي المفتاح الأعظم ... لشخصية

محمد ... ﷺ؟؟!!

لأنَّ القلب ... الذي فتح الله ... له ... كل الأبواب ...

حتما يكون ... أعلى القلوب ... علما بالله ...

ومن حيث أنَّ الله ... هو خالق ... كل شيء ...

فمن عَرَفَه ... أوسع المعرفة ...

فقد عَرَفَ ... كل شيء ... أوسع المعرفة ...

إِنَّا قد فَتَحْنَا ... لك ... يا محمد ... كل الأبواب ... التي تعلم

منها ... ما لم يعلمه بَشَر ... عَنِّي ...

ومتى عَلِمْتَ عَنِّي ...

فقد عَلِمْتَ كل شيء ...

سوف تشهدني ... يا محمد ...

ومتى شهدتني ... فقد شهدت كل شيء ...

ولذلك كان أول نداءك « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ...

سوف تشهد ... مِنِّي ... ما لم تشهد من قَبْل ...

وسوف تستمر في شهودك ... حيث لا نهاية لشهودي ...

كلما شَهِدْتَ ... زدتكَ شهوداً !!!
سوف تشهد ... وسوف تشهد ... وسوف تشهد ...
بنا تُبْصِر ...
بنا تَسْمَع ...
كل الموجات ... قد فتحناها لك ... فتحاً مبیناً ...
تسري ... مِنْ آيَها شَتَّ ... إلینا ...
وتجري ... إلیكَ ... مِنْ آيَها شَتُّنا ... عطايانا ...
إني قد خلقتُكَ ... يا مُحَمَّدُ لأرقى بِكَ ... الى تلك اللحظة ...
لحظة ... ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ ...
لقد أَلْقَيْنَا عَلَيْكَ أُنْقُلَ شَيْءٍ يُلْقَى عَلَى بَشَرٍ ...
فاحتملته ... وجاهدت فينا ... حقَّ الجهاد ...
فحقُّ لك ... الآن ... أَنْ أَفْتَحَ لَكَ ... ما لم أَفْتَحْهُ لِبَشَرٍ سِوَاكَ ...
أبوابي كلها ... مفتحة ... لك يا مُحَمَّدُ ...
اعْرِجْ ... إلینا ... مِنْ آيَها شَتَّ !!!
وَمِنْ هُنا ... كانت هذه الآية ... هي المفتاح الأعظم ... للشخصية
العظمى ...

لقد أعطاه الله فيها ... عطايا ... ليس كَمِثْلِهِنَّ عطايا ...
وارتفعت بعدها ... الشخصية المحمدية ... ارتفاعاً عظيماً ...
وسبق بها محمد ﷺ ... كل بَشَرٍ ... يستبق الى رَبِّهِ ...
كلما ظنُّوا أَنَّهُم مدركوه ... تبيَّنَ لَهُم أَنَّهُم يطلبون مستحيلاً !!!
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴾ !!!
إِنَّا نحن كشفنا لك الحُجُبَ كلها ...
إِنَّا نحن ... نرفع عنك قيود الدنيا ... ونجعل لك الوجود ... كله ...
جَنَّةً ... تتبوَّأُ منها حيث تشاء ...

لقد تتابعت ... الفتوحات الكبرى ... بعد نزول هذه الآية ... على رسول الله ﷺ ...

أما في الظاهر — ونبدأ به — لأنه هو الوجه الذي يثير اهتمام الناس دائما وأبدا ... رغم أنه بالنسبة الى الباطن ... يعتبر شيئا ضئيلا ... تتابعت عليه الفتوحات الكبرى في الظاهر ...

وكانت معاهدة صلح الحُدَيْبِيَّة ... بداية تلك الفتوحات ...

أخرج البيهقي، عن عروة قال :

« أقبل رسول الله ﷺ من الحُدَيْبِيَّة راجعا

« فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :
والله ما هذا بفتح، لقد صددنا عن البيت، وصدُّ هَدْيُنَا، وعكف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالحُدَيْبِيَّة، ورُدَّ رجلين من المسلمين خرَّجا
« فبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال :

« بئس الكلام هذا

« بل هو أعظم الفتح

« لقد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألونكم القضية، ويرغبون اليكم في الأمان، وقد كرهوا منكم ما كرهوا
« وقد أظفركم الله عليهم، وردكم سالمين غانمين مأجورين

« فهذا أعظم الفتح

« أنسيتم يوم أحد، إذ تُصعدون ولا تُلَوْن على أحد، وأنا أدعوكم في أخراكم ؟

« أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذ زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وتظنون بالله الظنون ؟
« قال المسلمون :

« صدق الله ورسوله، هو أعظم الفتح

« والله يا نبي الله ما فكرنا فيما ذكرت

« ولأنت أعلم بالله وبالأمر منا. »

وقال الزهري :

« لم يكن فتح أعظم من صلح الحُدَيْبِيَّةِ »

« اختلط المشركون بالمسلمين، وسمعوا كلامهم، وتمكّن الاسلام

من قلوبهم

« وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد الاسلام ». »

وقال القرطبي :

« فما مضت تلك السنون الا والمسلمون قد جاءوا الى مكة في

عشرة آلاف ففتحوها !!! »

لقد كان صلح الحديبية ... رغم أن ظاهر شروطه ... يوهم غُبا

للمسلمين ... الا أنه كان فرصة ... ليمتد فيها الاسلام ... في العقول

والقلوب ...

قالوا :

« فما فتح في الاسلام فتح، قبله كان أعظم منه. »

« إنما كان القتال حيث التقى الناس »

« فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضا،

والتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يُكَلِّمْ أحد في الإسلام

يعقل شيئا إلا دخل فيه. »

« ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان في الاسلام قبل ذلك

او اكثر

« والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ خرج الى الحديبية في

ألف وأربعمائة، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة

آلاف ! »

لقد بدأت الفتوحات ... بعد ذلك الصلح ... ترى ... على رسول

الله ... ﷺ ...

بعث بعدها يدعو ملوك الأرض الى الاسلام ...
ففي ذي الحجة من سنة ست من الهجرة، بعث رسول الله ﷺ
سته من أصحابه الى ملوك الأرض في ذلك الزمان.
حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية
وشجاع بن وهب الى ملك عرب النصارى
ودحية ... الى قيصر ... وهو هرقل ملك الروم
وعبدالله بن حذافة ... الى كسرى ... ملك الفرس ...
وسليط بن عمرو ... الى هوزة بن علي الحنفي
وعمر بن أمية ... الى النجاشي ... ملك النصارى بالحبشة.
لقد كان هذا اشارة ... الى أن هؤلاء جميعا ...
ان لم يأتوا طواعية ... فسوف يكون هناك صراع ... يخرون من
بعده مستسلمين !!

ثم افتتح بعد ذلك ... رسول الله ﷺ ... خير
ثم كان الفتح الأعظم ... فتح مكة ...
ودخل القائد المنتصر ... مكة ... يوم الفتح وذقنه على راحلته
متخشعا !!!

ثم كانت غزوة حُنين ...
وكان نصرا عزيزا !!!
ثم كانت غزوة تبوك ... وكان نصرا عزيزا !!!
ثم كان عام الوفود ... فقدم عليه وفود العرب من كل مكان ...
يعلنون دخولهم في هذا الدين الجديد !!!

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾
﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾
﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

[النصر ١-٣]

اي فاحمد الله على ما أظهر من دينك
ثم كانت حجة الوداع ... من سنة عشر من الهجرة ...
وأُنزل الله عليه ... وهو واقف بعرفة :
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ،
وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة ٣]
وأهل رسول الله ... ﷺ ... فيها بالتوحيد ...
« لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ ، لَيْتَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ
لَكَ ، وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ لَكَ. » !!!
ووقف يعلن اعلانه الخالد :
« اللهم هل بُلُغْتَ
« اللهم اشهد. » !!!
ثم لحق ... رسول الله ... ﷺ ... بالرفيق الأعلى ...
وهو في أتم نعمة ...
فتوحات متتابعة ...
وانتصارات ... تتلاحق ... ويتبع بعضها بعضا !!!
هذه صورة سريعة جدا ... للفتوحات الكبرى ... التي تابعت
عليه ... منذ نزلت تلك الآية الكبرى ﴿ ... إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا
مُبِينًا ﴾ !!!
بالنسبة الى ... رسول الله ... ﷺ ...
فما هي صورة الفتوحات ... بالنسبة الى أصحابه ؟!
كانت الصورة ... هي تتابع ... الفتوحات وتمدُّدها ... في عهد
أصحابه ...
ابو بكر ... عمر ... عثمان ... علي ... ومن بعدهم ...
الموجة ... موجة الفتوحات ... متتابعة ... في عهدهم لا تتوقف !!!

فحين قال له : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ...
كان مكنونا فيها ... فتحنا لك ... ولمن معك من بعدك ... فتوحات
سوف لا تتوقف امتداداتها ... حتى تُفتح عليكم مشارق الأرض
ومغاربها !!!

فقوله « لَكَ » ...

اي ... لَكَ ... ولمن معك !!!

هذا عن الظاهر ... عن الفتح الظاهر ...

فماذا عن الفتح الباطن ... وهو في الحقيقة الجدير أن يُسمى فتحا ...

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ... لَكَ ... لقلبك فَتْحًا مُبِينًا ﴾ !!!

طوبنا لك الزمان والمكان والآن ...

ورفعنا ... لك ... الحُجُب ...

وفتحنا ... لك ... أبواب المعرفة كلها ...

وفتحنا ... لك ... أبواب السماء كلها ...

وفتحنا ... لك ... كل شيء يقربك منا ... ويزيدك علما بنا ...

هذا ... له ...

فماذا ... لأصحابه !!!؟

لهم ... من ذلك ... بنسبة ما يطيقون ... وما هم له مستعدون !!!

ومتى فُتِحَ ... لرسول الله ﷺ ... فقد فُتِحَ ... لأصحابه ...

ثم للأمة كلها ... من بعدهم ...

وانما لكل ... من الفتح ... بنسبة مقامه واستعداده ...

ومتى تقدّم القائد ... تقدم من وراءه بالضرورة !!!

هذه قطرة ... من بحر ... ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ !!!

فماذا عن الثانية الأخرى !!!؟

﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ

وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ !!!

﴿لِيُغْفِرَ ... لَكَ ... اللَّهُ ... مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ... وَمَا تَأَخَّرَ﴾
أي كل ذنوبك !!!؟

فما هي ذنوب ... رسول الله ﷺ ... !!!؟
لا ذنوب هناك ...

وإنما المراد أن كل كمال ... من بعده ما هو أكمل ...
فالمعنى ... إنا فتَحْنَا لَكَ ... أبواب الكمال ... كلها ... لتبلغ أقصى
مراتبها ... وتكون أكمل ... انسان ... على الإطلاق !!!
وإنما يفسر لك ذلك ... ما جاء بعدها مباشرة ... يُفسِّرُها ...
وبيَّنها :

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ ... بفتح أبواب الكمال كلها لك ... فتبلغ
من الكمال ... ما لم يبلغه أحد سواك ...
﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ... وَيُوجِّهُكَ إِلَى أَكْمَلِ وَجْهَةٍ ...
إلى أعلى أسلوب من أساليب التوجه إلينا ...
فماذا عن الثالثة الكبرى !!!؟

﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ... نصرًا ليس كمثله نصر ...
يَعِزُّ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا أَنْ يُلْغَوْهُ ...
ينصرك في الباطن نصرًا عزيزًا ...
فلا سبيل للظلمات إليك ... وينصرك في الظاهر نصرًا عزيزًا ...
فلا أحد ... يستطيع أن يخذلكم أو يغلبكم ...
﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ !!! [آل عمران ١٦٠]
لأنكم بي تبطشون ... وفيّ تجاهدون ... وباسمي تنطلقون !!!
هذا بالنسبة إلى رسول الله ﷺ ...
فماذا بالنسبة إلى أصحابه ...

لهم نفس العطاء ... ينصرهم الله نصرًا عزيزًا ... ما داموا على نفس
الخط ... على الصراط المستقيم ... على كتاب الله وسُنَّةِ رسوله !!!

فإن خرجوا عنه ... حُرِّمُوا ذلك العطاء ...
﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ !!! [آل عمران ١٦٠]
وهذا ما كان ... كانوا من بعده ... منصورين نصراً عزيزاً ... لا أحد
يغلبهم ...

فلما خرج مَنْ بعدهم عن الخطّ ... ذهبوا ... وسرى فيهم
الناموس ... ولن تجد لسنة الله تبديلاً !!!
وإنما تجد الآيتين الرابعة والخامسة ... تبييناً لك ... أن كل عطاء ...
أعطاه الله ... في الآيات الثلاث ... أعطاه كذلك لأصحابه من بعده ...
ولكن بنسبة استعداداتهم ... وبنسبة استمسكهم بالكتاب والسنة ...
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾
الطمأنينة التامة ... والميل التام الى ما جاء به رسول الله ﷺ ...

﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في قلوب أصحابك ...
كانوا ألفاً وأربعمائة ...
تجلى على قلوبهم بالجمال ... فسكنوا جميعاً ...
﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾
فلما تجلى ... على قلوبهم ... ازدادوا نورا ...
﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولله ... قُوى ... السموات
والأرض ... القُوى العلوية والسفلية ... يؤيد بها من يشاء ...
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ علم ما في قلوبهم ... فآتاهم ما
يناسب استعدادهم ...
﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

خَالِدِينَ فِيهَا ﴿﴾ ... وَفَقَّهَم إِلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ ... مَعَ رَسُولِهِ ...
﴿﴾ ... لِيَكُونُوا أَهْلًا لِدُخُولِ تِلْكَ الْجَنَّاتِ ... وَأَهْلًا لِمُتَدَادِ أَنْوَارِ
رَسُولِهِ ... فِيهِمْ ... وَانْعَكَاسِهَا فِي قُلُوبِهِمْ ...
﴿﴾ وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴿﴾ وَيَمْحُو سَيِّئَاتِهِمْ كُلَّهَا ... وَيَنْقُلُهُمْ نَهَائِيًا
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ....

فَقُلُوبُهُمْ أَنْوَارٌ تَتَلَأَلَأُ...
﴿﴾ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿﴾ أَعْظَمُ فَوْزٍ ... وَأَعْظَمُ نَصْرٍ
يُمْكِنُ لِبَشَرٍ أَنْ يَحْقُقَهُ ... فِي مَقَائِيسٍ مَا عِنْدَ اللَّهِ ...
وَهَكَذَا تَبَيَّنَ هَاتَانِ الْآيَتَانِ ... أَنَّ ﴿﴾ الَّذِينَ مَعَهُ ﴿﴾ ... يُعْطُونَ مِنْ
نَفْسِ الْعَطَاءِ ... وَلَكِنْ بِنِسْبَةِ اسْتِعْدَادِهِمْ ...

وَفِي أَسْبَابِ النُّزُولِ :
« أَنْزَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا
تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿﴾ فِي مَرْجِعِهِ مِنَ الْحُدُثِيَّةِ
« فَقَالَ : لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ
« ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ

« فَقَالُوا : هَنِيئًا مَرِيثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ
« قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا ؟!
« فَزِلْتُ ﴿﴾ لِيُدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿﴾ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿﴾ . »

وَيُرْهَنُ لَكَ أَنَّ الْعَطَاءَ ... بِنِسْبَةِ الْاسْتِعْدَادِ ... أَيِ بِنِسْبَةِ مَا تَطِيعُ
الشَّخْصِيَّةَ ...

أَنَّ عَطَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
﴿﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴿﴾
بَيْنَمَا عَطَاءُ أَصْحَابِهِ ...

﴿﴾ وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴿﴾ وَشَتَانٌ بَيْنَ مَقَامٍ وَمَقَامٍ ...

شتان بين ... ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ...
وبين ... ﴿وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ !!!

ثم انظر بين عطائه ... وعطائهم ... في قوله ...
حين أعطاه ... أعطاه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ...
وحين أعطاهم ... أعطاهم ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ !!!
وشتان ... ثم شتان ... بين هذه ... وتلك ...

هنالك ... فتح له ... الأبواب جميعا ... يدخل من أيها شاء ...
فإن شاء الجنّات ... فأعلاها ... وإن شاء ما فوق ذلك ... فله
ما شاء !!!

كل الأبواب مفتحة ... له !!!
وهنا ... ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ ... فتح لهم
الأبواب التي تدخلهم الجنّات ... ينزلون منها بنسبة استعداداتهم ...
وكان أمرا طبعيا أن يقولوا له : هنيئا مريثا يا رسول الله ... قد
بيّن الله تعالى لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا ؟ !!!
وكان طبعيا ... ان ينزل في جواب سؤالهم : ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ... حتى بلغ ... ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ...
لأنهم أحسوا أن الآيات الثلاث الأولى ... انما هي له ... ﷺ ...
خاصة ...

وأن ذلك لمقام ... لا ينبغي لأحدٍ من بعده ...
فأرادوا أن يعلموا منازلهم ... فسألوا سؤالهم ...
وكان طبعيا أن يسر ... رسول الله ﷺ ... سرورا عظيما ...
بالآية الأولى بالذات ... وهي قوله ... ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ...
فقال : أنزلت عليّ آية هي أحب إليّ مما على الأرض !!!

نعم ... لعله ... ﷺ ... قد عَلِمَ منها ... كل شيء يريد أن
يَعْلَمه ... عن نفسه ...

فانكشفت بنزولها ... الحقيقة المحمدية ... للشخصية المحمدية ...
انكشافاً ... تماماً ... ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ...﴾ !!!

فَعَلِمَ ... محمد ... ﷺ ... أَنْ نَزَلَهَا عَلَيْهِ ... مَنْ مُحَمَّدٌ ؟ !!!
عَلِمَ بذلك ... أَتَمَّ الْعِلْمَ ... عَلِمَ ... أَنَّهُ إِنْسَانٌ ... قد غفر الله
له ... ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ ...

وَأَنَّهُ إِنْسَانٌ ... أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ جَمِيعَ النِّعَمِ الْعَظْمَى ...
وَأَنَّهُ إِنْسَانٌ ... عَلَى أَهْدَى ... عَلَى أَرْقَى صِرَاطٍ ...
وَأَنَّهُ إِنْسَانٌ ... مَنْصُورٌ دَائِماً ... نَصْرًا عَزِيزًا ...
هذا عن نفسه ...

فماذا عن رَبِّهِ ؟ !!!

هنا ... تَتْلَأُ ... الأولى ...

تَتْلَأُ ... ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ !!!

إنا ... نحن ... الله ...

فتحنا ... جميع الأبواب ... جميع المعارج ... جميع المصاعد ...
لَكَ ... يَا مُحَمَّد ... وَأَنْتَ أَهْلٌ لَذَاكَ ...

﴿فَتَحْنَا مُبِينًا﴾ ... فتحا واضح تمام الوضوح ... أَنَا لَمْ نَفْتَحْهُ
لأَحَدٍ قَبْلَكَ وَلَا بَعْدَكَ ...

ارفعوا الْحُجُبَ ... كلها ... فهذا محمد !!!

هنالك ... تقرر ... الحقيقة المحمدية ... أمام أعين الشخصية
المحمدية !!!

هنالك تَلَأُ ... الباطن ... للظاهر ...

وتَلَأُ الظاهر ... للباطن ... فعلمت الحقيقة المحمدية ... أن
الشخصية المحمدية ... هي اكمل شخصية بشرية ... على الإطلاق ...

وعلمت الشخصية المحمدية ... أن الحقيقة المحمدية ... هي اكمل
حقيقة بشرية ... على الإطلاق !!!
هنالك ... أحس ... محمد ﷺ ... احساسا ... ليس كمثله
احساس ...

أن الله أعطاه ... عطاء ليس كمثله عطاء ...
فصام ... وصلى ... حتى انتفخت قدماه !!!
وتعبّد ... حتى صار ... كالشنّ البالي ...
ف قيل له : أتفعل هذا بنفسك، وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك
وما تأخّر ؟!

فكان جوابه الجميل : أفلا أكون عبدا شكورا ؟
ومن هنا ... كان سروره ... ﷺ ... حين نزلت عليه ... سرورا
عظيما !!!

« فينما نحن نسير
« إذ أتاه الوحي ...
« فسرى عنه
« وبه من السرور ما شاء الله تعالى
« فأخبرنا أنه أنزل عليه : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ !!!
إنها اللحظة الكبرى ...

في شخصية محمد ﷺ ...
لحظة التجلي الأكبر ...
لحظة رفع ... شخصية محمد ﷺ ...
من نواميس هو فيها ...
الى نواميس ... أعلى ... وأعلى ... وأعلى ...
الى نواميس الإطلاق ...

فكأنَّ لسان ... الحقَّ ...

يقول له :

يا مُحَمَّد ... إني جاعل ... لك ... الكون كله ... جَنَّة ... تَتَبَوَّأُ
منها ... حيث تشاء !!!

صَوْتُ ...
النَّبِيِّ ... !؟

« أَنْ الْأُقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ
 « قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغِمِلْهُ عَلَى قَوْمِهِ
 « فَقَالَ عُمَرُ : لَا تَسْتَغِمِلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 « فَتَكَلَّمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا
 « فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ :
 مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي
 « قَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ
 « قَالَ : فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾
 « فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْمِعْ كَلَامَهُ، حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ .
 [أخرجه الترمذي]

ما هذا ؟!!

هذا باب ... من شخصية محمد ... ﷺ ... عظيم !!!

لماذا هذا ؟!!

لأن الأصوات ... كلها ... على اختلاف درجاتها ...

ينبغي ان تتلاشى ... عند صوت النبي !!!
لماذا !!؟ ... أديكتاتورية أخرى !!؟
كلا ... إنَّ الأمر ... وراء ذلك ... إنَّ الأمر ... أمر عظيم !!!
تجد ذلك مكنونا في قوله جلُّ ثناؤه :
﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ
﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ !!!

[طه ١٠٨]

لماذا تخشع الأصوات ... كلها للرحمن ... فلا تسمع منها ... إلا
همساً !!؟
لأنهم عاينوا ... الجلال ...
عاينوا ... الملكوت ... والجبروت ... والكبرياء ... والعظمة ...
فخشعوا ... فلا تسمع إلا همساً !!!
كذلكم ... رسول الله ... ﷺ ...
مرآة ... التجلي ... الكامل ...
إنَّ ... جمال الله ... وجلاله ... يتجليان ... على قلب ...
محمد ... ﷺ ...
فينبغي ... ويتحتم ... ويُفرض ... أن تخشع الأصوات ... عند
رسول الله ... ﷺ ... فلا تسمع إلا همساً !!!
إجلالا ... وتعظيما ... لرسول الله ... ﷺ ...
إجلالا ... وتوقيرا ... للقلب ... الذي يتجلي عليه ... الرحمن ...
بجماله ... وجلاله ...
ولقد فقه هذا ... ابن الخطاب ...
فما رُوي بعدها ... إذا تكلم ... عند النبي ... ﷺ ... إلا
همساً !!!

« لَمْ يُسْمَعْ كَلَامُهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ » !!؟

يخافت ... ويخافت ...
 ويهمس ... ويهمس ...
 حتى يستفهمه ... رسول الله ﷺ ... عما يريد ... من شدة
 خفضه لصوته !!!
 وما للفاروق ... لا يَعْضُ صوته ... عند صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ...
 وهو يقف أمام ... المَجْلَى ... الأَكْمَل ... للجمال والجلال !!!
 لقد فهمها الفاروق ...
 فما عاد ... بعدها ... الى رفع صوته ... أبدا !!!
 ذلك عن ظاهر الأمر ... فماذا عن باطنه ؟!
 أخطر ... وأخطر ...
 وأكبر ... وأكبر ...
 إنَّ الأصوات ... موجات ...
 إمَّا ظلمانية ... وإمَّا نورانية ...
 فمن كان قلبه ... في الظلمات ... كان صوته ... موجة ظلمانية ...
 ومن كان قلبه ... في النور ... كان صوته ... موجة نورانية ...
 وكلا ... النوعين ... ينبغي أن يتلاشى ... عند صوت النبي ...
 لماذا ؟!
 لأن ... صوت النبي ... هو أكمل صوت ... على الإطلاق ...
 لأنه ... مَجْلَى ... كلام الله ...
 وكلمة الله هي العليا ...
 فكلمة ... رسول الله ﷺ ... هي العليا ...
 لأنها ... مَجْلَى ... كلام الله ...
 صوت ... النبي ﷺ ... إذا ...
 من أفق ... أعلى ...
 أعلى ... من الأصوات الظلمانية كلها ...

وأعلى ... من الأصوات ... النورانية ... كلها ...
 إنه ... في الحقيقة ... صوت من الله ...
 مُحَوَّل ... عن طريق ... قلب ... محمد ... ﷺ ...
 ليستطيع البشر ... أن يدركوه ... ويفهموه ...
 والمُقَيَّد لا يفهم إلا عن المُقَيَّد ...
 ولا يستطيع ... أن يفهم عن المطلق !!!
 فإذا تكلم ... رسول الله ... ﷺ ...
 فإنما ... الله ... يتجلى ... على قلبه ... فيوحي إليه ما شاء ...
 فينطق ... رسول الله ... ﷺ ...
 ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
 ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾
 ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ﴾
 ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾.

[النجم ٣-٧]

تأمل ... ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ !!؟
 إنَّ هذا الذي ينطقه ... محمد ... ﷺ ...
 ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
 إلا ما تجلينا ... على قلبه ...
 فينطق ... بنا ... وعنا ...
 فما للبشر لا يكادون يفهمون !!؟
 وهو بالأفق الأعلى !!؟
 إنَّ صوت ... النبي ... ﷺ ...
 بالأفق الأعلى ...

من مستوى ... وراء جميع مستويات الأصوات ... ظلماتها ...
ونورانيها ...

مني ... رأسا ...

ومن هنا ... يتحتم ... أن تخشع الأصوات عنده ...

ويُخرم ... أن يرتفع صوت ... فوق صوته !!!

لماذا !!!؟

لأن صوت ... النبي ... ﷺ ...

هو الموجة العليا ...

هو موجة الموج النوراني كله ...

هو ... نور التور ...

هو الحق المبين ...

هو الصراط المستقيم ...

هو ... الميزان ...

هو ... الفضل ليس بالهزل ...

هو ... صدق الصدق ...

هو ... سر السر ...

هو ... ترجمان الصدق ... عما يريد الله ... ان يقوله للبشر !!!

من هنا ... فرضنا على جميع البشر ...

أن يعضوا ... أصواتهم ... عند صوت النبي ... ﷺ ...

فإن عضوا أصواتهم ... عنده ...

فإنما يغضونها ... عندي ...

لأنه ... مجلى ... جمالي وجلالي ... وكمالي !!!

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾

﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾

﴿ أَنْ تَخِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ ﴾

﴿ إِنَّ الدِّينَ يَعْضُونَ أَصْوَالَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾
 ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾
 ﴿ إِنَّ الدِّينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
 [الحجرات ٢-٤]

إن رسولي ... هو سفيري ...
 فمن غضُّ صوته ... عنده ...
 فقد غضُّ صوته ... عندي ...
 ومن رفع صوته ... فوق صوته ...
 فقد رفع صوته ... فوق صوتي ...
 فكما يُعامل ... السفير ... على انه ... ممثل المَلِك ... الذي ينوب عنه ...

فإن رسولي ... هو نائي ...
 ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ !!!
 [البقرة ٣٠]

أفلا تفهمون !!؟
 هو أعلى ... وأعلى ... سفير ... عندي ...
 اخترته ... لكم ... يا معشر البشر ...
 تكريما لجنسكم ... جميعا ...
 وإشارة ... مني ... لكرامتكم ... عندي ...
 ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ !!!
 [التوبة ١٢٨]

فمن عَظَّمَه ... فقد عَظَّمَنِي ...

(١) على قراءة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ !!!

وَمَنْ خَشَعَ صَوْتَهُ ... عِنْدَهُ ... فَقَدْ خَشَعَ صَوْتُهُ عِنْدِي ...
 وَمَنْ اتَّبَعَهُ ... فَقَدْ اتَّبَعَنِي ...
 أَفَلَا تَفْهَمُونَ !!!
 مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ... قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أَهْلِ النُّورِ جَمِيعًا ... عَلَى اخْتِلَافِ
 مَرَاتِبِهِمْ ...
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَا أَهْلَ النُّورِ جَمِيعًا ...
 ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ... إِنِّي أَحْرَمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا ...
 ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ لِأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ ... فَوْقَ صَوْتِهِ ... رَفْعٌ
 فَوْقَ صَوْتِي ...
 وَهَذَا لَا يَنْبَغِي لَكُمْ ...
 وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ...
 فَإِنْ فَعَلْتُمُوهُ ... فَقَدْ آذَيْتُمُونِي ... لِأَنَّكُمْ آذَيْتُمْ رَسُولِي ...
 ﴿أَنْ تَخْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ فَلَا أَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ عَمَلًا مَا ...
 ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ... لَخَفَاءُ تِلْكَ الْمَعَانِي الْعَمِيقَةِ ... عَلَى
 عَقُولِكُمْ !!!
 إِنْ أَهْلَ الظَّلَامِ ... لِأَنَّهُمْ فِي حِجَابٍ ... عَنْ تِلْكَ الْمَعَانِي ...
 لَا يَفْهَمُونَ ... حَقِيقَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ ...
 يَحْسِبُونَ أَنَّهُ مَجْرَدُ بَشَرٍ ... وَلَا شَيْءَ وَرَاءَ ذَلِكَ ...
 يَنَادُونَهُ ... بِأَصْوَاتِهِمُ الْمُنْكَرَةَ ... يَا مُحَمَّدُ، اخْرُجْ إِلَيْنَا ...
 ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لَا يَفْهَمُونَ مَنْ مُحَمَّدٌ !!!
 وَلَوْ فَهَمُوا ... لَجَاءُوهُ ... خُشْعًا ... يَهْمُسُونَ !!!
 تِلْكَ هِيَ حَقِيقَةُ الْقَضِيَّةِ ...
 إِنَّ صَوْتَ النَّبِيِّ ... هُوَ مِنْ صَوْتِ اللَّهِ ... يَنْطِقُ بِهِ بَشَرٌ ...
 أَوْ ... هُوَ وَخَيُّ يُوحَى ...

حتى لا تزلق أقدام ... وتزيغ قلوب !!!
فانظر ... الى صوته ... كيف علا ... فوق الأصوات جميعا ...
ثم انظر ... بعد ذلك ... الى الشخصية ... في تمامها ...
كيف تكون !!!؟

شَيْئَتِي ...

هُوَ ... !؟

ب ...

بِهِ ... سُبْحَانَهُ ...

حَمَل ... مُحَمَّد ... ﷺ ...

ما تنوء بحمله ... السماوات ... والأرض ... والجبال ...

حَمَل ... تجليات ... الجمال ... والجلال ...

فهو الضاحك ... الباكي ...

لأنه ... مَجْلَى ...

[النجم ٤٣] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ !!!

وهو الحيُّ ... أعلى ما يتصور ... من الحياة ... وهو الفاني في

الله ... الى ما هو وراء التصور ... من الفناء في الله !!!

لأنه ... مَجْلَى ...

[النجم ٤٤] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ !!!

نعم ...

وذلك ... من أعجب العجب ... من شخصية محمد ... ﷺ !!!

لأنَّ المرآة ... تعكس ما يترأى ... في صفحتها ...

وإنما ... هو قابل ...

والله ... فاعل ...

فمن الحتم ... ان يتراءى ... في شخصيته ... آثار تجليات
الجمال ... والجلال ...
كل الأسماء الالهية ... تطلب ظهور آثارها ... على مرآة قلبه
الشريف ...

ومن هنا ... تراه مسرورا ... سرورا لا يبلغه بشر ...
وفي نفس الوقت ... تراه حزينا حزنا ... لا يبلغه بشر !!!
إذا تجلّى ... عليه ... الجمال ... انبسط ... وانشرح ... وسُرَّ
سرورا ... كبيرا ...

وإذا تجلّى ... عليه الجلال ... حزن حُزنا كبيرا !!!
وبما أنه ... المجلّى الأكبر ... للجمال ... والجلال ...
فهو ... اكبر الناس سرورا ...
واكبر الناس حُزنا !!!

وهذا يفسر لك ... تلك الأمواج ... التي تهدر ...
من شخصيته ... هديراً شديداً !!!
فهو ... كعبد ... عبد الله ... قد تحققت فيه ... اكمل مراتب
العبودية ...

تحتّم ... ان يكون مجال ... ظهور آثار الألوهية ... وآثار
الربوبية ... اكمل ظهور !!!

وتحتّم أن يتخلّق ... بأخلاق ربه ...
وإنما يكون تخلُّق العبد بأخلاق ربه ...
بأن يتصف العبد ... بما يظهر ... تجليات ربه عليه ...
الله عزيز ... فهو لله ذليل ...
الله غنيّ ... فهو لله فقير ...
الله عالم ... فهو لله لا يعلم ...
الله قدير ... فهو لله عاجز ...

وهذا هو معنى التخلق بأخلاق الله ...
وكان هذا ... متحققاً ... من رسول الله ... ﷺ ... على أعلى
درجات التحقق ...

فما ... افتقر اليه تعالى ... كما افتقر ... رسوله ... ﷺ ...
وما أبدى حاجته لله ... مثل ما أبداها !!!
وما جعل أحد وجهته ... ربه ... مثل ما جعل ... محمد ...
صلى الله عليه وسلم ...

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ *

﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ *

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ !!! [الضحى ٦ - ٨]

وجدناك ... يتيماً ... يُتماً تاماً ... عما سوانا ...

فلما تحقق منك ... ذاك ... أعلى تحقق ...

آويناك ... إلينا ...

ووجدناك ... عائلاً ... فقيراً إلينا ... افتقاراً تاماً ...

فلما وجدناك ... أفقر الخلق ... إلينا ...

فلما تحقق منك ... أعلى درجات الافتقار ...

اغنييناك ... عن كل الأغيار ...

ووجدناك ... ضالاً ... حائراً ... تبحث عنا ...

فلما تحققت منك ... أعلى درجات الحيرة ...

هديناك ... إلينا ...

فلا أحد ... هو ... يعلم من الله ... ما تعلم !!!

انظر ...

فَأَوَى !!!؟

فَهَدَى !!!؟

فَأَغْنَى !!!؟

آواه ... اليه ...
وهدهاه ... اليه ...
وأغناه ... به ...
قلب ... هذا حاله ...
كيف كان كماله ؟!!!
كان أمره عَجَبًا !!!
كان الكمال المحمدي ... هو الكمال الجامع ... بين توازن الجمال
والجلال !!!

فهو اليتيم عن الخلق ... المتجه الى الحق ...
لا يلتفت قلبه ... عن ربه ...
وإنما اليه ... وحده ...
« شَطْرَهُ » !!!
إذا تجلَّى عليه الجمال ... استنار وجهه كالبدر المنير ...
وإذا تجلَّى عليه ... الجلال ... بكى ... وحزن حزنا لا يحزنه
أحد !!!

« قال أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
« يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَبَّتَ ؟!
« قَالَ :
« شَيْئِي هُوَ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ
كُوِّرَتْ. »

[أخرجه الترمذي]

إنَّه يتفعل ... بتلك السُّور انفعالا لا يبلغه أحد !!!
انفعالا ... جعله يشيب ... وما كان شيخا كبيرا !!!
إنه الخوف من الله ...
إنه تجلَّى الجلال !!!

والعكس ... صحيح ...
كان يُسر ... سرورا لا يبلغه سرور أحد ...
إذا تجلّى عليه الجمال ...
وقد رأيت ... في الفصل السابق ... كيف كان سروره ... حين
أنزلت عليه ... ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ !!!؟
شخصية ... بلغت فيها حيوية الحياة البشرية أقصاها ...
سروره ... لله ...
وحُزنه ... لله ...
﴿ وَمَخَيَايَ وَمَمَاتِي ... لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ
[الانعام ١٦٢ - ١٦٣] ﴾ وبذلك أُمرت ... !!!
إذا رَضِيَ الله ... عن أمر ... رَضِيَ ... رسولُ الله عنه ...
وإذا غضب على شيء ... غضب ... رسول الله ... عليه ...
يَرْضَى ... بما يُرضي الله ...
وَيَغْضِب ... مما يُغضب الله ...
والعكس صحيح ...
ما يُرضي رسول الله ... يُرضي الله ...
وما يُغضب رسول الله ... يُغضب الله !!!
فيا للشخصية !!!
ويا للمقام !!!

المسافة بين ...

شخصية محمد ...

صلى الله عليه وسلم...

وشخصية عُمر ... !؟

« سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ :
« بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ:
« انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ فِيهَا ظِعِينَةً، مَعَهَا كِتَابٌ،
فخذوه مِنْهَا، فَأَتُونِي بِهِ ... » فَخَرَجْنَا تَتَعَادَى بِنَا خِلْنَا، حَتَّى أَتَيْنَا
الرَّوْضَةَ

« فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ
« فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ
« فَقَالَتْ : مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ
« فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَا الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِينَ الثِّيَابَ
« قَالَ : فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا
« قَالَ : فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« فَقَالَ : مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟
« قَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ
« إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَكَانَ مَنْ

مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ
 « فَأَحْيَيْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ نَسَبٍ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ
 بِهَا قَرَابَتِي
 « وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ
 بَعْدَ الْإِسْلَامِ

« فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : صَدَقَ
 فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : دَغَيْبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْرَبُ
 عَنْقَ هَذَا الْمُنَافِقِ
 « فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَذْرًا
 « فَمَا يُذْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذْرِ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا
 شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ

« قَالَ : وَفِيهِ أَنْزِلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
 عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ السُّورَةُ. »

[أخرجه الترمذي]

قالوا :

« فِيهِ مَعْجَزَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فِي إِخْبَارِهِ عَنِ الْغَيْبِ، بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ
 مِنْ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ.
 « كُلُّ مَعْصِيَةٍ يَسْتَرُ بِهَا الْعَبْدُ، فَهِيَ نِفَاقٌ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ،
 لَا فِي الْقُلُوبِ وَالْإِعْتِقَادِ، لِأَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَسَبَهُ
 إِلَى النِّفَاقِ، فَلَمْ يَنْكَرْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
 « فِيهِ جَوَازُ تَجْرِيدِ الْعَوْرَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ. »

أقصوصة ... على الغاية من الجمال !!!
 أمر ... يصدر من القائد الأعلى ... للقوات المسلحة الإسلامية ...
 الى ... عليّ ... والزبير ... والمقداد ...

الى فرسان ... ثلاثة ...
الى ابطال ... ثلاثة ...
وكان نص الأمر :
« انطلقوا، حتى تأتوا رَوْضَةَ خاخ، فَإِنَّ فِيهَا ظِعِينَةً، معها كتاب،
فخذوه منها، فاثْبُونِي بِهِ » !!!

ها هنا ... معجزات ... ترى ... من رسول الله ... ﷺ !!!
فهو يتحدث حديث يقين ... ويصدر أوامره محددة ... الى
الفرسان ...

فالمعجزة الأولى ... اخباره بالغيب ...
والثانية ... تحديده لمكان المرأة ...
والثالثة ... تحديده لنوع ما معها وأنه كتاب ...
الرابعة ... براعة التنظيم والتكتيك المرسوم ... وتلاحق التخطيط في
إحكام تام !!!

ثم كان المنظر البهيج ...
ثلاثة من الأبطال ... يتسابقون ... على صهوات خيولهم ... الى
تنفيذ أمر رسول الله ... ﷺ !!!
ويصف الفارس العظيم ... علي ... ذلك المنظر : « فخرَجْنَا تَعَادَى
بِنَا خَيْلُنَا » !!!

إن أسعد لحظات الحياة ... ان يكون الانسان جنديا ... ينفذ أمر
قائد عظيم !!!

فكيف والقائد هنا ... أعظم قائد ... على الاطلاق ...
والأمر هنا ... أمر رسول الله ... ﷺ !!!
قد كان هؤلاء الفرسان ... تتعادي بهم خيولهم ... وهم يسبحون
في أمواج الرحمة والسعادة !!!
ليتني كنت معهم ... فأفوز فوزا عظيما !!!

ثم كان الإعجاز ... من أمر رسول الله ... ﷺ ... أن الفرسان
جاءوا الروضة ... فوجدوا المرأة !!!

تماما ... كما حَدَّدَ لهم ... رسول الله ... ﷺ !!!
« حَتَّى أَتَيْنَا الرُّوضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ » فوجئوا بالمرأة ... كما
أخبرهم !!!

وفي يقين اليقين ... وتصديقا منهم بأن رسول الله ... ﷺ ...
لا يقول الا الحق ... قالوا للمرأة :
« أخرجي الكتاب » !!!

فقالت المرأة في مكر : « مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ » !!!
فقالوا : « لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ » !!!
فأخرجت المرأة رغم أنفها ... الكتاب ... من شعرها !!!
وواجه ... رسول الله ... ﷺ ... المتهم : « مَا هَذَا يَا حَاطِبُ » ؟!
وجعل الرجل يدافع عن نفسه ...
فقال النبي ﷺ : « صَدَقَ » !!!
ولكن عمر بن الخطاب يثور ويقول : « دَغْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرَبُ
عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ » !!!
فما معنى هذا ؟!

معناه أن عمر ... يرى أن الرجل قد ارتكب جريمة الخيانة العظمى ...
ونقل اخبار المسلمين، الى اعدائهم ... فيجب قتله فوراً !!!
فماذا كان جواب النبي ... ﷺ ؟!
« إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَذْرًا »
« فَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذْرِ، فَقَالَ : اغْمَلُوا مَا
شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » !!!
ها هنا المفتاح ...

ها هنا ندرك ... مدى بُعد المسافة بين شخصية محمد ... ﷺ ...

وشخصية عُمر !!!

عُمر ... يرى الظاهر ... مجرد رجل ... متهم بجريمة الخيانة
العظمى ... والتخاير مع العدو ... فيجب ان يُقتل ...
محمد ... ﷺ ... يرى الظاهر ... الذي رآه عمر ...
ويرى ... الباطن ... الذي لم يره عمر ...
يرى أن الرجل ... لم يكفر، ولم يرتد عن دينه ... ولذلك قال
للرجل حين دافع عن نفسه « صَدَق » ...
ويرى محمد ... ﷺ ... شيئاً لا يراه أحد سواه ...
يرى حقيقة حاطب ... تسبح في مقامات النور ...
في أعلى درجات النور ... درجات الرضوان ... التي تسبح فيها
حقائق أصحابه ...

بل يراها ... في قمة درجات النور ... حيث يسبح أهل بدر ...
فمن تَدَلَّى منهم ... من درجته العُلّيا ... في أعالي مقامات
الرضوان ... بذنب يقع منه ... فإنه يهبط قليلا ... ولكنه لا يزال
في مقامات النور سابحا ... وما زال بينه وبين الخروج من النور ...
والدخول الى الظلمات أمد بعيد !!!

وهذا ما أشار اليه ... ﷺ ...
« فما يُذَرِّبُكَ، لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَذَرٍ فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ،
فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » !!!

اعملوا ما شِئْتُمْ !!!
مكونون فيها أنهم في أعالي مقامات النور ...
فمهما كان منهم ... من أخطاء ...
فإن هبوطهم لا يتجاوز ... مرتبة المغفرة ... فهم رغم ما يكون
منهم ... ما زالوا في مقامات النور !!!
وذلك مكونون في قوله « فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » !!!

ولبيان تلك القضية نقول : اذا خرج القلب من الظلمات الى النور ...
فأول مرتبة يدخلها ... مرتبة المغفرة ...
فاذا ارتقى بعدها ... دخل مرتبة الرحمة الخاصة ...
فاذا ارتقى بعدها ... دخل مرتبة الرضا ...
فاذا ارتقى بعدها ... دخل مرتبة الصديقين ...
فإن حدث وأخطأ ... مَنْ هو في مرتبة الرضا ... كأصحاب
الرسول ... ﷺ ... او أهل بذر ...
هبط بخطئه ... الى المرتبة الأولى ... مرتبة الرحمة ...
فإن عظم الخطأ ... هبط الى التي هي أدنى ... مرتبة المغفرة ...
ولذلك قال « فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » !!!
اي مهما يتدهور ... مَنْ كان في مرتبة الرضا ...
فإنه لن ينزل عن ... مرتبة المغفرة ...
اي ما زال في مقامات النور !!!
كل أولئك ... وما هو أبعد من ذلك كله ...
كان مرثيا ... لرسول الله ... ﷺ ...
فكانت شخصية حاطب ... عنده ... شخصية رجل أذنب ذنبا في
الظاهر ...
إلا أنه ... في الباطن ... لعلو مقامه ... لأنه من أهل بذر ... وقد
كان معهم في أعالي مقام الرضوان ... فإنه مهما تدلَّى ... فهو يهبط
الى مقام الرحمة ... او المغفرة ان كان ذنبه أعظم !!!
فالرجل ... على ما كان منه ... ما زال في مقامات النور ...
والرجل ... إن تاب بعدها ... عاد فصعد من المغفرة الى الرحمة ...
ومن الرحمة الى الرضا ... ومن الرضا ... الى أعالي الرضا ... الى
الرضوان ... الذي هو مقام أهل بذر !!!
ومن هنا ... يتبين لنا ... بُعد المسافة بين الشخصيتين ...

شخصية محمد ﷺ ... وشخصية عمر ...
إن محمداً ﷺ ...

يُبصر ما لا يبصرون !!!

يبصر من الرجل ... الظاهر ... والباطن ...

يبصر منه الشخصية ... والحقيقة ...

فكان الرجل أمامه ... ظاهراً ... مخطئاً ...

وباطناً ... منيراً ...

ولذلك قال للرجل « صَدَقَ »

عندما دافع الرجل عن نفسه بقوله : « وما فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا ، ولا

ارتداداً عن ديني ، ولا رضاً بالكُفْرِ بعدَ الإسلامِ » !!!

لقد كان الرجل صادقاً ... وهو يصف حقيقة باطنه ...

وكان رسول الله ﷺ ... يبصر ... حقيقة الرجل ... تتلأأ

أمام عيني قلبه الشريف !!!

فأقره على ما قال : « صَدَقَ » !!!

وهذا الذي كان ... وهو انكشاف الباطن لرسول الله ﷺ ...

لم يتيسر لعمر ...

فكان حُكْمُهُ : « دَعْنِي ... أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ » !!!

وعمر هنا ... مثلاً فذاً ... تستقيم بحُكْمِهِ ... موازين الحياة

الظاهرة ...

أصاب الحق ... ظاهراً ...

ولذلك لم يُنكر ذلك عليه ... رسول الله ﷺ ...

ولكن رسول الله ﷺ ... كشف للناس ... حقيقة حاطب ...

النورانية ...

ورفعه رفعا عظيماً ... حين قال فيه « لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ

بَذَرٍ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » !!!

فأعلن رسول الله ﷺ ...
أن حاطبا ... رغم ما كان منه ... فإنه من أهل النور ...
وما زال من أهل النور ...
وأن رسول الله ﷺ ... ما كان له ... أن يضع رجلا ...
رفعه الله ...
ولا أن يُعذب رجلا بالقتل ... وقد غفر الله له ... على ما كان منه ...
فكان حكمه ... ﷺ ... رحمة ... للرجل ...
وتكريما ... كبيرا ...
وعلم هنالك ... بُعد المسافة بين الشخصيتين ...
شخصية محمد ﷺ ...
الذي يعلم ما لا يعلمون ...
وشخصية عمر ... الذي علمه إلى علم رسول الله ﷺ ...
كنقرة عصفور ... في بحر الحقيقة المحمدية !!!

عبقريّة ...
التربية ... ؟!

لن تجد أحدا ... بلغ ما بلغه رسول الله ... ﷺ ...
من عبقرية التربية ...
لقد أحسن إحساناً ... ليس كمثله إحسان ...
في تربية الأفراد ...
وتربية الأمم ...
وتربية الآدميين جميعاً ... على اختلاف مراتبهم ...
والشخصية التي ترتفع ... الى ذلك المقام الأعلى ...
الذي يستحيل لكائن أن يصل اليه ...
شخصية يتحتم ... على البشر جميعاً ... أن يدرسوها ... ظاهراً ...
وباطناً ...

لينظروا عجائبها ... وغرائبها ...
ويستخرجوا من خباياها ... ما يدركون به ... الكنوز العليا ...
المكنونة في حقيقة الآدمي !!!
إنَّ سرَّ الشخصية المحمدية ... الجامع ...
الذي علا ... به ... محمد ... ﷺ ... على الآدميين جميعاً ...
أنه فَجَّرَ ... الطاقات المكنونة ... في شخصيته ...
الى أقصى ... ما يمكن أن يكون التفجير ...

قال تعالى :

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا، عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾

[الإنسان ٦]

هذه هي حقيقة الإنسان ...

فيك ... ايها الانسان ... عَيْنًا ... عليك أن تُفَجِّرَها تفجيراً !!!

فيك ... بحر يمزج موجا ... تحت السطح ...

عليك أن تحفر هذا السطح... لتفجّر... حقيقتك... تفجيراً...

عليك أن تشق الأرض شقا ...

فاذا بالعين تتفجّر فوراً ...

واذا وراء تلك العين ... بحر لا ينفد ... ما له من قرار !!!

هل تدري ... ما هو هذا البحر ... المكنون في ذاتك ... المحجوب

بجسدك !!!

هو ... النفخة المقدسة ...

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾

[الحجر ٢٩]

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ...

هذه النفخة ... هي هذا البحر ...

وآه ... لو رفعت الحجاب ... عنه ...

لانفجرت الأرض ... فوراً ... عيوناً ...

[القمر ١٢]

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ !!!

أرض جسدك ...

هنالك قد انفجر البحر ...

هنالك ... قد فجّرت طاقاتك الرهيبة ...

التي هي أقوى ... من القنابل الهيدروجينية ... دويًا وانفجاراً !!!

لأنك تُفَجِّر ... رُوحاً ...

والروح ... اعلى من المادة وأعلى ...

فانظر حين حطّموا ... جسد ... الذرّة ...
ماذا انطلق منها ... من طاقات ؟!
فكيف ... اذا فجّرت ... رُوحاً ... فكم تبلغ انفجاراتها ؟!!
ولانما يتفاوت الناس ... من هنا ...
فبمقدار ما يُفجّرون ... من طاقاتهم المكنونة ... بمقدار ما
يمتازون ...
وبمقدار ما يمنعون طاقاتهم من التفجّر ... بمقدار ما يستأخرون ...
ويسفلون !!!
ولانما الحيّ ... من فجّر ما استطاع من طاقاته الروحية الهائلة
الرهية ...
والميت ... من كتمها ... وأبقاها هامدة ... تحت القشرة
الأرضية ... قشرة الجسد !!!
فيسرّ الامتياز العجيب ...
الذي امتاز به محمد ﷺ ... على جميع البشر ...
وجعله أعلى انسان ... كان أو يكون ...
إنه فجّر طاقاته الروحية ... الى أقصى درجات التفجير ...
لقد أطلق محمد ﷺ ... روحه ... أو حقيقة إطلاقاً ... فاق
كل إطلاق ...
فهيهات ... هيهات ... أن يلحقه بشر ... في سباق !!!
انظر الى قوله تعالى :
﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝
أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ !!!
السابقون ... الينا ...
هم الأقرب ... الينا ...
فكيف ... بأسرع بشر ...

[الواقعة ١٠ — ١١]

كيف ... بمن سَبَق ... كُلُّ من سَبَق ۱۱؟
إنه ... فوق المقرئين ... أجمعين ۱۱۱
ولكل سَباق ... مَذاق ...
كلما طَوَّوا درجة ... ذاقوا مذاقاتها ...
فكيف كانت مذاقات ... ذلك ... الذَّواق ... لكل مَذاق ۱۱؟
ذلك جزاء مَنْ تَرَكَّى ۱۱۱
مَنْ تَرَقَّى ۱۱؟

ولقد تَرَقَّى ... محمد ... ﷺ ... وترقَّى ... وترقَّى ...
وما زالت حقيقته ... تترقَّى ... وترقَّى ... وترقَّى ...
مهما استبق البشر ...

فهو أَسْبَقَهُمْ ... دائما ... الى ربه ۱۱۱
ومهما ذاقوا ... فقد ذاق ... ما ذاقوا ...
وتأمل قوله سبحانه:

[الزخرف ٨١]

﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ۱۱۱

أنا أَسْبَقُ البشر ... الى الله ...

أنا أَوَّلُ ۱۱؟

أي أَسْبَقُ ... البشر ... الى ربهم ...
ومن هنا ... كان هو المختار ... من الله ...
الى البشر جميعا ...

لأنَّ كل كمال ... يراد من البشر أن يحققوه ...

قد انطوى في شخصيته ... وهو يسري ... الى ربه ...

[الاسراء ١]

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ... ﴾ ۱۱۱

وذلك كله ... له سرٌّ واحد ...

أنَّ محمدا ... ﷺ ... فَجَرَّ طاقاته ... الى أقصاها ...

أطلق قواه الروحية ... الى مداها ...

وبما أن ... الروح المحمدي ... هو أعلى روح ... هو أقوى
روح ...

فانظر اذا أطلقه ... كيف يكون انطلاقه !!!
الروح ... المحمدي ... هو أسرع الأرواح انطلاقا ... إطلاقا !!!
ولأنما يفسر لك ذلك ...

الإسراء والمعراج ...
انطلق من مكة ... الى بيت المقدس ...
ومنه الى السماوات ... سماء سماء ... ثم الى سِدْرَةِ الْمُتَهَي ...
ثم الى ما شاء الله ... من انطلاقات ...
حتى كان قاب قَوْسَيْنِ أو أدنى ...
فرأى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ...

ثم رآه !!!

رَأَى رَبَّهُ !!!

ثم عاد ... وقطع الرحلة الكبرى ... إيابا ...
الى فراشه ... وما زال الفراش دافئا ...
أيّ كل ذلك ... في لحظة !!!
أي ... لا ... زمان !!!

وهذا يعطيك فكرة ... عن سرعة انطلاق ... الروح المحمدي ...
سرعة وراء التصور والإدراك !!!

وهذا هو سر عجائب ... شخصية محمد ... ﷺ ...
إنه فَجَّرَ ... طاقاته الروحية المكنونة تفجيرا !!!
كلما فَجَّرَ مِنْ طاقاته ذرّة ... أمدّه الله ... بمددٍ جديد ...
ففَجَّرَ ... مِنْ طاقاته ... جديدا ...
وهكذا ...

كلما تجلّى ... الله ... عليه ...

أنار ... بما تجلّى عليه ...
 فاذا ألقى إشعاعات نوره ... على غيره ... فجّرها هي الأخرى ...
 فهو المفجّر ... لأنوار ... غيره من البشر ...
 وإنما يُقَرَّب ذلك إلى فهمك ...
 طبيعة الشمس ...
 إنها دائمة الانفجارات الهيدروجينية الذاتية ...
 تتفجّر من ذاتها بلا توقف ...
 وكلما انفجرت ... أرسلت اشعاعاتها ... الى كل شيء حولها ...
 ففجّرت تفجيراً ... بالحياة ...
 تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى :
 ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
 ﴿وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾
 [الأحزاب ٤٦]
 والسراج ... هو الشمس ...
 تتفجّر ذاتياً ... دائماً ... فيكون منها الحرارة والضوء والنور ...
 كذلك محمد ﷺ ... في ملكوت القلوب ...
 يتفجّر دائماً ... فيرسل نوره ... الى القلوب ... فيفجّرها هي
 الأخرى ...

وذلك هو سر ... عجائب شخصية محمد ﷺ ...
 كلما أنزل الله عليه ... وحيا جديدا ...
 ازداد نوراً ... فازداد اشعاعاً ...
 فازداد ... إنارة لمن حوله ... فزادهم تفجيراً
 كل ذلك مكنون في قوله سبحانه :
 ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ !!!
 وذروة عباد الله ... هو محمد ﷺ ...
 فذروة المفجّرين لتلك العين ... هو محمد ﷺ ...

فكان ابداع شخصيته ... في مشارق الحياة ومغاربها ... ابداعا
فاق كل ابداع ...

التَمِسْهُ ... في أي ناحية ... من نواحي ... الحياة العُليا ... تجده
أمامك ... هو الانسان الأول ... والانسان الأعلى ... دائما !!!
ألقى الله ... عليه ... ما ألقى ...
وأوحى ... اليه ... ما أوحى ...
فَفَجَّرَ نوره تفجيرا ...

فانفجرت ... منه ... أنواع المراقبي ... انفجارا ...
فلما مست أنواره ... قلوب مَنْ حوله ...
فَجَّرَ بها ... هي الأخرى ... تفجيرا ...
وهكذا ... سلسلة تفجيرات ... لا تتناهي امتدادات ...
انفجاراتها ...

وهذا هو ... سر الحياة العليا ... كلها ...
لأنَّ حياة الانسان ... حياتان ...
حياة جسدية ... أو حيوانية ... وهذه تمضي في نوايسها
الأوتوماتيكية ... المعلومة للجميع ...
ويستوى فيها البرّ والفاجر !!!
وحياة أخرى ... عُليا ... أو روحية ...
وهذه لا يحيها الإنسان ... إلا اذا فَجَّرَ طاقاته الروحية ... وأطلقها
اطلاقا ...

وهذه الأخرى ... هي الحياة الحقيقية للانسان ...
﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِیَ
الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. ﴾

[العنكبوت ٦٤]

﴿ لَهِیَ الْحَيَوَانُ ﴾ !!!؟

لهي الحياة ... لهي حياة الانسان الحقيقية ...
وأما الحياة الجسدية ... او المادية ... فهي أخط وأحقر ...
ولذلك سماها ﴿ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ من الدناءة ... أو لأنها أدنى ...
أي أقرب الى الناس ...
والذين لم يُفجروا ... طاقاتهم الروحية ... مَوْتَى ...
والذين فجروها ... أحياء ...
وهذا هو تعبير ... القرآن ... الدقيق المُحكم ... حين يعبر عن
الحياة الأخرى ... العليا ...
﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا ﴾
﴿ فَأُخِيَّتَاهُ ﴾
﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ... ﴾

[الأنعام ١٢٢]

﴿ كَانَ مَيِّتًا ﴾ ... أي لم يفجر طاقاته الروحية ... لم يُطلقها ...
﴿ فَأُخِيَّتَاهُ ﴾ ... بتفجير طاقاته الروحية ... واطلاقها ...
كيف يُفجر الله ... تلك الطاقات فيك تفجيرًا !!؟
﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا ﴾ ... ألقينا اليه ... بقتيل الإشعال ... فأشعلناه ...
فانفجر انفجارا ...

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ !!؟
إنه نفس الناموس المادي ...
إنك تحطم جسد الذرة ... فتطلق طاقاتها المكنونة فيها ... انطلاقا
رهيبا !!!

فحين يقذف الله ... نورا ... في قلب مَنْ شاء من عباده ...
فإنما تحدث عملية تحطيم ... لغلاف الروح ... المسمى بالجسد ...
فتنطلق الروح انطلاقا بعيدا بعيدا !!!
والروح ... أقوى من المادة انطلاقا ... وأسرع استباقا !!!

وحين أراد الله ... أن يُمنَّ ... على أهل الأرض ...
أن ينعم عليهم نعمته الكبرى ...
أن يمنحهم نعمة ... الحياة الأخرى ... الحياة العليا ...
ألقى بكلامه ... ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
عَلِيمٍ﴾ !!!
[النمل ٦]

وكلامه ... نور ... أقوى نور ...
﴿وَاتَّبِعُوا الثُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ ...﴾ !!! [الأعراف ١٥٧]
﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ...﴾ !!!
على قلب محمد ... ﷺ ...
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*
﴿عَلَى قَلْبِكَ ...﴾
[الشعراء ١٩٣ - ١٩٤]

ونلتقط هنا كلمة « الرُّوح » ...
لتدرك منها ... أن القرآن رُوح ...
روح أعلى ... روح أقوى ...
مهمتها ... تفجير الروح البشرية ...
إطلاقها ... الى اقصى غايات الاطلاق ...
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ !!!
[الشورى ٥٢]

فلما نزل كلام الله ...
فلما نزل النور ...
فلما نزل الرُّوح ...
على قلب ... محمد ... ﷺ ...
فجَّر ... الروح المحمدي ... تفجيرا ...
فانفجرت ... فأضاءت ... حولها ... نورا شديدا ...
﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾ !!!

كلما مست انفجاراته ... قلبا ... مستعدا لاستقبال التيار ...
انفجر ... هو الآخر ... واشتعل اشتعلا ...
وهكذا !!!

تجد ذلك مكنونا في قوله :
﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝
﴿ فِي كِتَابٍ مُّكْنُونٍ ۝
﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ۝﴾
[الواقعة ٧٧ - ٧٩]

لا يمس تياره النوراني ... إلا مَنْ كان قلبه مستعدا للإنفعال ...
إلا مَنْ كان مُوصِلاً حَسَنًا ... للتيار الكهربائي !!!
نفس ناموس الكهرباء ...
مَنْ مَسَّ السِّلْكُ المَكْهَرَب ... سرت فيه تيارات الكهرباء !!!
وما التيار الكهربائي ... في حقيقته ... إلا سلسلة انفجارات
ذرات ... ذرة تُفَجِّر ذرة ... وهكذا ...
فيكون من تلك الانفجارات ... تيار كهربى ... ونور ... وحرارة ...
واشعاع ... وقوة محرّكة ... الى آخر آثار الكهرباء !!!
يا لله ... إن هناك وحدة ... عجيبة ... بين قوانين الروح ... وقوانين
المادة !!!

ولم لا ؟!!
أليست المادة ... طاقة مُكثَّفة ...
وأليست الطاقة ... مادة مُفَجَّرة !!!
هذه هي القضية الكبرى ...
هذا هو سرّ قوة الشخصية المحمدية ...
الروح المحمديّ ...
الحقيقة المحمدية ...
هي أصلا ... أقوى روح بشري على الإطلاق ...

هذا الروح الأعلى ...
مكنون فيه ... طاقات ... لو انطلقت ... وفُجِّرَتْ ... ما وسعتها
السموات والأرض ...
أراد الله ... أن يُنعم على البشر ... نعمته الكبرى ...
ففَجَّرَ ... طاقات تلك الروح العليا ... تفجيرا ...
وكان ذلك التفجير ...
بالقاء كلامه ... على قلبه ...
كلما نزل من كلام الله ... شيء ... على قلبه ...
فَجَّرَ ... من تلك الروح ... مكنوناً ... من مكنونات طاقاتها ...
﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ !!!
حتى إذا تم إنزال الكتاب ... كله عليه ...
تمَّ تفجير ... جميع مكنونات ... تلك الروح العليا ...
تمَّ اطلاق ... جميع القوى ... المكنونة ... في تلك الحقيقة ...
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ ! [المائدة ٣].
فتمَّ بذلك ... الإنعام الأكبر ... على البشر ...
كلما نزل شيء ... من كلام الله ... على قلبه ...
انفجرت ... منه انفجارات ذات اشعاع رهيب عجيب ...
ما تَذَرُ من شيء أتت عليه ... إلا فَجَّرَتْه تفجيرا ...
ومن هنا ... انفجرت مكنونات ... شخصيات أصحابه ...
ومن هنا ... كان تكوين ﴿ الَّذِينَ مَعَهُ ﴾ !!!
فالحقيقة المحمدية ...
هي النور الأعلى ...
هي ... شمس القلوب ...
يمدها الله ... بنوره ... بكلامه ...
فيفجِّرُها تفجيرا ...

وتشعُّ إشعاعاتها ... الى القلوب جميعا ...
فلا تعجبين ... إذا سمعت عن أحوال أصحابه ... أموراً لا تكون من
بَشَر... ..

إنما فجر ... محمد ... ﷺ ... أنوار أرواحهم ...
يشعون اشعاعاتهم ... الذاتية ... مرة أخرى ...
فكادوا ... من اشعاعاتهم ... ان يكونوا أنبياء !!!
وما هم بأنبياء ...
وانما ... مسَّهم التيار المحمدي ...
فانفجروا انفجارا !!!
واسمع ... الى أقصوصة واحدة ... من عجائب أقاصيصهم ... وما
كانوا يصنعون !!!

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
« أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
« بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ
« فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوْتُهُ، وَقُوْتُ صَبِيَّانِهِ
« فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ:
« نَوِّمِي الصَّبِيَّةَ
« وَأُطْفِئِي السُّرَاجَ
« وَقَرِّي لِلضَّيْفِ
« مَا عِنْدَكَ
« فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ
« وَيُؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ».

[أخرجه الترمذي]

والأقصوصة ... أحلى ... وأبهج ... في رواية أخرى ...

« قال أبو هريرة :
« أتى رجل رسول الله ﷺ
« فقال : يا رسول الله، أصابني الجهد
« فأرسل الى نسائه
« فلم يجد عندهن شيئا
« فقال رسول الله ﷺ : ألا رجل يضيفه الليلة رحمه الله ؟
« فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله
« فذهب إلى أهله
« فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ، فلا تدخره شيئا
« فقالت : والله ما عندي إلا قوت الصية
« قال :
« فاذا أراد الصية العشاء
« فتؤمهم
« وتعالى، فأطفئ السراج
« ونطوي بطوننا الليلة
« ففعلت
« ثم غدا الرجل، على رسول الله ﷺ
« فقال: لقد عجب الله — أو ضحك — من فلان وفلانة
« فأنزل الله تعالى
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ .
هل يمكن أن يحدث هذا من بشر !!؟
ولكنه حدث ... من رجل من أصحاب محمد ... ﷺ ...
وحدث ... من امرأة ... من صحابات محمد ... ﷺ !!!
ليس في بيتهما ... الا لقيمات ...
لا تكاد تقيت ... صغارهما ...

وفوجئت الزوجة ... بزوجها قادم اليها ... ومعه ضيف !
وسألها، فقالت: « والله ما عندي الا قوت الصبية ، !!!
وعلى الفور رتب الرجل ترتيبا عجيبا ...
« فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم ... وتعالى فأطفئي السراج ...
ونظري بطوننا الليلة ، !!!
واستجاب ... الصحابة الجليلة ... لزوجها الجليل ...
وقدما ... قوت الأطفال ... للضيف ...
وحتى لا يشعر الضيف ... بالحقيقة ...
أطفأت الزوجة السراج ...
وعَمَّ الظلام البيت ...
وأكل الضيف ... في اطمئنان ...
ومن قبل ... نومت الأم ... صغارها ...
حين سألوها عشاءهم !!!
وآثر الزوجان الجليلان ... ضيفهما ...
رغم خصاصتهم ... رغم حاجتهم الشديدة الى تلك اللقيمات ...
وبات الأطفال جياعا !!!
وبات الزوجان جياعا !!!
وانفجر ... النور ... من ذلك البيت ... الجميل الرائع ...
ووقع الصنيع الجميل ... من الله ... وقعا جميلا ...
« لقد عجب الله ... من فلان وفلانة ، !!!
وكان ذلك ... انفجارا واحدا ...
مما فجر ... رسول الله ﷺ ...
من مكنونات ... ذلك الرجل ... وتلك المرأة ...
ثم أنزلت ... على قلب محمد ﷺ ...
﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾
﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الحشر ٩]

وسجّلت لهما السماء ... شرفاً رفيعاً !!!
أن أصحاب محمد ... ﷺ ... دائماً كذلك ...
وأنه لا عجب ... مما يصنعون ...
فإن الذي ربّاهم ... تلك التربية العليا ...
هو من ربّاه ربه أحسن تربية
« أَدِّبْنِي رَبِّي فَأُحْسِنَ تَأْدِيبِي » !!!
فلما أحسن الله ... تربيته ...
أحسن هو ... تربية أصحابه ... وصحباياته ...
إنك لو جئت ... بعلماء التربية ... وعالماتها ...
يظاھرهم ... علماء النفس ... وعالماته ...
وجئت بهم جميعاً ... بعضهم لبعض ظهيراً ...
على أن يُخرجوا ... الى الناس ...
مثلاً واحداً ... من الرجال ... كذلك الرجل ...
او من النساء ... كذلك المرأة ...
ما استطاعوا !!!
وإنما استطاع ... رسول الله ... ﷺ ...
أن يخرج ... للناس ... ألوفاً من هؤلاء الرجال ... وهاتيك ...
النساء ...
وما زال ... يخرج للناس ... أفواجا ... منهم ومنهن ...
على تتابع القرون ... الى يوم القيامة ...

ما استضاءوا بنوره ...
ذلكم بأنه محمد ... ﷺ
ومن في الناس ... مثل محمد ... ﷺ !!!

الشخصية ...

المبرأة ...

من الإعجاب ... ؟!

الناس هَلْكَى، إلا العالمون
والعالمون هَلْكَى، إلا العاملون
والعاملون هَلْكَى، إلا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم
خطر الرياء والعُجب !!!
فالعُجب ... والإعجاب ...
اعظم خطر ... يهدد شخصيات المخلصين ...
فما هو هذا العُجب !!!؟
إنما يكشف لنا ذلك ... أن ندرك ذلك الناموس الرهيب ...
إنَّ مجرد وجودك في الوجود ... هو ذنبك الأعظم ...
فاعجابك بأيّ موجود ... هو ذنب منك عظيم !!!
ما معنى هذا !!!؟
على رِسْلِكَ ... لا تعجل ...
إنما أريد أن أقول لك ... ان وجودك ... هو ذنبك الأعظم ...
إنَّ إحساسك بوجودك ... هو جريمتك الكبرى ...
لماذا !!!؟
لأنَّ الذي أوجدك ... لم يوجدك ... لتحس بوجودك أنت ... وإنما

أوجدك لتحس بوجوده ... هو !!!
 فحين ركبك ... ركبك ... له ... لا ... لك ...
 فافهم سر وجودك !!!
 ﴿وَلَهُ ... كُلُّ شَيْءٍ﴾ !!!؟
 (النمل ٩١)
 له ... هو ...
 لا ... لك ...
 أوجد ... كل شيء ...
 فحين تحس انت بوجودك ... فقد عكست القضية ...
 وانما المطلوب أن تحس بوجوده ... هو ...
 وأنت موجود ... به ... من أجله !!!
 فإن أنت احسست بوجودك أنت ... فقد استعملت الجهاز فيما
 لم يُركب من أجله ...
 استعملت نفسك ... استعمالا مضادا ... معكوسا ... منكوسا ...
 فافهم ... طرفي القضية ... لعلك تفهم !!!
 فمجرد احساسك ... بأنك موجود ... هو جريمتك الكبرى ...
 لأنه لا وجود لك في الحقيقة ...
 وانما هو الموجود ... حقا ...
 وإن أوجدك ... فإنما لتدرك أنه ... هو ... موجود ... لا أنت ...
 هنالك ... تدرك أنك قائم به ... هو ...
 وتلك هي العبودية ... في حقيقتها ...
 ولذلك هلك إبليس ... حين قال « أنا » ...
 لأن ... أنا ... لا تنبغي الا ... له ... هو ... سبحانه ...
 ذلك أنه لا وجود لك في الحقيقة ...
 لأن وجودك مستند اليه ... هو ...
 إذا ... وجودك مؤقت ... يزول ... ويفنى ... ويهلك ...

فما هو بوجود حقيقي ...
وانما يمكن أن تكون موجودا ... به ... هو ... !!!
ومن هنا ... كان وجودك ... هو الذنب الأعظم ...
وكانت التوبة ... من هذا الذنب العظيم ...
ان تتلاشى أنت ... ليظهر هو ...
لأن ظهورك ... الى جوار ظهوره ... هو ... جريمة وأي جريمة ؟
بل فاحشة وأي فاحشة !!
إنما مثل ذلك ... كمثل قصر فاخر ... يتلأأ زينة ورياشا وجمالا ...
ثم نجد في بهوه فجأة ... قمامة ... في أرضه !!!
إن احساسك بقبح منظر القمامة ... وسط هذا الجمال الساحر ...
يكون كبيرا ...
كذلك ظهور أي كائن ... الى جوار ظهور الله ...
إنه شيء قبيح جدا ... ان تظهر هذه الكائنات الدون ... بجانب
الملك الملوك ... ذي الجلال والاكرام ...
إن ظهور الأغيار ... في هذه الحالة ... يكون نجساً ... وقُبْحاً
لا يطاق ...

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ ... [التوبة ٢٨]
« زبالة » ... لأنهم يظهرون ... وينكرون وجود ... مَنْ ينبغي أن
يظهر !!!

فأول ذنوبك ... هو وجودك ...
واعظم ذنوبك ... هو احساسك بوجودك ...
ويغفر لك ذلك كله ... ان تخرج من احساسك بوجودك أنت ...
الى الاحساس بوجوده هو ...
وتلك هي التوبة الصحيحة ...
ان تخرج من نفسك ... من الظلمات ... لأنك ظلمة ...

الى ربك ... الى النور ...
فاذا أدركت هذا الناموس ... أمكنك ... إن شاء الله ... أن تدرك
ما هو الاعجاب !!؟

فالاعجاب ... هو الاحساس بوجود الشيء ...
فالمعجب بنفسه ... هو كائن أحس بنفسه ...
كائن يرى نفسه ...
ومن رأى نفسه ... لم يرَ الله ...
ومن خرج من نفسه ... فقد رأى الله ...
أو من رأى الله ... لم يرَ نفسه ...
والمعجب بغيره ... يثبت وجود ذلك الغير ...
ومن رأى الأغيار ... لم يرَ الله ...
ومن رأى الله ... لم يرَ الأغيار ...
كلما كبرت نفسك ... في عينك ... صَغُرَتْ رؤية الله في عينك ...
وكلما كَبُرَ الله في عينك ... صغرت نفسك فيها ...
وهو ناموس رهيب ... لا يتخلف ...
حتى اذا تلاشت نفسك تماما ... من عينك ...
كَبُرَ الله تماما ... في عينك ...
ولعل هذا هو سر ... فرضية ...
«اللهُ أَكْبَرُ» ... في كل انتقاله من انتقالات الصلاة ...
تُفتَحُ بها الصلاة ...
لتتعلم أنك إذا أردت أن تتجه الى الله ... فينبغي أن تخرج تماما
من نفسك ...

وإذا أردت أن تراه ... فعليك ألا ترى نفسك ...
فاذا ركعت كَبُرَتْ ... ليدركك بهذا المعنى الخطير ...
كأنه يقول لك ... اخْلَعْ ... من نفسك تماما ... لتستطيع أن تتجه إليّ ...

فاذا سجدت ... كبرت ...
وإذا رفعت من السجود ... كبرت ...
وإذا سجدت ثانية ... كبرت ...
وإذا رفعت من السجود ... كبرت ...
لماذا هذا التكرار ... للتكبير!!؟
كأنه يَهْزُكُ هزًّا ... من أعماقك ... أنه ينبغي لك إذا أردت أن
تتجه إليَّ ... أن تخرج من نفسك ...
إذا أردت أن تراني ... ألا ترى نفسك ...
إذا أردت أن تعظمني ... أن تصغر أنت في نفسك ...
إذا أردت أن تُسَبِّحَنِي ... ان تشعر أنت بنقصك ... وهكذا!!!
ثم يأتي الاعجاب ... فيهبَّ ناراً ... تَلْظِي ...
يحرق كل طاعة ... تكون منك!!!
لماذا!!!؟
لأنَّ الاعجاب أن تحس بوجودك في الطاعة ...
أن تحس أنك أنت الذي صَلَّى ...
أنت الذي تصدَّق ...
وهذا الاحساس ... هو الاعجاب ...
وهو النار ... التي تحرق ... كل شيء ...
وانما يطفىء هذه النار ... ان تشعر وتذكر ... أن الله تجلَّى عليك ...
تفضَّل عليك ... فصلَّيتَ وتصدَّقتَ ...
وهذا معناه أنك تنسب الأشياء لمن صدرت عنه ...
تنسب الفضل لأهله ...
أما إذا نسبته الى نفسك ... مقطوعاً مِنْ أصله ...
فقد ادَّعَيْتَ ملكية ... ما ليس لك ...
وهذا هو الزُّور بعينه ...

ومن هنا كان ... المخلصون على خطر عظيم ... خطر الرياء
والعُجب !!!
إنهم إذا رأوا أن الطاعة صادرة عنهم ... ووقفوا عند ذلك ...
فقد ضاعوا ... وهلكوا ...
وانما التصحيح أن يروا أن الله هو الذي أعطاهم ... فكان ما كان
منهم ...

وهذا شيء خطير خطير خطير ...
لا يلتفت إليه ... كثير من الطائعين !!!
لأنه أخفى من ديب النمل !!!
وقد يقع من المخلص ... وهو لا يدري !!!
وهذا أخطر ما فيه !!!
وأخطر من ذلك كله ... ان يكون عقابه ... خفياً ...
وأشد العقاب ... ما يخفي عليك سببه !!!
ولو عَلِمْتَ العلة ... لسهل العلاج ...
واذا خفيت العلة استحال عليك العلاج ...
الإعجاب ... حجاب !!!
وانما كان الإعجاب حجاباً ... لأنك تحجب بالشيء ... الذي يشير
إعجابك ...

عن واهب ... ذلك الشيء لك ...
ومن هنا خطورته ... خطر الرياء والعُجب ... !!!
إنَّ المعجب بنفسه ... محتجب بنفسه ... عن ربه ...
والمعجب بالنعمة ... محتجب بالنعمة ... عن المنعم ...
والمعجب بعلمه ... محتجب بعلمه ... عن علمه ...
والمعجب بزوجه ... محتجب عن ربه بزوجه ...
والمعجب بماله ... محتجب بماله ... عن معطي ذلك المال ...

والمعجب بسلطانه ... محتجب بسلطانه ... عمن وهبه السلطان ...
والمعجب ... بطاعاته ... محتجب بطاعاته ... عمن أعطاه تلك
الطاعات ...

والمعجب بمواهبه ... محتجب عن ربه ... بمواهبه ...
ومن هنا ... كانت الخطورة ...
فقد تكون الطاعة ... حجابا ... وانت تعتقد انها الى الله ... بابا !!!
وقد يكون العلم ... حجابا ... وأنت تعتقد ... أنه الى معرفة الله ...
بابا !!!

وقد يكون فعل الخيرات ... حجابا ... وانت تعتقد ... أنها باب !!!
وانما يكون ذلك كله ... ابوابا ... مفتحة الى ربك ...
اذا لم تحجبك ... عنه ...
اذا خلت من الاعجاب ...
وانما تخلو من الاعجاب ... بنسبتها الى مصدرها ... الى الله ...
الوهاب ...

﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ !!!
المال هنا ... هو الحجاب ... [الكهف ٣٩]
وانما يرفع الحجاب ... أن يردُّ النعمة الى صاحبها ... الى واهبها !!!
﴿ إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن ١٤]
وذلك حين يأخذك الاعجاب بهم ... وحين تنسى أن الله هو الذي
منَّ عليك بهم ...

حينئذ يكونون ... لك ... حجابا ...
والاعجاب ... شيء يكون في القلب ...
ولكنه يهدد ... بزوال النعمة ...
وانما يقع البلاء ... بإزالة النعم ...
ليُكشَط الحجاب ... وليزول الإعجاب ...

يرشدك الى ذلك كله ...
تلك القصة العجيبة ... التي يقصها عليك ... أعلم الناس ... بخفايا
النفوس ...

« عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ
« وَالْهَمْسُ فِي بَعْضِ قَوْلِهِمْ تَحَرُّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ
« فَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ هَمَسْتَ ؟
« قَالَ :
« إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
« كَانَ أُعْجِبَ بِأَمْتِهِ
« فَقَالَ : مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ؟
« فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
« أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ أَنْ تُنْقِمَ مِنْهُمْ، وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ
« فَاخْتَارَ النُّقْمَةَ
« فَسَلِّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ
« فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ... »

[أخرجه الترمذي]

تأمل ... مجرد اعجاب ... نبي ... بأتمته ...
مجرد أن قال : مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلَاءِ ؟!
« كان العقاب ... فمات منهم في يوم سبعون ألفا !!!
لماذا ؟ !!!

إنه رأى ... وجودهم ...
فكان حتما ... أن يُدمر وجودهم تدميرا !!!
ولو قد رأى وجود الله ... وأنهم لا شيء ...
لارتفع العقاب ... ولزادهم الله وجودا إلى وجودهم ...

وكان هذا ... من ذلك النبي ... عند الله عظيما ...
لأن الأنبياء ... لا ينبغي لهم ان يلتفتوا ... عن الله ... طرفه عين !!!
وتأمل الى ما أوحى الله ...
الى ذلك النبي :

« خَيْرُهُمْ يَنْ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ ... وَبَيْنَ أَنْ أَسْلَطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ » !!!
أي ... خيرهم بين أن أزيل وجودهم مباشرة ... وبين أن أزيل وجودهم
بأيدي عدوهم !!!؟

إن المطلوب ... هو تدمير ... ذلك الوجود الوهمي ... الباطل ...
وتصحیح فهم من فهم ... أن لهم وجودا ... فقال: مَنْ يَقُومُ
لِهَؤُلَاءِ !!؟

وكان عقابا أليما !!!
لمجرد اعجاب نبي ... لحظة ... بأئته !!!
وانظر ماذا صنع ربك ... بهم ...
حين قال قائلهم ... بعد فتح مكة :
« لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ » !!!
« عن الربيع بن أنس قال :
قال رجل يوم حُتَيْنَ : لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
النبي ﷺ »

« وخرجوا ... وعلى رأسهم ... رسول الله ﷺ ...
« ومعه ألفان من أهل مكة ...
« مع عشرة آلاف من أصحابه، الذين خرجوا معه ففتح الله بهم
مكة.

« فكانوا اثني عشر ألفا ... »
عن جابر بن عبد الله:
« لما استقبلنا وادي حُتَيْنَ، انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف

« إنما ننحدر فيه انحدارا
« وكان في ظلام الصباح قبل أن يتبين
« وكان القوم قد سبقونا الى الوادي، فكمنوا لنا في شعبه [طريقه
الخفية] وجوانبه ومضايقه، وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا.
« فوالله ما راعنا ونحن مُنحطون إلا الكتاب قد شدوا علينا شدة
رجل واحد.

« وانفض الناس، وانهزموا راجعين، لا يلوي أحد على أحد.
« وانحاز رسول الله ﷺ ذات اليمين
« ثم قال : أين أيها الناس، هلموا إليّ، أنا رسول الله، أنا محمد
ابن عبدالله.
قال جابر :

« فلا شيء !. حملت الإبل بعضها على بعض فانطلق الناس !
« إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين والأنصار
وأهل بيته

« حتى اذا اجتمع اليه مائة، استقبلوا الناس، فاقتلوا
« فأشرف رسول الله ﷺ في ركابه ... وهم يجتلدون، فقال :
الآن حمي الوطيس.
« وتقاتل الناس ...

« وهزم الله المشركين من أهل حنين، وأمكن رسول الله ﷺ
منهم .

« وأنزل الله عز وجل في يوم حنين ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ الى قوله ﴿ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الكَافِرِينَ ﴾ ...

« ومفتاح القضية كلها مكنون في قوله عز وجل :
﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ !!!

إنه الإعجاب ...

مجرد وجود الإعجاب ... ولو من واحد من الأصحاب !!!

لقد نظروا الى أنفسهم ... اثني عشر ألفا !!!

أضخم جيش اجتمع لهم ... فكيف يُغلبون !!!؟

فكان العقاب ...

﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ !!!

ثم أزلنا ... وجودكم ... الذي ظننتم أنه موجود !!!

لقد كانت لحظة ... حدث فيها شيء من الإعجاب ...

حدث فيها ان رأى البعض ... للجيش وجودا ...

وما له وجود ... في الحقيقة ...

فكان لا بد من التصحيح ...

تصحيح الأفهام ... ليشعروا أنهم لا شيء ...

وأنَّ الوجود ... لله ... وحده ...

وإنما رحمهم الله ... فجعل العقاب مؤقتا ...

ثم أعطاهم النصر سريعا ...

لأنَّ ذلك الاعجاب ... لم يكن من رسول الله ﷺ ...

وانما كان ... من أحدِهِم ...

عن السدي : أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين

قال : يا رسول الله، لن نُغْلِبَ اليوم من قلة

« وأعجبه كثرة الناس، وكانوا اثني عشر ألفا، فسار رسول الله ﷺ،

فَوُكِّلُوا الى كلمة الرجل، فانهزموا عن رسول الله . !!!

ولذلك كان تنزل النصر ... على رسول الله ﷺ ... بالذات ...

أولا ...

لأنَّ الاعجاب ... لم يقع منه ... ومستحيل ان يكون منه إعجاب !!!

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
 ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ
 ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً
 ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَآ رَحِبَتْ
 ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُدْبِرِينَ
 ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ
 ﴿وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا
 ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ.﴾

[التوبة ٢٥ و ٢٦]

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ !!؟
 أنزل النصر ... على القلب ... الذي لم يكن منه إعجاب ... قط !!!
 الذي لا يرى إلا الله ...
 ولا يُثبت وجوداً حقيقياً ... إلا لله ...
 وكان درسا عميقا ... تلقاه أصحابه جميعا ... حتى لا يعودوا لمثلها
 أبدا !!!
 وإذا تتبعت ... أحوال شخصية رسول الله ﷺ ...
 من أول مبعثها ... إلى وفاتها ... لا تجد منها ... إعجابا ... قل
 أو كثر ... قط !!!
 وإنما كان ذلك منه ... ﷺ ...
 أمرا طبيعيا ... بالنسبة الى مقامه الأسنى ...
 فهو البشر ... الذي يعلم من الله ... ما لا يعلم بشر ...
 يعلم منه تعالى ... انه هو واجب الوجود ... وحده ...
 وأن ما أوجد ... من موجودات ... انما تكتسب وجودها ... بإيجاد
 الله لها ...

وأنه لا وجود لشيء على الحقيقة ...
وانما هو وجود مؤقت ...
قائم ... بالله ... إن شاء أقامه ... وإن شاء أفناه ...
وأنَّ الخلق جميعا ... يقلبهم الله ... بين الوجود المؤقت ... وبين
العدم ...

أو بين العدم ... والوجود المؤقت ...
وهذا هو معنى ... لا إله إلا الله ...
أي لا موجود بحق ... الا الله ...
إلا أنَّ هذه الحقيقة ...
قد يعلمها ... كثير غير ... محمد ﷺ ...
وإنما وجه الإعجاز ... من شخصية محمد ﷺ ...
أنَّ هذه الحقيقة ... لا تغيب عنه ... لحظة !!!
ومن هنا ... برئت شخصيته ... براءة تامة ... من الإعجاب !!!
فبالرغم من أن شخصيته ... هي أكبر شخصية ... بشرية ... على
الإطلاق ... تثير الإعجاب ...
إلا أنه ... لم يكن به ... ذرة ... او ما هو أدنى من الذرة ...
من الإعجاب !!!
وهذا إعجاز ... جديد ...
من تلك الشخصية ... المتجددة أبدا !!!

الحقيقة ...

المحمدية ... !؟

يبلغ الكمال منتهاه ...
والجمال أقصاه ...
حين يتجه الوجه ... الى الوجه !!!
حين يتجه ... وجه محمد ... ﷺ ... الى وجه الله ... سبحانه ...
هنالك ... تسمع محمداً ... ﷺ ...
يتحدث عن شخصيته ...
يتحدث عن حقيقته ...
ولكن لا يتحدث الى أحد ...
وإنما يتحدث الى الأحد ... سبحانه !!!
هنالك ... تتجلى ... الحقيقة المحمدية ...
وتفنى الشخصية المحمدية ...
أو يتلأل الباطن ... ويفنى الظاهر ...
هنالك ... تسمع أحلى المسامع ... وأشجاها ...
وأعلى الأمواج ... وأحلاها ...
هنالك ... يفنى محمد ... ﷺ ... عن نفسه ...
وعن كل شيء ...
ولا يبقى إلا ... وجهه ... سبحانه ...

وإلا ... وجه ... محمد ﷺ ...
 وجها ... لوجه !!!
 وإنما يتلأ ذلك ... في مقام ... الدعاء ... من رسول الله ...
 صلى الله عليه وسلم ...
 حين يدعو محمد ﷺ ... ربه ...
 حين يكون وجه قلبه ... متجها ... الى وجه ربه !!!
 هنالك تسمع ... وما أحلى ما تسمع ...
 هنالك ... ترى ... وما أعجب ما سوف ترى !!!
 لأن الذي يتجه ... هنا ... هو قلب محمد ﷺ ...
 الذي يتجه ... هو الحقيقة المحمدية ...
 هو باطن ... محمد ﷺ !!!
 وإنما يفتح لك ... ذلك كله، قوله ﷺ :
 « الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ » .
 أي الدعاء ... هو حقيقة ... هو باطن العبادة ...
 ونأخذ من ذلك ... ان محمدا ﷺ ... حين يدعو ربه ...
 إنما حقيقته ... هي التي تدعو ...
 وما أدراك ... ما حقيقة محمد ﷺ !!!؟
 وما أدراك ... ما يموج منها ... حين تتجه الى ربها ... تدعوه !!!
 « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »
 « ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ .

[أخرجهما الترمذي]

الدعاء هو العبادة !!!؟
 التوجه الى الله ... هو حقيقة العبادة ...

توجه القلب الى الله ... هو باطن كل عبادة ...
ومن هنا ... نلتقط ... بإذن الله ... أخطر مفتاح ... من مفاتيح
شخصية محمد ﷺ ...

وما أكثر ما لها من مفاتيح !!!
إن محمدا ... ﷺ ...

وهو يدعو ربه ... أو وهو يناجيه ... أو وهو يستغيثه ... أو وهو
يُشني عليه ...

كل لحظة ... توجه فيها ... القلب المحمدي ... الى ربه ... إنما
هي الحقيقة المحمدية ... التي توجهت ... والتي استغاثت ... والتي
أنتت ... والتي كانت منها النجوى !!!
ومن حيث أن محمدا ... ﷺ ... كان يذكر الله تعالى على كل
أحيانه ...

وهذا من أعجب العجب ... من شخصيته ...

فهو في حضور دائم ... مع ربه ...

« عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ » .

[أخرجه الترمذي]

فمعنى هذا أن الشخصية المحمدية ... الظاهرة ... قائمة في الناس ...

والحقيقة المحمدية ... الباطنة ... قائمة ... دائما مع ربها ...

وذلك هو إعجاز الإعجاز ... من الشخصية ... والحقيقة ... في وقت

واحد !!!

فلا الشخصية ... تحجبها الحقيقة ... فتجذب الى ربها ... وتغيب

عن الناس ...

ولا الحقيقة تحجبها الشخصية ... فتغمس في الناس ... وتغيب

عن ربها !!!

وإنما دائما ... وجه حقيقته ... وجه قلبه ... يتجه الى الله ...
وهو قائم في الناس !!!
﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ
﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

[يس ٤٠]

ومن هنا قيل له :
﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾

[المزمل ٧]

قد كان ﷺ ... يذكر الله ... دائما ...
وإنما الذي نعينه هنا ...
هي المفاتيح الخفية ... في اللحظات التي كان يدعو فيها محمد ...
ﷺ ... ربه ...
وهو ما نسميه شرعا ... بالدعاء ...
لأن هذه اللحظات ... تغيب فيها الشخصية ...
وتظهر فيها الحقيقة ...
أي لحظة فناء تام ... في الله ...
يقطع فيها ... ﷺ ... كل العوائق والعلائق ...
ينقطع فيها تماما ... عن الخلق ... الى الحق ...
ولا يكون الدعاء دعاء إلا إذا كان كذلك !!!
هذه اللحظة ... لحظة دعاء رسول الله ... ﷺ ... ربه تبارك
وتعالى ...
هي اللحظات النادرة ... التي ندرك فيها شيئا ... عن عجائب
الشخصية الباطنة ... او الحقيقة المحمدية ...
لأن محمدا ... ﷺ ... فيها ... يطرح كل شيء ...

ويوجه وجه قلبه ... الى ربه ...
فلا يكون ... الا ... الله ... سبحانه ...
ولا ... محمد ... ﷺ !!!
الا الرب ... ولا العبد ...
﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ ... إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾
[التوبة ٤٠]
في استخفاء الدعاء ...
في باطن الحقيقة ...
هنالك ... تسمع وترى ...
وتعلم ما لم تكن تعلم !!!
إلا أن الحقيقة المحمدية ... تتلأأ ... أكثر وأكثر ... في دعائها
في الليل ...
حين يتجه الحبيب ... الى الحبيب ...
وقد نامت العيون ...
وخشعت الأغيار !!!
« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يَقُولُ:
« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ
« أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
« وَلَكَ الْحَمْدُ
« أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
« وَلَكَ الْحَمْدُ
« أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
« وَمَنْ فِيهِنَّ
« أَنْتَ الْحَقُّ

« وَوَعْدُكَ الْحَقُّ
 « وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ
 « وَالْجَنَّةُ حَقٌّ
 « وَالنَّارُ حَقٌّ
 « وَالسَّاعَةُ حَقٌّ
 « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ
 « وَبِكَ آمَنْتُ
 « وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ
 « وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ
 « وَبِكَ خَاصَمْتُ
 « وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ
 « فَاغْفِرْ لِي
 « مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
 « وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ
 « أَنْتَ إِلَهِي
 « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

[أخرجه الترمذي]

الشخصية هنا ... فبيت تماما ...
 الحقيقة ... هي التي تتكلم ... مع ربها ...
 في جوف الليل ...
 محمد ... ﷺ ... هنا ... وحده
 ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ﴾ ...
 الرب ... والعبد ...
 ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ...﴾

[الجن ١٩]

ومن أعجب العجب ... في هذا التوجه ... ترتيب المراتب ... مراتب
التجلي الإلهي ...

ثم ترتيب ... المراتب ... مراتب العبودية ...
تصدر عنه ... ﷺ ... بلا تكلف ...
وانما ... تموج منه ... كما تموج الأمواج من البحر ...
في جمال وانسياب ... تدركه العيون لأول نظرة ... ولا تسأم النظر
إليه ...

لأن الجمال المكنون في شخصية محمد ... ﷺ ...
كالجمال المكنون في البحر ...
إذا تحرك البحر ... تتابعت منه ... الأمواج بلا نهاية ...
وإذا تحركت الحقيقة المحمدية ... تتابعت منها ... أمواج التوجه
إلى ربها ... بلا نهاية !!!

وانظر الآن ... إلى عجائب ترتيب مراتب التجلي الإلهي ...
تموج ... من الحقيقة المحمدية ... موجا جميلا !!!
« اللَّهُمَّ ... » !!!
يا ... الله ...

كان الله ... ولم يكن شيء معه ...
هذا هو ترتيب التجلي الإلهي الأول ...
ومن هنا ... ناداه ... أولا ... فتعجب !!!
من الإدراك المحيط ... ومحيط الإدراك !!!
« لَكَ الْحَمْدُ » !!!

فلا ينبغي أن يُحمد إلا ... الله ...
لأنه ... لا شيء هناك ... في الحقيقة ... إلا ... هو ... !!!
وما حمداً ... الله ... في الحقيقة ... إلا الله ...
لأنه لا أحد يستطيع أن يحمد الله ... حقّ حمده !!!

هو ... حمد نفسه ... قبل أن يكون شيء ...
فقال : « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »
والخلقَ حَمْدُوه ... حين تجلَّى عليهم بالوجود ...
فنادت ألسنتهم ... الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ !!!
هذا هو التجلّي الأول ... كان الله ... ولم يكن شيء معه ...
فما هو التجلّي الثاني !!؟
« أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... » !!!
أنت يا الله ... تجلّيت بنورك ...
فكان كل شيء ... من نورك !!!
نورُ السماوات والأرض !!!
نور كل شيء ...
والسماوات هي الفواعل ... والأرض هي القوابل !!!
فأصل كل شيء ... طاقة ... أي نور ...
وانما تتفاوت مراتب ... الموجودات جميعا ... بنسب معينة ...
وضعها الله ... وجعلها ...
فالمادة كلها ... أصلها ... نور ...
نور ... يُكثَّفُ يَنْسَبُ معينة ... فأصبح ظلمة ... أي مادة ...
فكل مادة ... كانت طاقة ... كانت نورا ... ثم كُثِّفَتْ يَنْسَبُ
معينة ...
وفي هذه السلسلة ... تتوالى مراتب الموجودات جميعا ...
وهذا مقام ... لو أدركه الخلق جميعا ... في عمومه وشموله ...
لخَرُّوا جميعا سُجَّدًا لِلَّهِ ... ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون !!!
ولكنَّ محمدا ... ﷺ ... يعلم القضية ... في مبتدأها ...
ومنتهاها ... تمام العلم ...
ويدرك منها ... ما لا يدركه بشر !!!

فيكرر الحمد لله ... على ما كشف له ... من الحقائق العليا ...
فيقول : « وَلَكَ الْحَمْدُ »

هذا عن التجلي الثاني ...

فماذا عن التجلي الثالث ...

« أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... » !!!

انظر ... الى الترتيب العجيب !؟

به ... باسمه ... باسم الله ... يقوم كل شيء ...

لأن مجرد الایجاد لا يكفي ...

وإنما الایجاد يستمر ... بالإمداد !!!

﴿ كَلَّا نُمَدِّدُ ﴾ !!!

كل شيء نمده ...

وكأن « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ... هنا ... هي مفتاح

المفاتيح ...

به ... باسمه ... بأسمائه ... صدرت الأكوان ...

وبه ... وبأسمائه ... تقوم الأكوان !!!

ولو أمسك ... عنها ... إمداده لحظة ... لزلت فوراً ...

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

﴿ وَلَئِنْ رَأَيْنَا أَنْ أُمْسِكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ... ﴾

[فاطر ٤١]

وإنما يمسك كل شيء ... بإمداده لكل شيء ...

والسماوات والأرض، تعبير عن كل شيء !!!

هذا عن التجلي الثالث ...

فماذا عن التجلي الرابع !؟

« وَلَكَ الْحَمْدُ » ... الحقيقة المحمدية ... هنا تحمد الله ... على

ما تجلّى ...

وتتلاً أمامها ... تلك الحقائق العُلى !!!
التجلى الرابع ... تجلى الربوبية ...
وهو أقرب التجليات ... الى الخلق جميعا ...
« أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ » !!!
أنت ... تُرَبِّي ... كل شيء ...
والربوبية ... هي التجلى الأقرب ... للكائن ...
هي مطالب الكائن ... المستمرة ... كل لحظة ... ليستمر في حياته
ووجوده ...

ومن هنا ... كان كل دعاء ... تقريبا ... في القرآن ... مسبقا
بـ ... رَبُّ ... أو ... رَبُّنَا ؟ !!
كما ينادي الطفل أباه ... وأمه ... دائما ... ليمداه بما يحتاج اليه ...
فإن الكائنات ... يجب ان تنادي ربها ... ليمدها ... ليعطيها ...
مطالبها ... التي لا تتوقف !!!
ثم انظر الى الاعجاز في قوله « وَمَنْ فِيهِنَّ » !!!
إشارة الى تنوع المربوبين ... مما لا يحصره عقل ...
ومع التعدد والتنوع الذي لا يتناهى ...
فإن الرب تبارك وتعالى يمدهم جميعا ... بما يتناسب مع
استعداداتهم ...

﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ
﴿ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا. ﴾

[الإسراء ٢٠]

وكذلك في مُفْتَتِحِ النجوى ... تسلسلت من فمه الشريف ... مراتب
التجليات الإلهية ...

كأنما هي أمواج ... تموج من البحر ... بلا نهاية !!!

الألوهية ...

الوجود ...

القيومية ...

الربوبية ...

ثم تموج الحقيقة المحمدية ... موجا ...

« أَنْتَ الْحَقُّ » ... أَنْتَ وَاجِبُ الْوُجُودِ ... وَمَا سِوَاكَ لَا وَجُودَ

لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ ... وَإِنَّمَا أَنْتَ أَوْجَدْتَهُ !!!

« وَوَعْدُكَ الْحَقُّ » ... كُلُّ مَا أَخْبِرْتَ عِبَادَكَ أَنَّهُ كَائِنٌ ... فَإِنَّهُ كَائِنٌ

لَا مُحَالَةٌ ... وَاقِعٌ حَتْمًا !!!

« وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ » ... كُلُّ إِنْسَانٍ ... حَتْمًا مُلَاقِيهِ ... سَوْفَ يَقَعُ هَذَا

الَلِّقَاءُ ... بَيْنَ الرَّبِّ وَالْعَبْدِ ... كَرَّةَ الْعَبْدِ ذَلِكَ أَمْ أَحَبُّ !!!

« وَالْجَنَّةُ حَقٌّ » ... وَاقِعٌ مُوْجُودٌ ... كَائِنٌ قَائِمٌ ... لَيْسَتْ خِيَالًا

وَلَا وَهْمًا !!!

« وَالنَّارُ حَقٌّ » ... وَاقِعٌ مُوْجُودٌ ... وَكُلُّ مَا أَخْبِرْتَ عَنْهُمَا وَاقِعٌ ...

كَمَا أَخْبِرْتَ !!!

« وَالسَّاعَةُ حَقٌّ » ... وَاقِعَةٌ حَتْمًا ... وَفَعْلًا ... أَنْكُرُوهَا أَمْ اعْتَرَفُوا !!!

ثُمَّ تَلْقَى الْحَقِيقَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ ... بِنَفْسِهَا إِلَى رَبِّهَا ...

« اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ » !!! إِسْلَامًا لَيْسَ كَمِثْلِهِ إِسْلَامٌ !!!

إِسْلَامٌ ... مُحَمَّدٌ ... ﷺ !!!

شَيْءٌ وَرَاءَ الْعُقُولِ ... لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ... وَرَسُولُهُ !!!

« وَبِكَ آمَنْتُ » وَإِلَيْكَ تَوَجَّهَ قَلْبِي ...

وَتَأَمَّلْ هُنَا ... نَفْسَ الْإِعْجَازِ ... فِي تَحْدِيدِ مَرَاتِبِ الْعِبَادِيَّةِ ...

الْإِسْلَامِ أَوَّلًا ... « لَكَ أَسْلَمْتُ »

وَالْإِيمَانَ ثَانِيًا ... « وَبِكَ آمَنْتُ » ...

ثُمَّ التَّوَكُّلَ ثَالِثًا ... « وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ » ...

ثم الإنابة رابعا ... « وَإِلَيْكَ أُنْتُ » ...
ثم الجهاد في الله خامسا ... « وَبِكَ خَاصَمْتُ » !!!
ثم ترك الحُكْم في القضية ... لله ... « وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ » ... وهو
خير الحاكمين !!! ...

وهذه هي المرتبة السادسة ...
كل أولئك ... يتسلسل من فمه الطهور ... في تنابع غير متكلف ...
وإنما أمواج متتابعة ... في تناسق ... وترتيب ... لا يكون إلا ...
منه ... ﷺ !!!

ست مراحل ... يتطور إليها ... الإنسان وهو في رحلته إلى ربه ...
الإسلام ... وهو الانقياد ...
الإيمان ... وهو توجه الباطن إلى الله ...
ثم التوكل ... وهو الارتباط التام ... بالمصدر الأصلي ...
ثم يدخل المرء ... إلى مرحلة الصراع ... مع أهل الظلمات ...
في سبيل الله ...
كلما ... خالط قلبه شيء من ظلماتهم ... أناب سريعا ... إلى
ربه ...

ثم يعلم انه لا يستطيع أن يناضل ... أن يخاصم الخلق في الله ...
إلا به سبحانه ... منه يستمد العون على هذا النضال !!!
ثم عليه كعبد أن يمضي في جهاده ... وليس عليه ان يلتفت إلى
النتائج ...

لأن الأمر لله من قبل ومن بعد ... « وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ » !!!
وكذلك ... كما تسلسلت منه مراتب التجليات الالهية ... مُرْتَبَةٌ
ترتيا معجزا بديعا ...

تسلسلت هنا ... مراتب العبودية ... مُرْتَبَةٌ ترتيا معجزا عجيبا !!!
فهل يمكن أن يكون هذا مَحْضُ صُدْفَةٍ !!!؟

كلا ... وإنما هي النبوة ... أعلى النبوات !!!
ثم تمضي الحقيقة المحمدية ... تسأل ... وما أجمل ما تسأل !!!
« فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ » اغفر لي مقاماتي كلها ... التي
تُقلِّبني فيها ...
كيف تشاء ...

ما كان منها ... وما سوف يكون ...
« وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ » !!!
ما أسررت ... هي الحقيقة المحمدية ...
وما أعلنت ... هي الشخصية المحمدية !!!
فمحمد ... ﷺ ... في الحقيقة ... سر لا يعلمه إلا الله ...
ومحمد ... ﷺ ... في الشخصية ... أعلنه الله ... للجميع ...
ليدركوا منه ... شيئاً عن حقيقته !!!
وما أدركوا الظاهر ... الشخصية ...
فكيف يدركون الحقيقة !!!؟
فيا للكمال المحمدي !!!
« إِنَّكَ إِلَهِي » ...

ها هنا العبودية ... وجهها لوجه ... مع الألوهية ...
ها هنا محمد ... ﷺ ...
يتجلى في مقام ... « عَبْدُ اللَّهِ »
العبودية في أقصى مراتبها !!!
وذلك لا سبيل ... إلى ادراكها ... لأمثالنا !!!
« لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ » ... لا موجود ... في الحقيقة ... إلا أنت ...
ولا معبود ... في الحقيقة إلا أنت !!!
وها هنا ...

تمت كلمات محمد ... ﷺ ... في هذا الدعاء ...

ولكن امتدادات ... أنوارها ... ما زالت تموج وتموج وتموج ...
﴿ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبْدَأَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ !!! [الكهف ٣٥]

وكان أزيذا ... عزيزا ...
خلفنا حيارى ...

لا ندري ... أيهما ... كان أعظم !!!؟
الحقيقة المحمدية ... أم الشخصية المحمدية !!!؟
فكان الجواب :
لا انفصام لهما ...

الشخصية ... هي بروز ... أنوار الحقيقة ... في عالم الدنيا ...
لأهل الدنيا ...

والحقيقة ... مكنونة ... في الشخصية ...
كما تكمن الطاقة ... في جسد الذرة ...
فانظر حين تَنَشَقُّ الذرة ... كم من الطاقات تنطلق ... مِنْ ثَنَائِهَا !!!؟
كذلك محمد ... ﷺ !!!

حقيقته ... نور أعظم ... مكنون ... في الشخصية العظمى !!!

شخصية النَّبِيِّ ...

وشخصية الرَّسُول ... !؟

لو ذَوِّبَتْ ما حمّله ... محمد ... ﷺ ...
ورششت به ذرّات ... السماوات والأرض ...
ذرة ... ذرة ...
ما استطاعوا ... أن يحملوه ... وما استطاعوا له حملاً !!!
بأنّ محمداً ... صلى الله عليه وسلم ...
حَمَلَ ... واحتمل ...
كلام الله !!!
وما كلام الله !!؟
هو التعبير ...
تعبير الأسماء جميعاً ...
هو تجليات ... الأسماء كلها ...
كل اسم ... من الأسماء الحُسنى ...
يتجلى في كلام الله ...
وانما يسمى ... كلام الله ... منسوباً ... الى الاسم « الله » باعتباره
الاسم الجامع ... للأسماء جميعاً ...
ومعنى هذا ... أنّ القرآن تكلم فيه ... الرحمن ... والرحيم ...
والجبار ... والمتكبر ... والعزیز ... والمُذِلّ ... وهكذا !!!

اي ... لكل اسم ... تجليه ... في كلام الله ...
 إذا كلام الله ... تجلّى فيه كل اسم لله !!!
 ومن هنا كان كلام الله ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ !!!
 اي لا يطبق شيء ... في الوجود حمله ... منفردا ...
 لأن طاقة اي كائن ... دون ... هذا الثقل ...
 عُرض ذلك ... على السماوات ... فأبت لأنها لا تستطيع ...
 لأنه فوق طاقتها ...
 وعُرض على الأرض ... فأبت ... لأنها لا تستطيع حمل ...
 شيء ... وزنه أثقل من قدرتها ...
 وعرض على الجبال ... فأبت ... لأن طاقتها دون ذلك بكثير
 وكثير ...

لأن السماوات ... تطيق ان يتجلّى عليها ... اسم أو اسمان ...
 او مجموعة قليلة من الأسماء الإلهية ...
 أما أن تتجلّى عليها ... الأسماء كلها ... فهذا مستحيل ...
 انها تتصدّع ... وتذوب ... وتتلاشى فوراً ...
 ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ...﴾

[الأعراف ١٤٣]

لأن الجبل قد يطيق ان يتجلّى عليه ... اسم واحد ... او اثنان ...
 أما أن يتجلّى عليه ... كلام الله ... كله ... الاسماء كلها ...
 فهذا مستحيل ... انه يذوب قبل ان يتم عليه التجلّي !!!
 ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
 لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا
 مُتَصَدَّعًا
 مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ...﴾

[الحشر ٢١]

فورا يخشع ... ويزوي ...
وفورا ... يتصدّع ... ويتشقق ... ويدوب ...
انه لا يطيق حمل ... كلام الله ... لا يطيق تجلّي ... الأسماء
كلها ...

لأنّ التجلّي الإلهي ... أثقل ... من طاقة الجبال كلها ...
بل الأرض كلها ...
بل السماوات كلها ...
إذا الكائنات ... علويها وسفليها ...
نورانيها ... وظلمانيها ... عجزت ... وما استطاعت ...
وأبت ... وما أطاق ...
فلئن ... تقدّم كائن ما ...
وحمل ... ما لم يحمله هؤلاء جميعا ...
وصلح لِمَا لم يصلح له هؤلاء جميعا ...
فهو أقوى ... حقيقة من هؤلاء جميعا ...
فهو أعلى ... حقيقة ... منهم جميعا ...
فهو الأعلى ... ويتحتم ... تلقائيا ... أن يسجدوا ... له جميعا ...
وتلك هي ... الحقيقة المحمدية ...
او حقيقة الجنس الانساني ... بلغت ذروتها ... في محمد ...
صلّى الله عليه وسلّم ...

ظهرت أول ما ظهرت ... في آدم ...
أول ظهور الجنس البشري ...
فمن هنا أُمِرَت الملائكة جميعا بالسجود لآدم ...
اول مظهر ... ظهرت فيه الحقيقة المحمدية ... او حقيقة الانسان ...
﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾

[ص ٧٢]

﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾.

[ص ٧٢]

انقادوا جميعا ...
انقياد الأدنى للأعلى ...
بأن الحقيقة المحمدية ... أو الحقيقة الانسانية ... في كمالها التام ...
هي المرأة ... التي تعكس التجلي الإلهي ... كاملا ...
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ ...
كل الأسماء ... تجلت ...
وتلاوات ... في مراتها الكبرى ...
في محمد ... ﷺ ...
فلما جاء ... دور الظهور ...
ظهر محمد ... ﷺ ...
ظهرت الحقيقة المحمدية ... في الشخصية المحمدية ...
فتجلى الله ... بأسمائه كلها ... على قلبه ... على حقيقته ...
فأطاق محمد ... ﷺ ... كلام الله تعالى ... كله ...
واستطاع حمل ... نزوله عليه ...
لأن حقيقته ... مؤهلة من قبل ... لتحمل ... ما لم تحمله الكائنات
جميعا ...

[المزمّل ٥]

﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ !!!
إنا سنتجلى عليك ... بأسمائنا كلها ...
فاستعد ... وأعد نفسك ... فإنها المهمة ... التي لم تستطعها
السموات والأرض والجبال ...
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾
﴿ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾
﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾

﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾
 ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ...﴾
 [الأحزاب ٧٢]
 والإنسان هنا ... هو حقيقة الإنسان ...
 ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾
 ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾

[الرحمن ٢ و ٣]

خلقه ليعلمه القرآن ...
 ليتجلى عليه بكلامه ...
 ليتجلى عليه بأسمائه كلها ...
 وذروة هذا الانسان ... هو محمد ... ﷺ ...
 فليكن هو إذا ... المختار ... من الجنس كله ... لينزل عليه كلام
 الله ...

ليتّم عليه التجلي التام !!!
 تلك هي نبوة محمد ... ﷺ ...
 أو الوجه المتجه الى الله ...
 ليتجلى عليه الله ... بتجلياته كلها ... باسمائه كلها ... بكلامه ...
 فالنبوة ... هي الوجه المحمدي ... المتجه الى الله ...
 ليلقي الله عليه بنوره ... بكلامه ... بوحيه ...
 فما هي الرسالة !!؟

هي انعكاس هذه الأنوار ... الى الخلق ...
 فمن كانت مرآته من الناس صافية ... انعكس فيها ذلك النور ...
 ومن كانت مرآته معتمة ... زادته ظلاما ...
 فالنبوة ... هي اتجاه الوجه المحمدي ... الى الله ...
 والرسالة ... هي انعكاس ما نزل اليه ... من نور ... الى الناس ...
 النبوة ... حين يُوجّه وجهه اليه ...

« وَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ » !!!

وَجْهَ قَلْبِهِ ...

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾

﴿ عَلَى قَلْبِكَ ﴾

﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

[الشعراء ١٩٣ و ١٩٤]

فالنبوة... هي ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ عَلَى قَلْبِكَ... ﴿

والرسالة... هي ﴿ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ !!!

النبوة... هي تجلّي كلام الله... على قلبه...

تجلّي... النور... على قلبه...

والرسالة... هي انعكاس ذلك النور... في الناس...

وبما أن محمدا... ﷺ... تجلّي كلام الله كله... على قلبه...

تجلّت الأسماء كلها... على قلبه...

فإن نبوته... كانت أشمل... وأكمل النبوات جميعا...

فما من اسم... إلا وله ظهور... على قلبه...

ومتى بلغ التجلّي أقصاه... فقد وجب ختم النبوة به... لأنه لا

اسم من الأسماء... إلا وقد تجلّي على قلبه... وتجلّى في كلام

الله... في القرآن...

وبما أن الناس جميعا... هم مجالي... الأسماء الحُسنى جميعا...

لأن هذه هي حقيقة الجنس كله...

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ !!!

وبما أن قلب محمد... ﷺ... قد تجلّت عليه الأسماء كلها...

إذا... فهذا التجلّي التام...

يكفي... جميع الناس...

كل... يجد فيه... الموجة التي تتناسب مع موجة قلبه الغالبة...

فمن كان الاسم القهار مثلاً ... هو الغالب عليه ...
فإنه يستجيب ... للآيات القرآنية ... التي تجلّى فيها الاسم القهار ...
وهكذا ...

وهذا هو سرّ ... اختلاف الناس ... في التأثير بآيات القرآن ...
فهذا يتأثر بسورة الرحمن ...
وذاك تهزه سورة الصافات ... وآخر تُبكيه سورة الواقعة ...
وهكذا ...

بل إن التأثير يقع ... لآية واحدة ... أو بعض آية ... أو كلمة
واحدة ...

لأن كل كلمة في القرآن ...
هي تجلي اسم من الأسماء ... الحسنى ...
فكلّ يستجيب ... للتجلي الغالب عليه ...
كل يموج ... في الموجة الغالبة على حقيقته ...
إذا القرآن ... أو التجلي التام ... لكلام الله ... على قلب محمد ...
ﷺ ... يكفي الناس جميعاً ... إلى يوم القيامة ...
إذا لن ينزل كتاب بعد القرآن ... كما لن تكون نبوة بعد نبوته ...
فلتختتم النبوة ... وليُختتم انزال الكتب من الله ...
﴿ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ !!! [الأحزاب ٤٠]
هذه هي نبوة محمد ﷺ ... في حقيقتها ... وكفايتها للناس
جميعاً إلى يوم القيامة ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ...

[سبا ٢٨]

مهما كانت درجاتهم ... وعقولهم ... وفهومهم ... وميولهم ...
وأجناسهم ...

لأنَّ موجات القرآن ... تكفي جميع موجات البشر ...
تجلينا على قلبك ... باسمائنا كلها ...
وخلقنا الناس جميعا ... مجالي لأسمائنا كلها ...
فلسوف يجد ... كل انسان ... فيما تجلينا على قلبك ... الموجة
التي تتواءم مع موجته ...

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف ٩٩]
إن كلامي ... أمواج ... نور ...
تموج من أسمائي ... كلها ... الى قلبك ...
وإن الناس ... أمواج من نوري ... في مراتب أخرى ...
فاذا التقى نوري ... النازل ... على قلبك ...
بنوري ... الساري ... في خلقي ...
تمت الاستجابة بينهما ...

﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ !!!

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ !!!

أمواج نوري النازل عليك ... ينزل على نوري السابق في
وجودكم ...

﴿ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ﴾ !!! [الأنبياء ١٠١]

تلك اشارات ... الى نبوة محمد ﷺ ...
وتمامها ... وكمالها ... واختتام النبوات بها ...
وعمومها ... وكفايتها ... للجميع ... على اختلاف مراتبهم ...
أما الرسالة ... فهي انعكاس تلك الأنوار ... في الناس ...

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

﴿ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ... ﴾

[المائدة ٦٧]

اعكس ... النور ... الذي أنزلنا على قلبك ...

في الناس ...

وان لم تعكس ... فما بَلَّغْتَ رسالته ...

ولا عليك ... استنارت قلوبهم ... أم لم تَسْتَنِرْ ...

إن أنت إلا نذير ...

عليك الإشعاع ...

ولا عليك ... سطع في الغير أم لم يسطع ...

لأن ذلك يرجع ... لطبيعة القلب المواجه لنورك ...

فإن كان صلباً ... قاسياً ... مظلماً ... ازداد صلابة ... وظلمة ...

وان كان شفافاً ... استضاء وأضاء ...

[البقرة ٢٧٢] ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾

وهذا الوجه ... وجه الرسالة ...

هو أشقُّ الأمور ...

﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

[الشورى ٤٣]

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ...﴾

[الأحقاف ٣٥]

أولو الإرادة الحديدية التي لا تلين ...

وانما صعوبة ذلك الوجه ... أن الناس ليسوا حجارة أو حديداً أو

زجاجاً ...

فمن كان منهم زجاجاً ... انعكست فيه الأشعة ...

ومن كان منهم حجارة أو حديداً ... لم يعكس منها شيئاً !!!

كلا ... إنما الناس بَشَرٌ أولو قلوب ...

والقلوب اما مفتوحة في اتجاه الإشعاع ...

وإما مقفلة ...

فالمفتوحة ... هي التي تلتقط موجات الإشعاع ...
والمقفلة ... لا تلتقط منها شيئاً ...

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ !!!
[محمد ٢٤]
ومن هنا كانت مهمة الرسول ... البلاغ ... ليس إلا ...
﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ
﴿ لَنْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾

[الفاشية ٢١ و ٢٢]

اي عليك أن تشع ...
وليس عليك ... أن يلتقطوا الارسال أو لا يلتقطوه !!!
لأن هذا يرجع ... لطبيعتهم هم ... لا لطبيعتك أنت ...
﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ !!!
ليس عليك ... مسئولية التقاطهم لموجات الاشعاع ... لأنك لا تملك
من ذلك شيئاً ...

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ !!!
مرة أخرى ...
لأن الأمر خطير جداً جداً جداً ...
﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ !!!
[ص ٦٧]
نبوة محمد ... ﷺ ...

هي الحقيقة المحمدية ... حين تتجه الى ... الوجه الإلهي ...
وهي دائماً وأبداً ... متجهة الى ربها ... في يقظتها ومنامها ...
والوحي ... هو ما يلقيه الله ... او ينزل من الله ... او يرسله
الله ... او يتجلى به الله ... على الحقيقة المحمدية ... او القلب
المحمدي ...

هو التجليات الإلهية ... على القلب المحمدي ...

وما التجليات إلا ... نور ...
وهذه التجليات ... هي تجليات الأسماء كلها ...
على القلب المحمدي ...
والرسالة ... او محمد الرسول ... هو اشعاع تلك التجليات ...
الى الخلق ...
فمن كان منهم ذا قلب مفتوح ... التقط من تلك الاشعاعات ...
ثم اهتدى ...
ومن كان مقفل القلب ... مرّت عليه ... ولا شيء !!!
وإنما يقرب اليك هذا ...
ذلك المثال المعاصر الفذّ ... جهاز التليفزيون ...
محطة الارسال ... ترسل موجات ارسالها ...
فمن فتح جهازه ... التقط الارسال ... فسمع ما يذاع ... ورأى
الصور المذاعة ...
ومن اقفل جهازه ... لم يسمع ولم يره ...
﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ، وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ. ﴾ !!؟
﴿ أَفَأَنْتَ تَهْدِي
﴿ الْغَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ ﴾ !!؟

[يونس ٤٢ و ٤٣]

هناك استحالة ... لأنّ جهازهم مقفل !!!
ولو فتحوا ... لسمعوا ... ورأوا !!!
وجهان ... عظيمان ... للشخصية المحمدية ...
وجه ... النبوة ...
أو وجه ... الحقيقة المحمدية ... الباطنة ...
ووجه ... الرسالة ...
أو وجه ... الشخصية المحمدية ... الظاهرة ...

وكلا الوجهين ... عظيم ... عظيم ...
 لا أحد يُطيقه !!!
 أمّا الوجه الباطن ... وجه الحقيقة المحمدية ...
 فإنه يحمل ... كما رأينا ... ما عجزت السماوات ... والأرض ...
 والجبال ... أن يحمله !!!
 حملت ... التجلي الإلهي ... تاما ... كاملا ...
 حملت ... تجلي الأسماء كلها ...
 حملت ... كلام الله ...
 وإنما كان كلام الله ... أثقل شيء في الوجود ...
 لأنه الحق ...
 ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ...﴾

[الرعد ١]

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ
 ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ...﴾

[الإسراء ١٠٥]

لأنه تجلي الحق ...
 تجلي ... من له الوجود الحق ...
 فهو من هنا ... أثقل من السماوات والأرض جميعا ...
 ﴿لَا يُجَلِّهَا لِوَفْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾
 ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 [الأعراف ١٨٧]
 وتأمل ﴿لَا يُجَلِّهَا﴾ !!٢ ... إنه التجلي ... يثقل على السماوات
 والأرض ... فلا تحمله !!!
 لو وُضِعَت السماوات والأرض في كفة
 ولا إله إلا الله في كفة
 لرجحت بهن !!!

لماذا ١١١٩

لأن لا إله إلا الله ... لها حقيقة ... وحقيقتها لا موجود ولا واجب
الموجود إلا الله ... وغيره لا وجود له على الحقيقة ...
هذه الحقيقة ... حقيقة الوجود الإلهي ...
أثقل من السماوات والأرض ... لأن السماوات والأرض ... وجودها
مؤقت ... زائل حتما ... هالك حتما ...
فإذا وضعت الوجود الحقيقي ... في كفة ... والوجود المؤقت
الوهمي في كفة ... رجح الوجود الحقيقي ...
لأنه يدوم ... أبدا ... والآخر زائل ... حتما !!!
فالحق ... ثقيل ... لأنه وجود حقيقي ... دائم ...
والباطل ... خفيف ... لأنه وجود مؤقت ... يزول ...
ومن هنا كان الحق أثقل شيء على نفوس البشر ...
لأن النفس البشرية ... وجود مؤقت ...
والحق وجود دائم ...

فهناك صعوبة ... أن يحتمل الوجود المؤقت ... الوجود الدائم ...
أن يحتمل الشيء الهش ... شيئا صلبا ثقيلًا ... إذا ألقي عليه ...
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾
﴿ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾
﴿ فَيَذَمُّهُ ﴾

[الأنبياء ١٨]

﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ... ﴾

نقذف تجلياتنا ...

على الباطل ... على الأغيار ... على كل شيء ... وكل شيء ما خلا
الله باطل ... لا وجود له في الحقيقة ...
فيدمغه ... فيدد وجوده ...

فإذا هو زاهق ... فاذا بالباطل يتلاشى ويزول ...

حين نتجلى عليه بتجلياتنا ...
ومن هنا تحتم ... أن تُعدَّ الحقيقة المحمدية ... اعدادا خاصا ...
لنستطيع أن تحتمل ... تجليات الحق ...
وتحتم ان تكون اقوى من كل شيء ...
لتحتمل تجليات ... من هو اقوى من كل شيء ...
وأن تكون راسخة رسوخاً عظيماً ... حتى لا تتزعزع ... عندما
يُوحى إليها أثقل شيء في الوجود ...
هذا عن وجه ... النبوة ... وجه الحقيقة المحمدية ...
أما عن وجه الرسالة ... وجه الشخصية المحمدية ...
فإنه ... عظيم خطير !!!
مفروض على محمد ... ﷺ ...
﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ... ﴾

[القصاص ٨٥]

مفروض عليه ... أن يكون دائما مستعدا ... نبوة ورسالة ...
حقيقة ... وشخصية ...
باطنا ... وظاهرا ...
مطلوب من النبوة ان تكون دائما على استعداد تام ...
للتلقي ... اذا فوجئت بالوحي ... بالتجلي ...
فالنبوة تعمل باستمرار !!!
ومطلوب من محمد ... ﷺ ... او مفروض على محمد ...
ﷺ ... أن يكون الرسول دائما مستعدا ...
إذا فوجئت النبوة بالوحي ... أن يرسل موجاته فورا ... في الناس ...
او فوجئ من الناس ... بالأسئلة والاستفهامات ... والاستخبارات ...
أن يجيبهم ... إن كان يعلم ... او ينتظر ما يوحى الى النبوة ... فيرسله
اليهم ... جوابا على سؤالهم ...

ومطلوب ليتم الإشعاع ... اشعاع ما أوحى اليه ...
ان يتصدى الرسول ... لأهل الظلمات جميعا ...
« أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »

[أخرجه الترمذي]

ومفروض عليه ذلك ... ليرفع العوائق والسدود ... من طريق
الاشعاع ... ليتمدد الوحي ... وتعلو كلمة الله في الأرض ...
« مَنْ قَائِلٌ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »
هذا هو قتال محمد ... ﷺ ... !!!

ومفروض عليه ... أن يشع هذا النور ... بكل وسيلة ممكنة ...
﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ ... [الحج ٧٨]
ومفروض عليه ... ان يكون مثالا دقيقا ... لكل ما نزل عليه من
الوحي ...

فهو القرآن ... الحي ...
القرآن ... في صورة بشر !!!
﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ !!!
كما أنزلت عليك ... في القرآن !!!
كل صغير وكبير ... مفروض عليك تطبيقه على نفسك ... وتحقيقه
في ظاهرك وباطنك !!!

فالوجه الآخر ... وجه الرسول ... أشق ...
وأشق ...
لأنه سيصارع ... ويناضل أهل الدنيا جميعا !!!
سينزل الى اكبر معترك ... خاصه بشر ...
واكبر خصام ... خاصمه بشر ...
واكبر نضال ... ناضله بشر !!!
إن وجه النبوة ... ان يكون قلبه دائما على استعداد ... للتلقي ...

فهو يحمل فيه ... مشاق التجلي ... على قلبه !!!
أما وجه الرسالة ... أو الرسول ...
فتبدأ مهمته ... لتتشعب شعبتين...
شعبة في ذاته ... ان يشتعل وينفعل بما أُوحِيَ إليه ... ذاتيا ...
أن يتفجّر انفجارا ذاتيا ...
فيزداد اشتعالا واستنارة في داخله ...
والشعبة الثانية ... ان يُفجّر طاقات الناس ... وهو ما نسميه
بالدعوة ... أو البلاغ ... أو التبليغ ... أو البيان ... أو التبيين ... الى
آخر هذه المرادفات ...

ومن هنا ينشأ النضال والصراع والجهاد ...
لأنّ اهل الظلام ... سوف يصطدمون حتما ... ويرفضون ...
فمن الحتم ان يكون الصراع ...
﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾
﴿ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ... ﴾ [التوبة ٣٦]

اصطدموا بأهل الظلمات جميعا
كما يصطدمون بأهل النور جميعا ...
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ﴾
نقذف بأهل الحق على أهل الباطل ...
﴿ فَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ !!! [التوبة ١٤]
ليكونوا مظهر تجلي الحق عليهم ...
وذلك كله ... ليتمدد الاشعاع ... اشعاع الوحي ...
وينفذ الى القلوب !!!

وجهان ... عظيمان ... للشخصية ...
وجه باطن ... وجه النبوة ... وجه الحقيقة المحمدية ... التي هي
دائما ... تواجه الحق سبحانه ...

ووجه ظاهر ... وجه الرسالة ... وجه الرسول ... التي هي دائما
تواجه الناس ... لتعكس اليهم اشعاعات الوحي ...
فإن استجابوا ... واستناروا ... فيها ونعمت ...
وإن أبوا ... وتصدوا ... ونهضوا ... يمنعون الاشعاع من التمدد ...
الى القلوب ...

فهناك يصبح القتال فرضا مفروضا ... حتى تكون كلمة الله هي
العليا ...

وجهان ... جميلان ... جليلان ... عظيمان ... كريمان ...
منيران ...

وجهٌ حَمَلَ ... ما لم تحمله السماوات والأرض ...
حمل التجليات الإلهية ... حمل كلام الله ...
ووجهٌ ... حَمَلَ ... ما لم يحمله بشر ...
حمل أعباء التبليغ ...

تبليغ ... كل ما أنزل إليه ...
والجهاد ... في الله ... حقّ الجهاد !!!
فكانت ... حقيقته أعظم حقيقة ...
وكانت شخصيته أعظم شخصية ...
فكان منهما ... محمد ... ﷺ ... أعظم انسان !!!
كان ... أو ... يكون !!!

البحار ...

المحمدية ...

تموُّجُ مَوْجا ... !؟

هل هي بحار؟! ...
 كلا ... إنها أكبر!!!
 هل هي أنوار؟! ...
 كلا ... إنها أكثر!!!
 فماذا ... إذا ... تكون؟! ...
 إنها ... رسول الله ﷺ ... يموج مَوْجا ... قدسيًا ... إليه ...
 تعالى!!!
 يموج موجا ... فيه ما لا عين رأت ... ولا أذن سمعت ... ولا
 خطر على قلب بشر!!!
 لأنه ... لا قلب ... مثل قلبه ...
 فلا موج ... مثل موجه!!!
 الحقيقة المحمدية ... بحر ما له من قرار ...
 وها هي تموج موجا ... ما له من قرار!!!
 افتح قلبك ...
 والتقط ... عسى أن يمسسك ... من اشعاع ... إشعاعاتها!!!
 هوذا محمد ﷺ ... يموج موجا ... بديعا ... جميلا!!!
 « عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

« سَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، لَيْلَةً، حِينَ فَرَّغَ
 مِنْ صَلَاتِهِ، يَقُولُ :
 « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ
 « تَهْدِي بِهَا قَلْبِي
 « وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي
 « وَتُلْمَ بِهَا شَعْبِي
 « وَتُصْلِحَ بِهَا غَائِبِي
 « وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي
 « وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي
 « وَتُلْهِمَنِي بِهَا رَشْدِي
 « وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي
 « وَتَعْصِمَنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ ... »
 هذه هي الموجة الأولى ...

ويا لها من موجة !!!

إِنَّ حَقِيقَتَهُ هُنَا تَتَلَأَلُ ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . [الأنبياء ١٠٧]

إِنَّ الْقَلْبَ ... الَّذِي تَجَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ... بَتَجَلَّى ... ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ

كُلُّ شَيْءٍ ﴾ ... [الأعراف ١٥٦]

يسأل ... الرحمن ... الرحيم ... الرحمة !!!؟

فما معنى هذا ... وَتَجَلَّى الرَّحْمَةُ يَنْتَزِلُ عَلَيْهِ بِاسْتِمْرَارٍ !!!؟

معناه ... زِدْنِي ... وَزِدْنِي ... وَزِدْنِي ... رَحْمَةً ... مِنْ فَوْقِهَا

رَحْمَةً ... مِنْ فَوْقِهَا رَحْمَةً ...

وَكُلُّ تَجَلٍّ ... مِنْ وَرَائِهِ تَجَلٌّ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ ... إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ !!!

فَكَانَ نِدَاؤُهُ ... ﷺ ...

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ » !!!

فانظر ... الى بحر ... اذا سأل ربّه بحرًا آخر ... ينهمر عليه ...
كيف يكون حال ذلك البحر السائل !!!؟

إنه يفيض ... ويفيض ... ويفيض !!!
وكذلكم ... شأن محمد ... ﷺ ...
بحر حقيقته ... هنا ... يسأل زيادة في كماله ...
يسأل أن يبلغ ... أقصاه ...

وما من كمال ... الا وفوقه كمال ... هو اكمل منه !!!
وانظر الى ذلك العبد الشكور ... حين ناداه :

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ !!! [الصفات ٧٥]
كيف أعطاه ... وأعطاه ...

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ۖ
﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا
﴿ فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [القمر ١١ - ١٢]
فكيف والمنادي هنا ...

سيد الشاكرين ... وإمام التبيين !؟
إن أبواب السماء كلها ... تتسارع ... فتفتح ... اليه ... بالعطاء ...
فتلقى الحقيقة المحمدية ... ما تتلقى ...
وترقى ... الى ربها ... ما ترقى ...
فتفجر الشخصية المحمدية ... التي هي أرض الحقيقة المحمدية ...
عُيُونًا ...

فالتقى الماء ... العطاء ... النازل الى الحقيقة ... بماء العطاء ...
المتفجر من الشخصية ...
﴿ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ...
على توازن موزون ...
كلما انسابت الحقيقة الى ربها ... صاعدة ...

انسابت الشخصية ... بانسيابها ... تترقى في مراقي كمالها !!!
ثم تأمل ... قوله « رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِكَ » !!!
من عِنْدِكَ رأساً ...
بلا أسباب ... وبلا وسائط ... وبلا قيود !!!
رحمة مطلقة ... تطلقني اليك اطلاقاً ...
وتخرجني من سجن هذه الحياة ... الى اطلاق المطلق !!!
هذه موجة ... وما هي بموجة واحدة ...
وانما تتشعشع الى موجات !!!
تتشعشع الى تسع موجات ... عظيمات انسيابات !!!
الأولى ... تَهْدِي بِهَا قَلْبِي ...
الثانية ... وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي ...
الثالثة ... وَتَلُمُّ بِهَا شَعْنِي ...
الرابعة ... وَتُضِلُّ بِهَا غَائِبِي ...
الخامسة ... وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي ...
السادسة ... وَتُرَكِّي بِهَا عَمَلِي ...
السابعة ... وَتُلْهِمُنِي بِهَا رَشْدِي ...
الثامنة ... وَتَرُدُّ بِهَا أَلْفَتِي ...
التاسعة ... وَتَقْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ !!!
تسع موجات ... تموج من موجة الرحمة ... وتتلالى ... وتتعالى ...
أنوارها ذات اليمين وذات الشمال !!!
وكلها ... دعوات مستجابات ...
لأنها ... نداء الحقيقة المحمدية ...
والحقيقة المحمدية ... لا تتنادى ... الا بالحق من حقيقتها ...
فيكون الجواب : لَبَّيْكَ ... عَيْدِي ... لَبَّيْكَ !!!
فإذا ناداه « أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ » ... انفتحت أبواب الرحمة

كَأَنَّهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي دَائِمًا ... مُتَجِّهًا إِلَيْكَ ... لَا التَفْتُ لِحِظَةٍ
إِلَى شَيْءٍ سِوَاكَ !!!

نَفْسٌ عَلِيَا ... تَطْلُبُ دَائِمًا مَا هُوَ أَعْلَى !!!

وَمَاذَا يَطْلُبُ مِنَ الْعَطَاءِ !!!

وَرَحْمَةً أَنْالُ بِهَا شَرَفَ كِرَامَتِكَ ... فِي الدُّنْيَا ... وَالْآخِرَةِ !!!

أَعْطِنِي رَحْمَةً ... وَالرَّحْمَةَ دَرَجَاتٍ لَا تَنْتَاهِي ...

أَنْالُ بِهَا شَرَفَ كِرَامَتِكَ ...

وَهَا هُنَا يُعَلِّمُ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... أُمَّتَهُ ...

أَنَّ الْكَرِيمَ ... مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ ... بِرَحْمَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ...

وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى التَّكْرِيمِ ... إِلَّا مِنْ هُنَا ...

فَلَا أَحَدٌ هُوَ كَرِيمٌ فِي ذَاتِهِ ... وَإِنَّمَا الْكَرِيمُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ ...

وَالشَّرِيفُ مَنْ شَرَفَهُ اللَّهُ ...

وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ ... أَنْ يَنَالَ شَرَفَ كِرَامَتِهِ ... فِي الدُّنْيَا ...

وَالْآخِرَةِ ... إِلَّا إِذَا أَعْطَاهُ اللَّهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ !!!

ثُمَّ يَمُوجُ ... ﷺ ... بِمَوْجَةٍ ثَالِثَةٍ ...

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْعَطَاءِ

وَنَزَلَ الشَّهَادَةِ

وَعِيشَ السُّعْدَاءِ

وَالنَّصَرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ ... »

هَا هُنَا شَخْصِيَّةُ النُّضَالِ ... تَتَكَلَّمُ ...

إِنْ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... يَسْأَلُ أَعْلَى أَسَالِيبِ الْحَيَاةِ ...

حَيَاةَ الْمُقَاتِلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...

ثُمَّ يَمُوجُ ... بِالْمَوْجَةِ الرَّابِعَةِ ...

« اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي

وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي، وَضَعُفَ عَمَلِي

« افْتَقَرْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ ... »

هذا مقام الافتقار ...

يتلأأ من محمد ... ﷺ ...

﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ !!!

[الضحى ٨]

الافتقار ... والانكسار ... والاضطرار ...

كل أولئك ... كان متلأأ ... في هذا المقام !!!

ثم ي موج ... موجة خامسة ...

« فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ

« كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ

« أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ

« وَمِنْ دَغْوَةِ الثُّبُورِ

« وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ ... »

وهذا مقام الخوف ... من الله ...

يتلأأ ... من محمد ... ﷺ ...

وتأمل ... تلك الحقيقة الكبرى ... التي أذاعها ... خلال دعائه ...

« كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ » ١١٩

كما تمنع الأمواج التي تملأ الكون كله ... ان تتداخل ... او يبغي

بعضها على بعض ... « لَا يَبْغِيَانِ »

فما الكون إلا ... أمواج ...

أمواج اثيرية ... موجات كهربائية ...

موجات نورية ... تسري ينسب معينة ...

ولكن لا تتداخل بين موجة وموجة !!!

كما فعلت هذا بقدرتك ...

فإني أسألك « أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ... » ...

أن تمنعني من أمواج جهنم ...

فتأمل ... كيف تتلأأ أنوار الخوف ... جنباً الى جنب ... مع أنوار

الرحمة والرجاء ۱۱۹

أَنَّ قلبه ... مرآة التجلّي ... التام ...

تجلّي الجمال ... وتجلّي الجلال ۱۱۱

وهذا ما ينبغي ان يكون عليه ... المؤمنون والمؤمنات ...

يتوجهون في رجاء وخوف ۱۱۱

ثم يموج ... ﷺ ... بموجة سادسة ...

«اللَّهُمَّ مَا قَصَرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ نَيْتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي

« مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ

« أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ

« فَأَنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ

« وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... »

هذا مقام ... التواضع لله ...

ومقام ... الرغبة ...

إنه يتواضع ... لله ...

ويرغب فيما عنده ... من خير ...

ويفوض الى الله ... ان يختار له ...

ثم يموج ... بموجة سابعة ...

«اللَّهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ، وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ

« أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ، يَوْمَ الْوَعِيدِ

« وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ

« مَعَ الْمُقَرَّرِينَ الشُّهُودِ

« الرُّكَّعِ السُّجُودِ

« الْمُؤْمِنِينَ بِالْعُهُودِ

« إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ

« وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ ... »
وهذا مقام ... التواضع لله ... مرة أخرى ...
هو يعلم ... أنه ... إمام هؤلاء جميعا ...
ولكنه ... في مقام العبودية ...
والعبودية ... تذلل ... وتواضع لله ...
ليكون ذلك ... منهاجا ... للأمة من بعده ... يسيرون عليه !!!
ثم تموج ... الموجة الثامنة ...
« اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مُهْتَدِينَ
غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ
سَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ
وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ
نُحِبُّ بِحُبِّكَ مَنْ أَحَبَّكَ
وَنُكَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ ... »
وهذا المقام ... يرسم السلوك ... الاجتماعي ... للمؤمنين ...
قادة ... وأفرادا ...
فالمؤمنون والمؤمنات ... طاقات نورية ...
منفعلة ... فعالة ...
متأثرة ... مؤثرة ...
يغضبون لله ... ويرضون لله ...
فلا سلبية ... في الإيمان !!!
فهو ... ﷺ ...
« سَلَامًا لِأَوْلِيَائِكَ ... وَعَدُوًّا لِأَعْدَائِكَ » !!!
وهذا الميزان ... هو مصدر تصرفاته ... ﷺ ...
في سلمه ... وفي حربه ...
في رضاه ... وفي غضبه !!!

ثم تموج الموجة ... التاسعة ...

«اللَّهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ

«وَعَلَيْكَ الْاِسْتِجَابَةُ

«وَهَذَا الْجَهْدُ

«وَعَلَيْكَ الشُّكْلَانُ ...»

وهذا مقام الرجاء والأمل ... والتذلل ... والتضرع ... والتحنُّن ...

ثم أعلنت الحقيقة المحمدية ... أن كل ما مضى ... يرجع الى سرٍّ واحد ...

أن تكون الحقيقة نورا ...

وأن تسري ... في مقامات النور ...

فطلبت الحقيقة المحمدية ... سرُّها ... فنادت :

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي

«وَنُورًا فِي قَلْبِي

«وَنُورًا مِنْ يَمِينِ يَدَيَّ

«وَنُورًا مِنْ خَلْفِي

«وَنُورًا عَنْ يَمِينِي

«وَنُورًا عَنْ شِمَالِي

«وَنُورًا مِنْ فَوْقِي

«وَنُورًا مِنْ تَحْتِي

«وَنُورًا فِي سَمْعِي

«وَنُورًا فِي بَصَرِي

«وَنُورًا فِي شَعْرِي

«وَنُورًا فِي بَشْرِي

«وَنُورًا فِي لَحْمِي

«وَنُورًا فِي دَمِي

« وَنُورًا فِي عِظَامِي
« اللَّهُمَّ أَغْظِمْ لِي نُورًا
« وَأَعْظِمِي نُورًا
« وَاجْعَلْ لِي نُورًا ... » !!!
وهكذا كشفت الحقيقة المحمدية ... عن ذاتها ...
وكان الكشف ... بين يدي ربها !!!
إن حقيقة محمد ﷺ ...
هي هذا ... الذي سألت ربها !!!
هي ... نور ...
أعلى ... نور ...
والنور المحمدي ... يسأل الله ... والله ... هو النور ...
فالنور المحمدي ... يسأل أن يزيده الله ... نورا ...
وتلك هي القضية كلها ... من أولها ... الى آخرها ...
لقد انطوى الظاهر ... في الباطن ...
ونادت الحقيقة ... تطلب شرابها ...
تطلب أن تُطعم وأن تُسقى ...
« إِنِّي أَيْتُ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي » !!!
وإنما شراب الحقيقة ... النور ...
كما تسقى الملائكة من النور ...
إلا أن النور درجات ...
ودرجة النور المحمدي ... أعلى من درجات نور الملائكة جميعا ...
فشرابه ... أعلى من شرابها جميعا ...
فحين ينادي محمد ﷺ ... « اللَّهُمَّ أَغْظِمْ لِي نُورًا ... وَأَعْظِمِي
نُورًا ... وَاجْعَلْ لِي نُورًا » ...
كأنما ينادي ... اللهم إني ظمآن فاسقيني ...

اسقني ... من شرابي ...
وشرابي ... أنت تعلمه ...
إنه من درجة ... فوق الدرجات ... كلها ...
ولعل ذلك سر قوله «أَعْظَمُ لِي نُورًا» ...
إن شرابي من نور ... أعظم من كل الأنوار ...
فأعطني من شرابي ...
هذه اشارة الى الحقيقة المحمدية ...
او هذه هي حقيقة ... شخصية محمد ... ﷺ ...
نور ... أعظم نور ...
ومتى كانت درجة نوره ... أعلى الدرجات ...
كان علمه ... أعلى العلوم ...
وكانت رحمته ... أوسع الرحمات ...
وكانت ... أخلاقه أعظم الأخلاق ...
وكان شخصيته ... أعظم الشخصيات ...
ويصبح مستحيلا ... ان يبلغ نبي من الأنبياء ... درجته
لأن هناك ... سبق تفوق ...
لقد سبقت حقيقته ... حقائقهم جميعا ... من قبل ...
لقد سبق نوره ... درجة أنوارهم من قبل ...
فلما جاءت مرحلة ... الظهور في الدنيا ...
كان له الامتياز ... عليهم جميعا ...
لأن شخصية كل نبي ... بل وكل انسان ... ظاهر ... لحقيقة
من ورائها ...
ثوب ... لنور مكنون ... فيه ...
فانظر نداءها ... إذ نادت ... فكان نداؤها أعجب نداء !!!
نور ... يسأل نورا ...

فتجلى ... هنالك ... نورُ السماوات والأرض ...
على ... النور المحمدي ...
وكان ذلك شرابها ...
فاشتعلت نورا ... من باطنها ... ومن ظاهرها ...
« ونورًا في قلبي » ...
هذا نور الباطن ...
وفي الظاهر ... تشعشت الأعضاء كلها ... نورا ...
« ونورًا في سمعي »
« ونورًا في بصري »
« ونورًا في شجري »
« ونورًا في بشري »
« ونورًا في لحمي »
« ونورًا في دمي »
« ونورًا في عظامي » ...
وهذا نور الظاهر ...
فلما اشتعل الباطن ... والظاهر ... نورا ...
اشتعل هنالك ... ما حوله ...
« ونورًا من بين يدي »
« ونورًا من خلفي »
« ونورًا عن يميني »
« ونورًا عن شمالي »
« ونورًا من فوقي »
« ونورًا من تحتي » !!!
انظر ... هالة ... من حوله ... ﷺ ...
هنالك ...

من مقام ... بلغت فيه ...
الحقيقة المحمدية ... والشخصية المحمدية ... اقصى درجات
اشعاعاتها ...

غَرَّدَتْ ... لربها ...
أغرودة ... ليس كمثليها أغرودة !!!
« سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ الْعِزُّ، وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ
« الَّذِي لَيْسَ الْمَجْدَ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ
« الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَ
« ذِي الْفَضْلِ وَالنَّعَمِ سُبْحَانَ
« ذِي الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ سُبْحَانَ
« ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . . . !!!

[أخرجه الترمذي]

وإني استحلف البشرية كلها ... بالله ... من ذَكَرَ أو أَتَى ...
هل سَمِعْتَ أذُنَكَ ... أَحَدًا ... سَبَّحَ رَبَّهُ ... مِثْلَ هذا التسبيح !!!؟
هل خَطَرَ ... على قلب بشر ... أن يترنم ... لِلَّهِ ... مثل هذا !!!؟
سيقولون :

« هذا ما لا عَيْنٌ رَأَتْ ...
ولا أذُنٌ سَمِعَتْ ...
ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ !!!
فإن قالوها ... قلنا لهم ...
فذلكم الذي سمعتم ... دعاءً واحد ... تَوَجُّهُ واحد ...
موجة واحدة ... صدرت عنه ... في لحظة واحدة ...
فكيف به ... ﷺ ... في كل تَوَجُّهاته ... وكل دعواته
المباركات !!!؟

رَسُولُ اللَّهِ ...
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...
فِي صَلَاةٍ ... !؟

ناداه :

« قُلْ »

فكأنَّ محمداً ... ﷺ ... قال :

ماذا أقول ؟!

قال :

﴿ قُلْ ﴾

﴿ اَللّٰهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ ﴾

﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾

﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾

﴿ اِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

﴿ تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ ﴾

﴿ وَتُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾

﴿ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾

﴿ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

[آل عمران ٢٦ و ٢٧]

فاشتعلت ... حين أوحاها اليه ...

في فؤاده ... فوراً ...

فانبجست منها عيون وعيون ... وأنهار وأنهار ... وبحار وبحار ...

وأنوار وأنوار ... وأسرار وأسرار ...

يزول الليل والنهار ... ولا يزول ما فيها من أسرار !!!

إنها تتحدث ... عن الإطلاق ...

تتحدث عنه سبحانه ...

الذي لا يقيد شيء ...

فهو سبحانه ...

لا شيء قبله ...

ولا شيء بعده ...

ولا شيء فوقه ...

ولا شيء دونه ...

ولا زمان يقيد ...

ولا مكان يقيد ...

ولا نواميس تقيد ...

ولا شيء على الإطلاق !!!

ولذلك قال له ... ﴿قُلْ﴾ يا محمد ...

﴿اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾

﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾

يهب الملك لمن يشاء ... كيفما شاء ... وقتما شاء ...

﴿وَتَرْزُقُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾

ترزقاً ... رغم أنوف المستمسكين به استمساكاً !!!

﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ ... بلا شروط... وبلا قيود... وبلا شيء
مما يتوهم الخلق ...

﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ ولو كانوا في الطاعات ... أو في أسفل
المعاصي ... وله في كل شيء حكمة ...
كذلكم الإطلاق !!!

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ وكل ما يصدر عنه خير ... وإن توهم الخلق
أن هناك خيرا وشرًا !!!

﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يُقَلِّبُ كل شيء ... كيفما شاء ...
بلا التفات الى رغبات الخلق ...

ولا تكون الألوهية ... إلا هكذا ...

فما لهؤلاء لا يكادون يفقهون حديثا !!؟

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ تُدْخِلُ الْعَدَمَ فِي الْوُجُودِ ... وَالظُّلْمَةَ
فِي النُّورِ ...

﴿وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ وتدخل الوجود في العدم ... والنور
في الظلمة ...

﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ وتخرج نور الوجود من ظلمة
العدم ...

﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ وتخرج ظلمة العدم من نور
الوجود ...

﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير حساب الخلق ... فإن
النواميس لا تقيده ...

وواضع النواميس ... مستحيل أن تقيده النواميس !!!

ظنَّ الخلق ألا يكون مولود إلا إذا التقى ذكرٌ وأنثى ... وكان
تلقيح ...

فقال لهم : خُذُوا ... عيسى ... عليه السلام ... مثلاً ...

مولودًا ... بلا تلقيح !!!
 ليفهموا ... أن الله لا يقيدته ناموس !!!
 فترزّلوا ... واختلفوا ... وعجبوا !!!
 ولا عجب ... فإنه الإِطلاق !!!
 وظنّوا ألا علم إلا بتعلّم ...
 ولا قراءة إلا بتعليم ...
 فقال لهم : خُذُوا مُحَمَّدًا ... مثلاً ...
 أميًا ... يأتاكم بعلم الأولين والآخرين ... وزيادة ...
 وما كانت الخوارق ... إلا لترزّل مفاهيم الخلق ...
 ألا قيّد على الألوهية ... إطلاقاً ...
 يفعل ما يشاء ...

﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ !!!
 [فاطر ١٦ - ١٧]
 وظنّ الإنسان أن له مشيئة ... فصكّه صكاً ... ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ !!!
 [الانسان ٣٠]

وظنّ أنه يستطيع ان يفعل في غده شيئاً ...
 فحذّره تحذيراً : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۚ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ !!!
 [الكهف ٢٣ - ٢٤]

وكان هذا كله ... تحذيراً ... منه ... للخلق جميعاً ...
 أن يظنّوا أن لهم من الأمر شيء ...
 أو أن لهم مشيئة ... مستقلة ... عن مشيئته !!!
 أو أن لهم عند الله بطاعتهم ... حقاً أكيداً ...
 بل الله يفعل ما يشاء ... ويحكم ما يريد !!!
 إنه الإِطلاق ...

إنه الله ... يقيد كل شيء بما شاء من القيود ...

ولا يقيد شئ ۱۱۱
ولذلك قال له ﴿قُل: اللَّهُمَّ ...﴾ اي اعلموا ما هي الألوهية ۱۱؟
افهموها ... في إطلاقها ...
واحذروا أن تفهموها ... عِوَجًا ۱۱۱
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ۱۱۱ [آل عمران ۲۸]
اشتعلت تلك الحقائق العُلى ... في قُوده ... ﷺ ... اشتعالا ۱۱۱
واشتعلت ... حقائق لا تُحصى ... في قُوده ... مِن قبل ... ومن
بعد ... مما يُوجي إليه ربه ...
فكان ... ﷺ ... يعلم من الله ... عِلْمًا لا يعلمه الناس جميعا ...
فتحققت منه ... بذلك ... أعلى مراتب العبودية ... لله ...
ولذلك كان «عَبْدَه» ...
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ ... [الاسراء ۹]
عَبْدٌ ... هُوَ ...
لا أَحَدٌ ... هو عبدي ... حقَّ عبدي ... مثل محمد ... ﷺ ...
وسمَّاه «عَبْدُ اللَّهِ»
﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ... [الجن ۱۹]
لأنَّ العبودية ... بلغت اكمل مراتبها فيه ...
وما كان ذلك ... إلا لعلمه ... الذي ليس كَمِثْلِهِ عِلْمُ بشر ...
بِالله !!!
لقد كان ... ﷺ ... اذا قام ... الى صلاته ... الى توجهه الى
ربه ...
ينساب اليه انسيابا ... ليس كَمِثْلِهِ انسياب !!!
كأنما قد فُتِحَتْ له جميع الأبواب ... فهو يُدعى الى ربه من كل
باب !!!
«عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

« أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ
« وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
« حَنِيفًا

« وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
« إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
« لَا شَرِيكَ لَهُ

« وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
« اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
« أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ

« ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي
« فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ
« وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ
« وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ
« لِيْكَ وَسَعْدَيْكَ

« وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ
« وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ

« أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ

« تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ

« أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ... !!!

هذا نداء الافتتاح ...

ولو تأملته ... وجدت العبودية ... تتلأأ في ثناياه ... وتموج في

أمواجه ...

« حَنِيفًا ، !!!؟

اتجه ... اليك ... رأسا ... لا ألتفت الى شيء سواك ...

« وَمَخَيَّي ... وَمَمَاتِي ... إِلَه ! !!؟ »

فيها ... التخصّص التام ... إِلَه ...

يحيا له ... ويموت ... له ...

البداية ... والنهاية ... له ...

« اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ ، !!؟ »

فيها استجابة للأمر الصادر :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ ﴾ !!!

« أَنْتَ رَبِّي ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، !!؟ »

اقرار بالربوبية ... له ... سبحانه ...

وبالعبودية ... منه ... ﷺ ...

« لَيْتَكَ وَسَعْدَتِكَ ، !!؟ »

ناداه ...

فطار شوقا الى الحبيب

« لَيْتَكَ وَسَعْدَتِكَ ، !!! »

ثم انظر الى هذه ...

« وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ ، !!؟ »

كل ما يصدر عنه سبحانه خير ... وإنما الشر ... مِنْ تَلَوْنِ نفوس

الخلق ...

« وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ ، !!؟ »

وإنما يُنسب الى الخلق ... لأنهم هم السبب فيه ...

إن نقائص الخلق ... هي سبب وجود الشر ...

او الشر ليس إليك ...

لا يصعد إليك ... ولا تتقبل الا الطيب ... الا الخير

ثم انظر ... الى قمة العلم بالله ...

« أَنَا ... بِكَ ... وَإِلَيْكَ ، !؟ »

أنا ... أقوم بِكَ ... وانتهي إليك !!!
وقد جمعت هذه كل شيء !!!
كل أولئك ... نقرة عصفور ... من هذا البحر ... من هذا
الافتتاح ...

فَسُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ مُحَمَّدًا !!!
فإذا أدهشتك ... عجائب هذا البحر ...
فإليك ما هو أعجب !!!
« فَاذَا رَكَعَ قَالَ :
« اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ
« وَبِكَ آمَنْتُ
« وَلَكَ أَسَلَمْتُ
« خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَعِظَامِي، وَعَصَبِي ... »
سكون تام ...
خشوع تام ...

لذي الجلال والإكرام !!!
عبدٌ ... بكل ما في العبودية ... من حقائق !!!
« خَشَعَ لَكَ سَمْعِي ... وَبَصَرِي ... وَعِظَامِي ... وَعَصَبِي » !!!
كل الأعضاء ... ظاهرها ... وباطنها ... في سكون تام ...
في فناء تام !!!
إلا أن بحرا ... أعجب ... يوشك ان يتلالى ...
بحر الحمد ... يمج من أحمد ... ﷺ !!!

« فَاذَا رَفَعَ قَالَ :
« اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ
« مِلءَ السَّمَاءِ
« وَمِلءَ الْأَرْضِ »

« وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا
« وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ... » !!!

هذا بحر الحمد ...

وسع السماء ... ووسع الأرض ... ووسع ما بينهما ... ووسع ما
شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ !!!

كَأَنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... يَحْمَدُ اللَّهَ ... نِيَابَةً عَنِ الْخَلْقِ جَمِيعًا ...
فَانْظُرْ كَيْفَ يَخْتَلِفُ مَقَامٌ عَنْ مَقَامٍ ؟!!

إِنَّ هِمَّةَ الْمَرْءِ مَنَّا ... إِنْ يَحْمَدُ اللَّهَ ... عَنْ نَفْسِهِ ...
وَلَكِنْ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... يَحْمَدُ اللَّهَ ... عَنِ الْخَلْقِ جَمِيعًا ... عَنْ

كُلِّ شَيْءٍ ...

فَكَانَ هَتَافَهُ « وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ » !!!

فَانْظُرْ ... وَتَأْمَلْ ... وَافْهَمْ ... مَنْ مُحَمَّدٌ ؟!!!

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْحَمْدُ مَتْنَاهُ ... انْفَتَحَ بَحْرٌ ... إِلَى أَقْصَاهُ ...

« فَإِذَا سَجَدَ قَالَ :

« اَللّٰهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ

« وَبِكَ آمَنْتُ

« وَلَكَ أَسْلَمْتُ

« سَجَدَ وَجْهِي

« لِلَّذِي خَلَقَهُ

« فَصَوَّرَهُ

« وَشَقَّ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ

« فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ... »

هذا بحر القرب ...

[العلق ١٩]

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ !!!

أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ !!!

فما ظنك والساجد هنا ... محمد ... ﷺ ۱۱۱؟

وما أدراك ما محمد ... ﷺ ۱۱۱؟

ثم ما أدراك ما سجود محمد ... ﷺ ۱۱۱؟

« سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ » !!!

فيها جمال ... ليس كمثله جمال !!!

« فَصُورُهُ » ۱۱۱؟

وما أدراك ما صورة ... محمد ... ﷺ ۱۱۱؟

بلغ فيها الابداع منتهاه !!!

[الانفطار ۸] ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ !!!

أجمل صورة ... لأنها صورة أجمل حقيقة !!!

أعلى صورة ... لأنها صورة أعلى حقيقة !!!

تجلّى ... الجمال ... والجلال ... فكان صورة محمد ... ﷺ !!!

« وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ » !!!

تعبير مُعْجَز !!!

شَقَّ ۱۱۱؟

[عبس ۲۶] ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ !!!

عجائب القُدرة ... وهي تتابع ... وتشقّ وجود ... كل عضو ...

شَقًّا ...

الجهاز السمعى ...

الجهاز البصرى ...

الجهاز العَصَبى ...

الجهاز التناسلى ...

الجهاز التنفسى ...

الجهاز العظمى ...

الى آخر بدائع ... تكوين الإنسان ...

على أكمل تكوين ... وأكمل تركيب !!!
 فالإنسان أعجب مخلوق ... ومحمد ﷺ ... أعجب الجنس
 الإنساني كله !!!
 « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » !!!
 حتى إذا بلغ القرب أقصاه ...
 انفتح بحر آخر ... الى منتهاه !!!
 « ثُمَّ يَقُولُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ، بَيْنَ التَّشْهِيدِ وَالتَّسْلِيمِ :
 « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
 « مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
 « وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ
 « وَمَا أَسْرَفْتُ
 « وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي
 « أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ
 « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . » !!!

[أخرجه الترمذي]

وهذا مقام التسليم ... والإسلام ...
 وما أدراك ما تسليم محمد ﷺ ... ثم ما أدراك ما إسلامه ؟ !!!
 ذلك شيء قليل ... من كثير ...
 شيء يُعطي فكرة ...
 عن تلك البحار ... التي كانت تموج ... من فؤاده ... ﷺ ...
 في صلاته !!!
 شمول ... تام ...
 وعِلْم ... تام ...
 وخشوع ... تام ...

وحمد ... تام ...
 وسكون ... تام ...
 وتوَّجُّه ... تام ...
 وحنيفية ... تامة ...
 وتوحيد ... تام ...
 واستغفار ... تام ...
 وتسليم ... تام ...
 واعتراف بالعجز ... تام ...
 وتنزيه ... تام ...
 وتوبة ... تامة ...
 وشوق ... تام ...
 وحُبّ ... تام ...
 ورغبة ... تامة ...
 وخوف ... تام ...
 وتفويض ... تام ...
 وشكر ... تام ...
 وتعظيم ... تام ...
 وعبودية ... تامة ...
 وما لا يعلم ... الا الله ... من مقامات ... رسول الله ﷺ ...
 كل أولئك ... كل هذه الموجات ... تنضم ... وتتحّد ... في موجة
 واحدة ...
 وتنطلق الى ربها ...
 لتكون ... أعلى ... موجة ... صادرة ... عن عبد ... من عباد
 الله ... الى الله !!!

تلك إشارة ... الى شيء ... عن صلاة رسول الله ... ﷺ ...
بنسبة ما نستطيع ... أن نفهم ...
أما حقيقة ... صلاته ...
فإنها غيب ... لا يعلمها إلا علام الغُيوب !!!

مِنْ ...
الأفقِ ...
الأعلى ... ؟!

ما مِن حِكْمَةٍ ... صدرت عن الأنبياء ... عليهم السلام ...
إلا ... وقد جاء ... محمد ﷺ ...
بما هو أَعْلَى !!!
وما مِن فلسفة ... صدرت عن الفلاسفة ...
إلا وقد جاء ... محمد ﷺ ...
بما هو ... أشمل ... وأكمل ... وأكثر أحاطة ...
وما مِن كتاب سماوي ... جاء بنور من الأنوار ... أو سرّ من
الأسرار ...
إلا وقد جاء الكتاب ... الذي أنزل على محمد ﷺ ...
بما هو أكثر نورا ... وأعمق أسراراً !!!
لماذا كل هذا ؟!!
لأن محمداً ... ﷺ ...
كان ... أَعْلَى ... منهم جميعاً ...
ومن كان أَعْلَى ... كان عِلْمُهُ أَعْلَى !!!
تلك الحقيقة ... تثبت ثبوتاً ... لا جدال فيه ...
بالمقارنة ... بين كتابه وكتبهم ...
وبين أحاديثه ... وأحاديثهم ...

فانظر ماذا في القرآن ... ثم انظر ماذا في التوراة ... وماذا في
الزبور ... وماذا في الإنجيل ١١٢

ثم انظر ... في أحاديثه الشريفة ... ماذا فيها ١١٢

وانظر ... في أحاديثهم ... ماذا فيها ١١٢

تتلاً ... أمام عينيك ... تلك الحقيقة الكبرى ١١١

والقضية ... ليست قضية مفاضلة ...

كلا ... فكل الأنبياء والمرسلين ... حق ...

وما جاءوا به الحق ...

وهم جميعا ... على العين والرأس ...

وانما القضية أن كل كمال ... هناك ... ما هو أكمل ...

حتى بلغ الكمال ... أقصى مراتبه ... في محمد ... ﷺ ١١١

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ

﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

﴿ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ

﴿ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ... ﴾

[البقرة ٢٥٣]

فالأنبياء ... جميعا ... أنوار ...

إلا أن نورهم ... درجات ١١١

يتحدون في الأصل ... ويتفاوتون في نسبة النور ...

وكذلك كتبهم ... التي أنزلت عليهم ...

كلها من الله ... أنزلت ...

ولكنها ... تفاوتت ... في نسبة النور المنزّل فيها ...

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا يَتَىٰ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ

﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ... ﴾

[المائدة ٤٨]

تأمل ... الكتاب الذي أنزل إليه ...
فيه صفتان ... يجمع كل ما في الكتب السماوية ... التي بين يديه ...
السابقة عليه ...

ويزيد عليها ... أنواراً جديدة ... أنواراً أَعْلَى !!!
لأنَّ الأعلى ... يهيمن على الأدنى ...
وليس العكس ...
فمتى كان القرآن ... مُهَيِّمًا على كل الكتب السابقة عليه ...
عُلِمَ هنالك ... أنه ... أَعْلَى !!!
وتجد ذلك مكنونا في قوله عز وجل :
﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾
﴿ عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾
﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾
﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾.

[النجم ٤ - ٧]

والأفق الأعلى !!!
إشارة ... الى أنَّ ما يُوحَى إليه ...
في القرآن ... أعلى ... من كل ما أُوحيَ ... الى غيره مِنَ الأنبياء ...
وأنَّ ما يتحدث به ... ﷺ ... أعلى من كل ما تحدثت به ...
الأنبياء !!!

إشارة ... الى أنَّ الدرجة أعلى ...
الأفق ... أَعْلَى !!!
وانظر الى قوله ﴿ الْأَعْلَى ﴾ ... اي لا أفق أعلى منه ... أُوحي
منه ... الى نبيِّ قبله !!!
والأفق ... إشارة الى الدائرة ...
اي لا دائرة ... هي أوسع من الدائرة ... التي أُوحي اليه منها ...

فما أَوْحِيَ اليه ... يحتوي في باطنه ... كل ما أَوْحِيَ الى مَنْ قبله ...
من الأنبياء !!!

وإنما كان الأمر ... كذلك ... لأن الإمداد ... بنسبة الاستعداد ...
وقد كان استعداد ... شخصية محمد ... ﷺ ...
أعلى ... من استعدادهم ... جميعا ... صلوات الله عليهم ...
وسلامه !!!

فأوحى ... الى كل نبي ... ما يناسب استعداده ...
ما يتوازي ... مع استعداده ...
ولو أَوْحِيَ اليه ... ما هو فوق ما يطبق ... لاحترق !!!
ثم أَوْحِيَ ... الى محمد ... ﷺ ...
بنسبة استعداده ...

فأطاق ... ما لم يطيقوه ...
وحمل ... ما لم يحملوه ...
لأنه ... مُرَكَّب ... أصلا ...
مؤهل ... أصلا ... لحَمْل الوحي الأعلى !!!
فلما تجلَّى ... عليه ...
تجلَّى ... التجلَّى ... الكامل ...

لأن استعداده ... يطبق ذلك التجلي الكامل !!!
كل أولئك ... كان في قوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ
رِسَالَتَهُ﴾ ... مكنونا !!!
﴿اللَّهُ ... أَعْلَمُ ...﴾

هو وحده ... الذي يعلم ... مَنْ هو القلب ... الذي يستطيع
حمل ... تجليهِ الكامل ...
إذا تَجَلَّى !!!
والتجلي مراتب ...

والله ... تعالى ... يتجلى ... على جميع خلقه !!!

من أدناها ... الى اعلاها !!!

﴿ الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ !!! [طه ٥٠]

إلا أن هذا التجلي ... يكون بنسبة ما يطبق كل مخلوق !!!

والا ... احترق ... وتلاشى ...

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ

﴿ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ !!! ينسب معينة ... ليكون التجلي عليه ... بنسبة

استعداده !!! [القمر ٤٩]

وما كدح الكائنات جميعا ... نحو الكمال ... الا سيرها ... نحو

بلوغ ... أقصى ما تستطيع حمله ... من التجلي !!!

وهذا يعطيك فكرة ... لماذا كان محمد ... ﷺ ...

كتابه ... أعلى !!!

وحديثه ... أعلى !!!

لأن ... استعداده كان أعلى !!!

انظر الى قوله سبحانه ... في وصف الكتاب الذي أنزل عليه ...

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« اللَّهُ نَزَّلَ

« أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ... » !!!

لا شيء هو أحسن منه ...

هو أعلى ... ما أوحيت الى نبي !!!

أما حديثه ... ﷺ ... وهو ما كان يتحدث به ... الى الناس ...

فإن فيه نفس الصفة ...

هو أعلى ... دائما ... من كل حديث ... صدر عن أي نبي !!!

تتلا في دائما ... صفة الشمول ... والاحاطة ...

« سَمِعْتُ صَفِيَّةَ تَقُولُ :
 « دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ، أَسْبَحُ بِهَا
 « فَقُلْتُ : لَقَدْ سَبَّحْتُ بِهِذِهِ
 « فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَبَّحْتَ ؟
 « فَقُلْتُ : عَلَّمَنِي
 « فَقَالَ : قَوْلِي
 « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ . »

[أخرجه الترمذي]

تأمل ... مدى الشمول والإحاطة في التوجيه !!؟
 « سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ » !!؟
 لا يستطيع أن ينطق بهذا ... إلا محمد ... ﷺ !!!
 وما عَدَدُ خَلْقِهِ !!؟
 إنه رقم ... وراء عقول الخلق !!!
 فانظر ... لقد نقلها ... نقلة ... لا تبلغها في آلاف السنين !!!
 وما أربعة آلاف نواة ...
 وما أربعة آلاف تسيحة ... بجانب عَدَدِ خَلْقِهِ !!؟
 وطوى ... لها ... محمد ... ﷺ ...
 في كلمات معدودات ... كل الوجود ... وكل ما كان وما يكون !!!
 وخفف عنها ... تخفيفا ... عظيما ...
 ووضع في ميزانها ... شيئا لا تسعه السماوات والأرض ...
 لماذا كل هذا !!؟
 لأن محمدا ... ﷺ ... يتحدث ... من الأفق الأعلى !!!
 من أفق ... لن يبلغه بشر !!!
 او انظر الى هذه ...

« عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَسْجِدٍ
« ثُمَّ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا قَرِيبًا
« مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ
« فَقَالَ لَهَا : مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ ؟
« فَقَالَتْ : نَعَمْ
« قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا
« سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ
خَلْقِهِ
« سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
رِضًا نَفْسِهِ
« سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ
عَرْشِهِ
« سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
مِدَادَ كَلِمَاتِهِ. [أخرجه الترمذي]

لقد خَفَّفَ عنها تخفيفًا !!!
مكثت سويعات ... تُسَبِّحُ ...
فألقي إليها بكلمات ... طوت ما سَبَّحت ...
وأعطت لنور تسبيحها امتدادا أبديا !!!
سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ !!!؟
ولا نهاية لأعداد خلقه !!!
سُبْحَانَ اللَّهِ رِضًا نَفْسِهِ !!!؟
لا نهاية لامتداداتها !!!

سُبْحَانَ اللَّهِ زِنَةَ عَرْشِهِ ۱۱۱
 شيء وراء ما تطيق العقول ۱۱۱
 سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ ۱۱۱
 لا نهاية لكلماته ... ولا نهاية لإمداد مدادها ... ولا لبحورها
 وامتداداتها ۱۱۱

فَنَقَلَهَا ... ﷺ ... مِنْ أَفْقٍ هِيَ فِيهِ ... إِلَى أَفْقٍ هُوَ فِيهِ ...
 نقلها من الأفق الأدنى ... إلى الأفق الأعلى ۱۱۱
 من شيء محدود ... إلى اللامحدود ۱۱۱
 أو انظر ... إلى هذه الرائعة الأخرى ...
 « عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « كَانَ يَقُولُ فِي وَثَرِهِ
 « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ
 « وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ
 « وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ
 « لَا أُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ
 « أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » ..

[أخرجه الترمذي]

أنوارها ... شديدة جدا ۱۱۱
 يكاد سنا بَرَقَها ... يذهب بالأبصار ۱۱۱
 التوحيد ... في اقصاه ۱۱۱
 ثم الثناء ... في منتهاه ۱۱۱
 ولا أحد يستطيع ... هذا التعبير ... إلا محمد ... ﷺ ۱۱۱
 فلا شيء ... عن التوحيد ... إلا فيها ...
 ولا شيء ... عن الثناء ... إلا ... في بحارها ۱۱۱

وكذلكم ... هو ... ﷺ ... دائما ...
كتابه ... الأعلى !!!
يُوحَى ... مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى !!!
وحديثه ... الأعلى !!!
يصدر ... عن القلب الأعلى !!!
فهو الأعلى ... كتابا ...
والأعلى ... حديثا ...
والأعلى ... حقيقة ...
والأعلى ... شخصية ...
ناداه :

[الأعلى ١]

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ !!!
كأنه يُراد أن يقال له :
إني أنا ربُّكَ الأعلى ...
أَوْحَيْتُ إِلَيْكَ كَلَامِي الْأَعْلَى ...
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَعْلَى ...
جِبْرِيلُ ... الملكُ الْأَعْلَى ...
على قلبك ... القلبُ الْأَعْلَى ...
مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى ...
لِتَكُونَ أَنْتَ الرُّسُولُ الْأَعْلَى ...
وَالنَّبِيُّ ... الْأَعْلَى ...
وليكون دينُكَ هو الدينُ الْأَعْلَى ...
وخلُوقُك هو الخلقُ الْأَعْلَى ...
وتوجُّهُك هو التوجُّهُ الْأَعْلَى ...
يقوم على حقيقة ... إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ...
فأنت الإنسانُ الْأَعْلَى ...

لأنك أنت الأعلى ...
 ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾
 واستجاب لها ... النبي ... الأعلى ...
 فوضع وجهه ... على الأرض ... وجعل يُرَدِّدُ في سجوده :
 سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ...
 سبحان رَبِّي الْأَعْلَى ...
 سبحان رَبِّي الْأَعْلَى ...
 ثم وجَّه الأمة كلها ... الى يوم القيامة ...
 حين أنزلت اليه ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾
 فقال: اجعلوها في سجودكم
 فرَدَّدَت القرون كلها ... من ورائه ... في سُجودها ... الى يوم
 القيامة ...

سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ...
 سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ...
 سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ...
 فانظر ... تلك الأمواج ... متى تنتهي ؟!!!
 ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ !!!
 [الكهف ٣٥]
 لأنها تنبع من الأزل ... وتتناهى الى الأبد !!!
 إنها ... كما قال النبيُّ الأعلى ...
 «اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ» !!!
 وما كان ... منه ... فهو أزلي ...
 وما كان ... إليه ... فهو أبدي !!!

فَتَح ...
أَبْوَاب ...
السَّمَاء ... ؟!

محمد ... ﷺ ...
 مفتحة ... له الأبواب ... كلها ...
 يدخل من أيها شاء !!!
 كان ذلك في الكتاب مسطورا ...
 ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ !!!
 [الفتح ١]
 فالأبواب كلها ... مفتحة له ... يعرج من كل باب ...
 وينزل إليه ... منها ... ما شاء الله ... أن يُنزل عليه !!!
 وأبواب السماء ... أمواج ...
 أمواج نورية ...
 أسرع من سرعة الضوء ... أضعافا مضاعفة ...
 لأن الضوء ... نور مادي ...
 وهذه نور روعي ...
 ولا نسبة بين سرعة الروح ... وسرعة المادة !!!
 ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ .
 تَفْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
 سَنَةٍ . ﴾

[المعارج ٣ و ٤]

في يَوْم ... في لحظة ...
 هذه اللحظة ... بنسبة خمسين ألف سنة !!!
 وهناك سرعتان ...
 سرعة الملائكة ... ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ ...
 وسرعة ... الروح ... ﴿ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ !!!
 لكل سرعة ...
 وسرعة الرُّوح ... اضعاف اضعاف ... سرعة الملائكة !!!
 ومعلوم أنَّ الملائكة ... من نور ...
 وأن الروح ... من نور ...
 إلا أنَّ النور ... درجات ...
 ومعلوم كذلك ...
 أنَّ الملائكة ... درجات ...
 وأنَّ الأرواح ... درجات ...
 ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا ﴾
 ﴿ أُولِي أجنحة ﴾
 ﴿ مثنى، وثلاث، ورباع ﴾
 ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ... ﴾

[فاطر ١]

أُولِي أجنحة ... أُولِي قُوى ... متفاوتة ...
 والروح ... كذلك ... متفاوت درجاتها ...
 وأبواب السماء ... هي المعارج ... التي تعرج الملائكة ...
 والروح ... منها ...
 وهذه الأبواب ... تفتح لما كان مناسباً لمواجهها ...
 وبما أن محمداً ... ﷺ ...
 هو أعلى ... روح ...

فهو يستطيع ... ان يعرج ... من كل باب ... الى الله ... سبحانه ...
الى أعلى ... مرتبة ... يمكن ان يعرج اليها ...
وقد ثبت ان مرتبته ... هي أعلى المراتب ...
وكان ذلك واضحا ... حين وقف جبريل ... عليه السلام ... في
ليلة الإسراء والمعراج ... وتقدم محمد ... ﷺ ... الى ما شاء الله ...
أن يتقدم ...

هذا الوجه ... معلوم ... ومشهور ... من أمره ... ﷺ ...
إلا أن الوجه الذي نعينه هنا ...
هو كيف فتح محمد ... ﷺ ... أبواب السماء ... للناس ...
وكيف وضع مفاتيح السماء ... بأيديهم ... ان شاءوا عرجوا ...
وان شاءوا لم يعرجوا ...
إن أول شرط ... لفتح أبواب السماء ... ان يكون القلب مؤمنا ...
اي متجها الى الله ...

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا،
﴿ لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ... ﴾
[الأعراف ٤٠]

هناك استحالة ...
أن تفتح أبواب السماء ... لأهل الظلام ...
لأن موجاتهم ظلمانية ... لا تستطيع أن ترتفع الى أعلى ...
انها موجات كثيفة ... تموت من حولهم ... ليس لها القدرة على
الصعود ...

أما موجات أهل النور ... فهي موجات نورية ...
تنطلق الى أعلى ... ولها القدرة على العروج ... من أبواب السماء ...
الى ما شاء الله ...

بنسبة قوة النور ... في هاتيك الموجات ...
﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَاباً ﴾

[التبأ ١٩]

هذه الأبواب ... لها مفاتيح ... تفتح بها ...
فمن تلك المفاتيح ... التي يضعها ... رسول الله ﷺ ... في
يدك ...

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ
« فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ
« وَمَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطَى
« أَحَبَّ إِلَيْهِ مَنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ ... »

[أخرجه الترمذي]

هذه علامة ...
إذا أحسست أن بك شوقا الى الدعاء ...
فاعلم أن أبواب الرحمة قد فُتِحَتْ لك ...
فاعرج سريعا ... اليها ... وتوجّه الى ربك ... فانها فرصة !!!
ومفتاح آخر ...

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ
« وَالْحَمْدُ يَمْلَأُهُ
« وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
« لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَيْهِ .»

[أخرجه الترمذي]

التسبيح ... مفتاح ... اذا ماجت موجاته ... عن قلبك ... المتجه
الى الله ... فُتِحَتْ له أبواب السماء ...

والحمد ... مفتاح ...
ولا إله إلا الله ... مفتاح أكيد ... اذا صدرت عن قلب موقن بها ...
ليس لها دون الله حجاب ...
إنها تعرج ... الى أعلى ... الى أعلى ... الى أعلى ...
حَتَّى تُخْلَصَ إِلَيْهِ !!!
وتأمل « تُخْلَصَ » !!؟
كلما صعدت مرتبة ... ازدادت صفاء ... واكتسبت نورا جديدا ...
حتى تنتهي اليه تعالى ...
خالصة ... من كل ظلمة !!!
ومفتاح آخر ... يحدد القضية ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
قَطُّ »
« مُخْلِصًا »
« إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
« حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ
« مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ».

[أخرجه الترمذي]

لقد تحدثت القضية هنا ...
« مُخْلِصًا » !!؟
إنَّ الإخلاص ... وهو توجه القلب ... الى الله ... غير ملتفت الى
ما سواه ...
هذا العبد ... اذا قال لا إله إلا الله ...
فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش !!!
موجة عالية جدا ... قوية جدا ...

تخرج سريعة جدا ... حتى تفضي الى العرش !!!
ومفتاح آخر ...

« عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ
« يَنْمَانَا نَحْنُ نُصَلِّي

« مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ

« اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا

« وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا

« وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

« فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا ؟

« فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :

« أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

« قَالَ : عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ

« قَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».

[أخرجه الترمذي]

تأمل ... إنه يرى !!!

رأى أبواب السماء ... تفتح ... لذلك النشيد النوراني ... يمجج

من قلب ... من قلوب أهل النور !!!

ومفتاح أعجب وأعجب !!!

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ

« الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ

« وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ

« وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
« يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ
« وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ
« وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ، وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . »

[أخرجه الترمذي]

هذه ثلاث موجات ... تعرج الى ربها ...
وَرَكْزٌ ... ﷺ ... على دعوة المظلوم ...
ولأن المؤمن إذا ظَلِمَ ... كان ظَلَمه فاحشة ... من الظالم ...
إنه يتأوّه ... الى ربه ...
والويل لمن ظَلَمه !!!
إن موجة قلب المظلوم ... شديدة جدا ... تشق الحُجُب شقاً ...
وتُفتح لها أبواب السماء فتحاً !!!
ثم يضع ... ﷺ ... بين يديك ... المفتاح الأعظم ...
« دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَرَجُلٌ قَدْ صَلَّى
« وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ فِي دُعَائِهِ
« اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
« الْمَنَّانُ

« بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
« ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
« فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« تَذَرُونَ بِمَ دَعَا اللَّهُ ؟
« دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ
« الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ . »

[أخرجه الترمذي]

ومفتاح أعظم ... آخر ...

« سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ
« لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

« الْأَخَذَ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ
« قَالَ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ،
الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ. »

[أخرجه الترمذي]

ومفتاح أعظم ... ثالث يفتح لك ... أبواب السماء ... العظمى ...

« عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ :

﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾

« وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ، ﴿ أَلَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾. »

[أخرجه الترمذي]

واليك إشارة أخرى ... توجّه ... الى هذا المفتاح الأعظم ...

« عَنْ أَنَسٍ

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« اُظْلُوا بِـ « يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. »

[أخرجه الترمذي]

إنه مفتاح أعظم حقا ...

يفتح الأبواب جميعا ...

يا ذا الجلال والإكرام !!؟

يا ذا الجلال ... والجمال !!!

فكأنك تنادي الأسماء الحسنى كلها ...

لأنهن كلهن ... إما أسماء جلال ... وإما أسماء جمال !!!

هذه كلها نماذج قليلة ... من بحار لا شاطئ لها ...
من مفاتيح السماء ... التي لا تُحصى ... التي فتح بها محمد ...
ﷺ ... أبواب السماء ... للبشر جميعا ...
ولم يشترط عليهم ... كي يستطيعوا ان يستعملوها ... إلا شرطاً
واحداً ...

إلا أن يكون القلب ... متوجهاً ... نحو الله ...
وهو ما يسمى بلسان الشرائع ... الإيمان !!!
إن كل ما جاء به محمد ... ﷺ ... من ربه ... مفتاح ... من
مفاتيح أبواب السماء !!!

وهذه قضية تموج موجاً لا آخر له !!!
فمن أول لحظة ... أوحى ... فيها ... الى هذا النبي الأعظم ...
ﷺ عليه وسلم ...
فقد آذنت السماء ... أن تفتتح على يديه ... للبشر جميعا ... بإذن
ربها !!!

فكتاب الله العظيم ... الذي أنزل عليه ... كله ... مفاتيح لأبواب
السماء !!!
كل كلمة ... كل حرف ... كل آية ... كل سورة ... مفاتيح
للسماء !!!

وكل حديث تحدث به ... الى الناس ... مفتاح من المفاتيح !!!
وكل أمر ... وكل نهى ...
وكل فريضة ... وكل سنة ...
كلهن ... مفاتيح لأبواب السماء !!!
فكان الله حين بعث محمداً ... ﷺ ...
إنما يريد أن يقول للبشر جميعا ...
إنني قد أرسلت اليكم ... محمداً ... ﷺ ...

المفتاح الأعظم ... لأسراري ... وأنواري ...
ليفتح لكم أبواب السماء ... كلها !!!
وهذا هو سرّ تنوّع المفاتيح ... وتعدّدها ... يتعدد أنواع الناس ...
فلكل انسان موجته ... التي يدخل منها الى ربّه ...
فمن داخل ... من أبواب الصلاة ...
ومن داخل ... من أبواب الزكاة ...
ومن داخل ... من أبواب الصيام ...
ومن داخل ... من أبواب الحجّ ...
ومن داخل ... من أبواب الذّكر ...
ومن داخل ... من أبواب الصدقة ...
ومن داخل ... من أبواب الجهاد ...
ومن داخل ... من أبواب العلم ...
ومن داخل ... من أبواب الأخلاق ...
ومن داخل ... من أبواب الإخفاء ...
ومن داخل ... من أبواب العلانية ...
ومن داخل ... من أبواب قيام الليل ...
ومن داخل ... من أبواب النوافل ...
ومن داخل ... من أبواب الأمر بالمعروف ... والنهي عن المنكر ...
ومن داخل ... من أبواب الجوع ...
ومن داخل ... من أبواب الدعوة الى الله ...
ومن داخل ... من أبواب الإيثار ...
ومن داخل ... من أبواب تلاوة القرآن ...
ومن داخل ... من أبواب علوم القرآن ...
ومن داخل ... من أبواب إشارات القرآن ...
ومن داخل ... من أبواب عبارات القرآن ...

ومن داخل ... من أبواب الحُكم بالقرآن ...
ومن داخل ... من أبواب إعزاز دين الله في الأرض ...
ومن داخل ... من أبواب التفكير في آيات الله ...
ومن داخل ... من أبواب التفكير في نفسه ... والاستدلال بها على
الله ...

ومن داخل ... من أبواب الدعاء ...
ومن داخل ... من أبواب حُبِّ الله ...
ومن داخل ... من أبواب الخوف من الله ...
ومن داخل ... من أبواب الشوق الى الله ...
ومن داخل ... من أبواب الشهادة في سبيل الله ...
ومن داخل ... من أبواب الرغبة فيما عند الله ...
ومن داخل ... من أبواب الرهبة من عذاب الله ...
ومن داخل ... من أبواب حُبِّ رسول الله ﷺ ...
ومن داخل ... من أبواب اتباع رسول الله ﷺ ...
ومن داخل ... من أبواب كذا ... وكذا ... وكذا ... الى ما
لا يعلمه إلا الله ورسوله !!!

تنوّعت الأبواب ... تنوّعا لا يُحصى !!!
وتعددت تعدّدا ... لا يُحصى !!!
﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ !!!
ليجد كل انسان ... بابه ... الذي يعرج منه الى ربه ...
وهكذا كل انسان ... له بابه ...
أو عَدَد ... من الأبواب !!!
إلا رسول الله ﷺ ...
فإنه يدخل ... من الأبواب كلها !!!
لأنَّ ... موجته العظمى ... اتّحدت فيها ... جميع الموجات ...

رغم تعددها وتنوعها الذي لا يُحصى !!!
فما من كلمة في كتاب الله ... أو كلمة في حديثه ...
إلا وقد تحققت منه ... ﷺ ...
فحقُّ له ... ﷺ ... ان يدخل من جميع الأبواب !!!
بما تحقق ... منه ... من كل باب !!!
فهو ... ﷺ ... المفتاح الأعظم ... لأبواب السماء ... كلها ...
لأنه ... ما من أمر ... أو نهي ... أو ذكر أو فكر ... أو حسنة
أو طاعة ... أو مكرمة أو فضيلة ... أو قربة ... أو نافلة ... أو فضل ...
أو كمال ... إلا وقد كان محمد ... ﷺ ... متحققا بها ... آخذا
بها نفسه ... ظاهرا ... وباطنا ...
فألقت السماء إليه ... بكلتا يديها ... بجميع مفاتيحها ... وقالت
له : ها هي مفاتيحي ... فافتح بها ... ما شئت ... من أبوابي !!!
لِمَن شاء الله ... مِنْ عباده !!!

في ...
الحَضْرَة ...
دائماً ... ؟!

من تحصيل الحاصل ...
ان نقول ... إن محمدا ... ﷺ ...
كان في الحَضْرَة الإلهية ... دائما ...
فالأنبياء ... قلوبهم ... لا تغيب ... عن ربها لحظة ...
فكيف ... بقلب ... إمام الأنبياء جميعا !!؟
إنَّه ... مع الله ... دائما ...
في صحوه ... ومنامه ...
في قلبه ... وسكونه ...
تجد ذلك مكنونا ... في قوله جلّ ثناؤه :

﴿ لَا تَحْزَنْ ... ﴾
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ... ﴾

[التوبة ٤٠]

وقد كان ... ﷺ ... آنذاك ... في ذروة الخطر ...
كانوا يطلبونه ... ليقتلوه ...
ومع احاطة الخطر به ... من كل مكان ...
صدرت عنه ... تلك الكلمة العُلْيَا ...

﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ١١١

إن وجه قلبه الشريف دائما ... متجها ... الى الله ...
مهما كان الحال ...
ومهما كان البلاء ... أو العطاء ...
لا شيء ... يستطيع ... في السماء ... أو في الأرض ... ان يلفت
قلبه ... عن الله ...

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾

[النجم ١٧]

وكما قالوا ... لا شرف في المعية المطلقة ...

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾

[الحديد ٤]

فهذه المعية ... معية عامة ...
متحققة لجميع مراتب الكائنات ...
وإنما الشرف ... أن يكون سبحانه ... مع الإنسان ...
معية رعاية ... وعناية ... وتأيد ... وإمداد ...
معية خاصة ... يُشرف الله بها من شاء ... من العباد ...
وقد كانت تلك ... المعية الإلهية ... الخاصة ... هي قوة القوة ...
وسر السر ... وشرف الشرف ... وعزّ العزّ ... ونور النور ... وتوحيد
التوحيد ... وجمع الجمع ... وروح الروح ... وحُبّ الحُبّ ... وشوق
الشوق ... وجمال الجمال ... وجلال الجلال ... وكمال الكمال ...
من شخصية محمد ... ﷺ ...

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ ١١٢

إِنَّ اللَّهَ ... معه ... على أعلى ... ما تَجَلَّى ... سبحانه ... على
قلب من القلوب ...

إِنَّ اللَّهَ ... معه ... على أوسع ... ما رحم ... سبحانه ... قلبا من
القلوب ...

إِنَّ اللَّهَ ... معه ... على أعزّ ما أعزّ ... عبداً من العباد ...
إِنَّ اللَّهَ ... معه ... على أوسع ... ما عَلَّمَ عبداً كان أو يكون ...

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ !!!

هذا عن الشرف الأعظم ...
شرف معية ... الله تعالى ... له ...

فماذا عن الشرف الثاني ؟!!

أَنْ مُحَمَّدًا ... ﷺ ...

كان ... معه ... دائما !!!

كَأَنَّ ... الله سبحانه ...

نظر ... اليه ...

فأدام ... محمد ... ﷺ ...

النظر ... اليه ... سبحانه !!!

تجد ذلك مكنونا في :

﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ !!!

اي ... إنك ... موضع نظرنا ... دائما ...

فاستجاب الحبيب ... ﷺ ...

للحبيب ... سبحانه ...

فلما نظر ... اليه سبحانه ...

تشعشع ... ﷺ ... حُباً ...

فما استطاع ... ان يصرف ... بصره ... لحظة ... عن الحبيب !!!
 ذلك شأن القلب المحمدي ...
 موضع نظر الرب ... دائما ...
 « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ ».
 الْقَلْبُ مَوْضِعُ نَظَرِ الرَّبِّ !!!
 فلما نظر ... سبحانه ... الى قلبه ...
 ظل وجهه ... وجه قلبه ... ﷺ ...
 ناظراً ... اليه ... سبحانه ...
 ﴿ وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾
 ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ !!!

[القيامة ٢٢ — ٢٣]

فالله تعالى ... شاهد ومشهود ...
 شاهد ... لقلب حبيبه ... ﷺ ...
 ومشهود ... من قلب حبيبه ... ﷺ ...
 ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ !!!

[البروج ٣]

وهذه هي المرتبة الأعلى ... من مراتب العبودية ...
 « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ...
 أن تقترب ... من تحقيق شيء من ذلك ...
 وعلم ﷺ ...
 أنها مرتبة عزيزة ... فقال حين سئل عن الإحسان ... من جبريل ...
 عليه السلام ...

« أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ
« فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » !!!

كأنك تراه ؟!!!

لأن المرتبة عزيزة جدا ...
لا يبلغها في الدنيا إلا آحاد ...
وكان أعلى من أولئك الآحاد ... محمد ﷺ ...
كان ... يراه !!!

كان ... يشهده ... دائما ...
وكان ... بصره ... بصر قلبه ... دائم النظر إليه ...
وكان الله ... يراه ... دائما ...

﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾

﴿ وَتَقْلُبُ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء ٢١٨ - ٢١٩]

﴿ قَدْ نَرَى تَقْلُبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ... ﴾ !!! [البقرة ١٤٤]

إنا نحن ... نرى ... تقليب ... وجه قلبك ... في السماء ... في
سماء الأسماء !!!

ونمسك القلم ... ها هنا ...
فإن البحر عميق ... والبعد سحيق !!!
المهم أن نعلم ... أن الله كان معه ... ﷺ ...
وأنه ... ﷺ ... كان معه ... سبحانه !!!
فتمت بذلك النعمة ...

واكتمل له الشرف ... من طرفيه ...
أن يكون الله معه ...
وأن يكون هو مع الله !!!
الله ... سبحانه ... معه ... ﷺ ...

على أعلى ... مراتب المعية ...
وهو ... ﷺ ... معه ... سبحانه ...
على أعلى مراتب ... المعية ... معية العبد ... مع الله ...
فلما تجلّى ... سبحانه ... عليه ... أعلى ما تجلّى ... على عبد ...
ثَبَّتَ ... قلبه ... ﷺ ...
على التوجّه ... الدائم ... اليه ... سبحانه ...
فلم يلتفت ... أبدا ... الى شيء سواه ...
ومن هنا ندرك ... شيئا عن أسرار الدعاء ... الذي كان ﷺ ...
يكثّر من ترديده ...

« قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ :
« يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ ؟
« قَالَتْ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ، يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ
« ثَبَّتْ قَلْبِي
« عَلَى دِينِكَ
« قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ
ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ؟
« قَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَضْبُعَيْنِ مِنْ
أَصَابِعِ اللَّهِ
« فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ
« وَمَنْ شَاءَ أَرَاغَ ... »

كَأَنَّ ﷺ ... يَرْجُو اللَّهُ تَعَالَى ... أَنْ يَدِيمَ النَّظَرَ ... إِلَى قَلْبِهِ ...
لِيَدُومَ ثَبَاتُ قَلْبِهِ ... ﷺ ... عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ تَعَالَى ...

يرجو أن يكون سبحانه ... معه دائما ... بالتأييد ... والرعاية ...
والعناية ...

ليكون ... ﷺ ... معه سبحانه ... بالتوجه الدائم ... اليه تعالى ...
وبشهوده ... تعالى ... متجليا في كل شيء !!

﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ ﴾
﴿ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾
﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ... ﴾ [البقرة ١٥٠]

﴿ شَطْرَهُ ﴾ !!!؟
ينبغي ان يشق القلب الأغيار شقا ...
ان يشطرها شطرا ...
وتشق أمواج توجهه ... الى ربه ... طريقها اليه ... لا يعوقها
عائق ... مهما كان ...

﴿ شَطْرَهُ ﴾ !!!؟
وكان ﷺ ... في ذروة الذروة ...
كان قلبه ... الأعلى ...
على أعلى ... ما كان من بشر ...
من توجهه ... شطر ... الله !!!
لم يلتفت طرفة عين ... عن ربه !!!
وكان أثر ... هذا التوجه الدائم ... الى الله ... يتجلى ... في كل
صغير وكبير ... من أحواله ... ﷺ !!!
فما من نفس من أنفاسه الشريفة ...
او احساس من أحاسيسه المقدسة ...
او فكرة ... أو نبضة قلب ... او كلمة ... او حركة ... او نوم ...

أو يقظة ... أو أي مظهر من مظاهر الحياة ...
إلا ويصدر عنه ... ﷺ ...
لأن قلبه الشريف ... لم يتحول لحظة ... عن ربه ...
فكل ما يصدر عنه ... ﷺ ...
يدور ... بين الطرفين الأقدسين ...
اللذين عبّر عنهما ... تعبيره العالي ... الأعلى ...

«اللَّهُمَّ ... مِنْكَ ... وَإِلَيْكَ ، !!!»

هو ... يتلقى ... النور ... من ربه ...
ثم يصدر ... عنه ذلك النور ...
منصبغا بأمواجه ... ﷺ ... النورية ...
عائدا ... إلى ربه !!!

«مِنْكَ ... وَإِلَيْكَ ، !!!»

تحديد ... مُعْجَز !!!
وإنَّ ... ﷺ ... في أمره كله ... منه ... وإليه ...
لم يفلت منه ... في حياته كلها ... قول أو عمل ... لم ينتظم
فيه ... ﷺ ... على هذا المنهاج العجيب !!!
وهذا وجه ... من وجوه ... تلك الشخصية العظمى ... عجيب !!!
لا يُؤَثَّر ... عنه ... ﷺ ...
قول ... واحد ...
أو ... عمل واحد ...
في حياته كلها ... لم يكن مؤسسا على الشعور الكامل ... بأن
هذا القول ... أو العمل ... من الله ... وإلى الله !!!
وإليك باقة ... تسجّل لك ... ذلك الأمر العجيب تسجيلا !!!

وقد سَجَلَتْ عائشة عنه ... ﷺ ... تلك الظاهرة ... النادرة ...
فقالت ...

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ ».

فماذا كان يقول إذا أوى الى فراشه ؟

« كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، وَكَمَّ مِمَّنْ
لَا كَافِيَ لَهُ، وَلَا مَأْوَى ».

احساس عميق بالنعمة ...
واعتراف جميل بالفضل ...
وأفق أعلى ... يمتد الى البشرية كلها ... واحساس بآلام جميع
الذين لا مأوى لهم !!!
كل ذلك ... في لحظة ... تكون عند الناس ... لحظة غفلة ...
أو لذة !!!

فماذا كان يقول عند المنام ؟!

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ، عِنْدَ الْمَنَامِ
« ثُمَّ يَقُولُ :
« رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ، يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ».

يتوسد يمينه !!؟

(١) أحاديث هذا الباب كلها أخرجها الترمذي في صحيحه.

نومة الفطرة ... نومة عبد ... على أقصى مراتب التواضع !!!
وأفق بعيد ... يمتد الى يوم البعث !!!
كما قلت لك ...
قلب ... لم يلتفت لحظة ... عن ربه !!!
وهذا هو الإعجاز ... من ذلك الإنسان الأعلى !!!
ثم انظر الى ما هو أعجب !!!

« عَنْ عَائِشَةَ
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
« كُلَّ لَيْلَةٍ
« جَمَعَ كَفَّهُ
« ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا
« فَقَرَأَ فِيهِمَا
« قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
« وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
« وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ
« ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ
« يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ
« وَمَا أَدْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ
« يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ».

ما هذا !!!؟
كُلُّ لَيْلَةٍ !!!؟
كُلُّ لَيْلَةٍ ... يفعل هذا !!!؟
إنه ... تذكرك ... روعي ... على أعلى ... ما يكون الأمر نورا !!!

ألم أقل لك ... إنه قلب لم يلتفت عن ربه ... طرفة عين !!
وليت هذا وحده ... بل استمع الى ما هو أعجب !!!

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ

« بِتَزِيلِ السَّجْدَةِ، وَبِتَبَارُكٍ. »

فإن أخذك العجب ... فاسمع ما هو أعجب !!!

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ، الزُّمْرَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ. »

فإن كان هذا في فهمك عجيبا ... فإن ما هو آت أعجب وأعجب !!!

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« كَانَ لَا يَنَامُ، حَتَّى يَقْرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ

« وَيَقُولُ : فِيهَا آيَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ. »

فما معنى هذا كله !!؟

معنا أن هناك ... اعجازا ... من تلك الشخصية الكبرى !!!

هناك طَيِّ ...

إِنَّ الزَّمانَ يُطَوِّى ... للحبيب ... ﷺ ... طَيًّا ... طَيًّا !!!

فماذا كان يقول ... ﷺ ... إذا استيقظ !!؟

« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ :

« اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أُمُوتُ وَأُحْيَا

« وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا نَفْسِي، بَعْدَ أَنْ أَمَاتَهَا، وَإِلَيْهِ التَّشَوُّرُ. »

صحو تام ... لما جَرَى عليه !!!

الذي أخيا نفسي، بعد أن أماتها !!!؟
دائما ... في الأفق الأعلى ... دائما ...
لا يلتفت ... طرفه عين ... عنه ... سبحانه ... لا يلتفت !!!
إن النوم ... موت ...
وإن اليقظة ... إحياء بعد موت !!!
هناك ... دائما ... ادراك ... لحقيقة ما يجري عليه ... وحقيقة
ما يجري على ما حوله !!!
فانظر أفقه ... ﷺ ...
وانظر آفاقنا ...
إنه ... بالأفق الأعلى ...
ونحن ... بالآفاق الدنيا !!!
ولا أذكر ... لك هنا ... ما كان يقول في صلواته ... بالليل ...
حتى لا يقول قائل ... هذا شيء طبيعي ... فإنه في صلاة !!!
ولما نمضي ... في شئون الحياة اليومية ... معه ﷺ ...
فماذا كان يقول إذا خرج من بيته !!؟
« كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ :
بِسْمِ اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ، مِنْ أَنْ نَزِلَّ، أَوْ نَصِلَّ، أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ،
أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا ».

سيمفونية قُدسية !!!
فيها كل الأمواج العليا ...
فيها كل بحار العبودية ...
فيها الادراك المحيط ... لكل شيء !!!

إِنَّ « بِسْمِ اللَّهِ » ... حين تصدر ... عن قلب ... محمد ...
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

لها أمواج ... ليس كمثلها أمواج !!!

لها أعماق ... ليس بعدها أعماق !!!

آه ... ثم آه !!!

إن الكلمات ... عاجزة تماما عن التعبير !!!

هذا شيء يُذاق ... ولا يُطاق !!!

إِنَّ محمدا ... ﷺ ... حين يقول « بِسْمِ اللَّهِ » ...

يُصَدِّقُهُ رَبُّهُ ... فورا ...

كأنه يقول له : باسمي ... يا أيها النَّبِيُّ ... تقوم ... وتسعى !!!

وقد كشف لنا ... ﷺ ... ذلك التجاوب ... بين الله ... وبين

العبد ... في حديث عجيب !!!

« عَنْ الْأَعْرَضِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ :

« أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ

« صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ :

« لَا إِلَهَ، إِلَّا أَنَا، وَأَنَا أَكْبَرُ

« وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ

« قَالَ : يَقُولُ :

« لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَدِي

« وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

« قَالَ اللَّهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَخَدِي لَا شَرِيكَ لِي

« وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ

« قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ، وَلِي الْحَمْدُ
 « وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
 « قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي
 « وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ، ثُمَّ مَاتَ، لَمْ تَطْعَمَهُ النَّارُ ».

أرأيت !!؟ ... إذا قال العبد كذا ... قال الله كذا !!؟
 هناك تجاوب ...

﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ !!!

فكيف به ... هو ... ﷺ ... حين يقول :

« بِسْمِ اللَّهِ » !!؟
 أو « تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ » !!؟

ذلك شيء فوق العقول !!؟
 فإذا فرغت... من ذلك البحر اللجِّي... وما أظنك تفرغ !!
 فادخل الى بحر العجائب !!!

« عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :
 « كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ
 « مِائَةَ مَرَّةٍ
 « مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ
 « رَبُّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ ».

تأمل ... وتفكر ... واعجب !!
 مائة مرة ... في المجلس الواحد !!!؟
 لا يشغله الخلق ... عن الحق ... أبدا !!

كلما أفاض ... في شئونهم ... عاد ... فنادى ... رب اغفر لي ...
وئب عليّ !!!

ليس مرة ... ولا مرات ... ولكن مائة مرة !!!
ولقد حار الأقدمون ... والمحدثون ...
من أي شيء ... يستغفر ... ومن أي شيء يتوب ... هذا الذي ...
غفر الله له ... ما تقدّم من ذنبه ... وما تأخر ؟ !!!
ولعل الجواب يكون ...

من لحظة ... خالط فيها ... الخلق ... ظاهرا ... وباطنه مع ربه ...
وكان مقامه ... يقتضي ... ان يكون الظاهر كله ... خالصا لله ...
والباطن كله خالصا لله !!!

لأن الحبيب ... سبحانه ... يغار ...
يغار ... من أدنى ... مشاركة !!!
والمحب ... بما يُحب ... الحبيب ... منه ... أدري !!!
إنه ... يريده ... دائما

﴿ثاني اثنين﴾ !!!
هو ... وهو ...

هو سبحانه ... وهو ... ﷺ ...
لا شيء ... ينبغي له ... ان يكون بينهما ...
ولو كان ... هؤلاء وهم ما هم ؟ !!!
فهو ... ﷺ ... يستغفر ... ويتوب ... ان يكون شيء ... معه ...
في اي لحظة ... إلا الله !!!
فيا للمقام ... ويا للمقام !!!
ذلك شيء ... وراء الأفهام !!!
فإن طويلا ... ذلك البحر ... خيفة ... أن تذوب منا العقول ...

دخلنا الى بحر ... كان يعلو فيه ... هتافه ... ﷺ ... علوا
عظيما !!!

« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
« أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَانَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْحَكِيمُ
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ »

« هذا هتاف ... هتاف يعلو من الأعماق ...
في صوت طبيعي ... في الظاهر ...
لأن الأنبياء ... صراخهم باطن ... وليس صراخهم ظاهرا ...
ذلك مقامهم ... وتلك آدابهم العلى !!!

« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَانَ إِذَا أَهَمَّهُ الْأَمْرُ
« رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ
« فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ
« وَإِذَا اجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ قَالَ :
« يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ . »

هكذا كان يستقبل الهموم ...
والهموم غيوم ...
يُسَلِّطُ عليها ... اشعاعات ...

« سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ » !!!

فإذا بالظلمات ... تتبدد بعيدا بعيدا ...
فإذا اجتهد في الدعاء ... نادى ... يا حَيُّ ... يا قَيُّوْمُ ...
إنه يناديه ... باسمه الأعظم ...
حَيُّ ... ليس كمِثْل حَيّاته حَيَاة ...
قَيُّوْمُ ... به قيام كل شيء ...
فهل ترى هذا النداء ... لم يُحِط بكل شيء عِلْمًا؟!!!
دائمًا ... مع الله ... في كربه ... في همّه ... في استغاثته ...
ألم أقل لك ... إن قلبه ... لم يلتفت ... طرفة عين ... عن رَبِّه؟!!!
ثم ماذا كان يقول في سفره؟!

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ يَقُولُ
«اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ
وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ
«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ
«اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا
وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا
«وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ
«وَمِنَ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ
«وَمِنَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

الحَوْرُ بعد الكون « هو الرجوع من الايمان إلى الكفر، أو من
الطاعة الى المعصية ... يعني الرجوع من شيء الى شيء من الشرّ.
فماذا كان يقول اذا رجع من سفره؟

« كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ :
« آيُّونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ لِرَبِّنَا، حَامِدُونَ».

« وهكذا بداية السفر توجه ... ونهايته توجّه !!!
فماذا كان يقول اذا ركب ؟

« كَانَ إِذَا سَافَرَ، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ
كَبِيرَ ثَلَاثًا

« وَيَقُولُ : سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا
إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ
ثُمَّ يَقُولُ :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِي هَذَا مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ
مَا تَرْضَى

« اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا الْمَسِيرَ، وَاطْوِرْ عَنَّا بُعْدَ الْأَرْضِ
« اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ
« اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُقْنَا فِي أَهْلِنَا ... »

« صحو تام ... في كل أمره ...

حتى السفر ... رغم ما فيه من متاعب ... لا يلتفت قلبه ...
لحظة ... عن ربه !!!

حتى الظواهر الطبيعية ... من ريح ... ورعد ... وصواعق ...
التي تمر علينا يومياً ... ولا تحركنا الى الله ...
حتى هذه ... يحولها رسول الله ... ﷺ ... الى توجّهات ... الى
ربه !!!

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ :
« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُزِيلَتْ بِهِ
« وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُزِيلَتْ بِهِ ».

ظاهرة الرياح ... تحولت عنده ... ﷺ ... الى توجّه !!!

« أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « كَانَ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرُّغْدِ وَالصُّوَاعِقِ قَالَ :
 « اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ
 « وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ
 « وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ » .

« ظاهرة طبيعية ... تمرّ على الملايين كل يوم ... فلا تحرك منهم
 شيئا !!!
 ولكنها عند رسول الله ... ﷺ ... مظهر من مظاهر القدرة ...
 والبأس ... فهو يسارع الى الاستعاذة بالله منها !!!
 بل إنّ رؤية الهلال ... تشير عنده ... ﷺ ... احساس التوجّه ...
 فورا ...

« أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « كَانَ إِذَا رَأَى الْهَيْلَالَ قَالَ :
 « اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ
 « رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ » .

جمال عجب !!!
 كل شيء ... هو عنده ... من آثار صنعة الله ...
 ربي وربك الله !!!
 وإليك اقصوصة ... تبرهن لك ... أن كل شيء ... كان يحوله
 ﷺ ... الى نور ... الى توجه خالص لربه !!!

« كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ، جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « فَاذًا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَمُدَّنَا
 « اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ
 « وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ
 « وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَأَنَا أَذْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ
 « بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ، وَمِثْلِهِ مَعَهُ
 « ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلَدِهِ يَرَاهُ، فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ ».

لقد تحوّل كل شيء في القصة الى نور ...
 وتحولت الثمرة ... الى أفق واسع ... يشمل المدينة وأهلها كلهم !!!
 ثم انظر الى جميل صنعه ... حين يدعو أصغر طفل يراه ... فيعطيه
 ذلك الثمر !!!

رحمة هنا ... ورحمة هناك !!!
 وأخرى ... كشف رسول الله ﷺ ... فيها نظرية أن اللبن
 غذاء كامل ... منذ اربعة عشر قرنا ... في بساطة عجيبة !!!

« ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ الطَّعَامَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعَمَنَا خَيْرًا مِنْهُ
 « وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ
 « وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « لَيْسَ شَيْءٌ يَجْزِي مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ ».

تأمل ... نظرية اللبن غذاء كامل !!!
 ثم تأمل التعبير ... « مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ ... مَنْ سَقَاهُ اللَّهُ » !!!
 كل شيء يربطه بالله ... ليربط الانسان ... بالحقيقة ... ليصله
 بالمصدر ...

دائما ... قلبه ... ينظر الى الله ...
دائما ... هو ... مع الله ...
دائما ... «هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى» !!
سلوك ثابت ... لا تبديل له ولا تحويل ...

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ :
«الْحَمْدُ لِلَّهِ، حَمْدًا كَثِيرًا، طَيِّبًا، مُبَارَكًا فِيهِ
غَيْرُ مُودَّعٍ.
«وَلَا مُسْتَعْتَى عَنْهُ، رَبَّنَا».

إنَّ الطعام ... قد تحوّل ... بين يديه الى نور !!!
ولقد كانت الصّحة ... عند رسول الله ... ﷺ ... هي نعمة
الدنيا ... وكان يعطيها حقّها كاملا ...
وهذا هو التوازن العجيب ... الذي جاء به ... رسول الله ...
صلى الله عليه وسلم ...

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
«اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي جَسَدِي
«وَعَافِنِي فِي بَصَرِي
«وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنِّي
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ
«سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».
عافيني في جَسَدِي !!؟

دعوة صريحة الى اعطاء الجسد حقّه !!!

وفي هذا رد على أهل الشطح من المتصوفة والزهاد ... الذين يدعون
الى اضعاف الجسد ...
كلا ... بل أقصى القوة في الروح ...
وأقصى القوة في الجسد !!!
كان هذا صراطه المستقيم !!!
ودعوة أخرى ... تدعو الى التوازن في الرزق ... وعدم اهماله ...
بدعوى التوكل !!!

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي
وَوَسِّعْ لِي فِي رِزْقِي
وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي ...

فيها مفتاح التوازن ...
ليس عيباً أن تكون واسع الرزق ...
ما كان ذلك الرزق ... سبيلاً لك الى ربك !!!
وقد فصل ... صَلَّى الله عليه وسلم ... في تلك القضية الخطيرة ...
هل الأفضل ان يجنح الانسان الى الآخرة ... او يجنح الى الدنيا !!؟
وهي القضية التي يتخلخل فيها أكثر المؤمنين ...

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
« أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :
« يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟
« قَالَ : سَلْ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
« ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي
« فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ ؟
« فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ

« ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ
« فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ
« قَالَ : فَأَذَا أُعْطِيَتِ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا ، وَأُعْطِيَتْهَا فِي الْآخِرَةِ ، فَقَدْ
أَفْلَحْتَ . »

هذا هو الحكم الخطير ...
في القضية الخطيرة ...
لا شيء بعد الإيمان بالله ... هو أعظم من الصحة ...
لأن الإيمان ... عطاء الباطن ...
والصحة ... عطاء الظاهر ...
فمن أُعْطِيَ العَاقِبَةُ ... فقد أفلح حقاً !!!
ولعل هذا ... يرد أهل الشطح ... من دعاة احتقار الجسد ... الى
صوابهم !!!
أنَّ محمداً ... ﷺ ... هو الداعي الى الصراط المستقيم ... في
كل شيء !!!

« عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ :
« قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
« قَالَ : سَلِ اللَّهَ الْعَاقِبَةَ
« فَمَكَثْتُ أَيَّامًا
« ثُمَّ جِئْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي شَيْئًا أَسْأَلُهُ اللَّهَ
« فَقَالَ لِي :
« يَا عَبَّاسُ ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلُوا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . »

نفس الحكم ... في نفس القضية !!!
وهذا أكبر دليل ... على النهج العام ... من هذا الرسول الكريم ...

التوازن ... دائما !!!
ويؤكد ... ﷺ ... عظمة نعمة الصحة ...

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَا سُئِلَ اللَّهُ شَيْئًا، أَحَبَّ إِلَيْهِ، مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَاقِبَةُ ».

ونخرج من هذا البحر ... الى بحر التفويض ... في أمره كله ...

« عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَانَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ :
« اللَّهُمَّ خِرْ لِي، وَاخْتَرْ لِي ».

إنه يترك الاختيار ... له ... سبحانه !!!
ثم انظر ماذا كان يقول إذا غزا ؟!

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« إِذَا غَزَا قَالَ :
« اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضِدِي
« وَأَنْتَ نَصِيرِي
« وَبِكَ أَقَاتِلُ ».

« عَضِدِي » عوني.

وَبِكَ أَقَاتِلُ ؟!

لا اعتماد على الجيوش ... والإعداد ... مهما كان الاعداد ...
كلا ... وإنما بك أقاتل !!
هكذا ... كان شأنه ... ﷺ ...
في أمره كله ...

الحياة كلها ... الى آخر لحظة منها ... نشيد مقدّس ... متواصل ...
إِلَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ...

الى آخر لحظة من حياته الشريفة ...
ماذا كان يقول عند وفاته ... في آخر لحظة ...

« عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ عِنْدَ وَفَاتِهِ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
وَارْحَمْنِي
وَالْحَقِّنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى » .

الى آخر لحظة ... من الحياة ... نشيد متواصل ... إله !!!
لم يَفْلِتَ مِنْهُ ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... تَصَرَّفَ وَاحِدٌ ...
وإنما ... كل أمره ... إله ...
لأنَّ قلبه الشريف ... دائما ... مع الله ...
وكم وددت لو أنَّ المسلمين نظروا نظرة جديدة ... الى دعوات
رسولهم ...

وكفُّوا عن تلك النظرة القديمة ...
حين يأخذون دعواته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...
على أنها ترانيم ... يلتمسون بركتها ... ويقفون عند ذلك المستوى
البسيط !!!

كلا ... انها اكبر مما يظنون ... وأعلى علواً كبيراً !!!
إنها خطوط ... تُشكِّل ... صورة الشخصية المحمدية ...
الظاهرة ...

وترسم لنا ... صورة كاملة ... للشخصية ...

كَأَنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ...
يُرْسِمُ صُورَتَهُ بِنَفْسِهِ ... فِي دَعَوَاتِهِ كُلِّهَا ...
كُلُّ دَعَاءٍ ... صَدَرَ عَنْهُ ... ﷺ ... هُوَ خَطٌّ ... فِي هَذِهِ
الصُّورَةِ ...
حَتَّى إِذَا أَحْصَيْنَاهَا جَمِيعًا ...
كَانَ بَيْنَ أَيْدِينَا ... صُورَةٌ كَامِلَةٌ ... لِلشَّخْصِيَّةِ ...
أَصْدَقُ صُورَةٍ ...
لَأَنَّهَا صَادِرَةٌ ... عَنْ أَصْدَقِ نَفْسٍ ... فِي الْبَشَرِ !!!

لم ...

يفهموه ... !؟

أكبر تجربة ...
كانت أو تكون ...
وُضِعَتْ فيها البشرية كلها ... الى ما شاء الله ...
بجميع مستوياتها ...
وَوُضِعَ فيها بَشَرٌ ... كان أو يكون ...
هي تجربة ... بعث محمد ﷺ ...
رسولا ... الى الناس كافة ... ما دامت الحياة الدنيا !!!
وتلك هي القضية الكبرى ... من شخصية محمد ﷺ !!!
لم يُوضَعَ نبي من الأنبياء ... ولا رسول من الرُّسل ...
في مثل تجربته ...
ولم توضع البشرية ... في اختبار ... هو أشقَّ عليها ... مثل ما
وُضِعَتْ ... حين فوجئت من الله ... يبعث محمد ﷺ ... اليها
جميعا !!!
ذلك أن محمدا ﷺ ...
جاء ... مُضَادًّا ... لكل ما استقر ... عليه البشر ... من أهواء ...
وضلالات ...
جاء بالخطَّ المستقيم ...

والناس جميعا ... يريدونها عِوَجًا !!!
جاء بالتوحيد ... المصَفَّى ...
وَهُمْ ... يريدون إشراكا !!!
جاء بالتنظيم النهائي ... لكل أمور الحياة ...
وقد كانوا على نُظُمٍ ... أَلْفُوهَا ... فمن الصعب أن يَزُولُوا عن
كينونتهم !!!

جاء ... بتحطيم ... الأنا ...
وكلُّ منهم يريد ... أن يقول أنا !!!
فاجأ ... أهل الأديان السماوية ... السابقة ... بإحلال شريعته ...
مكان شريعتهم ...

وهم يريدون لدينهم البقاء !!!
نادى الأغنياء ... بندائه الخالد ... ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاهُمْ ﴾ ... [الحجرات ١٣]

وهم يريدون ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَغْنَاكُمْ !!!
نادى بالمساواة ... في الحقوق والواجبات ...
والناس يريدون ... أَلَا مساواة !!!
نادى ... بالإيمان بجميع الرُّسُل والرسالات ...
ولكن كُلُّ حِزْبٍ بما لديهم فرحون !!!
نادى ... بطيب الطعام ... وطيب الأعمال ...
والناس يريدون الكَسْب ... من أي سبيل !!!
نادى ... أَلَا كهنة ولا كهنوت ...
وهناك كهنة وكهنوت ... يريدون أن تبقى سرايلهم ... تؤدي
مهمتها ... في إقامة كينونتهم ... في الناس !!!
ونادى ... بالحنيفية ... وهي الاتجاه رأسا ... الى الله ...

وهناك أقوام ... لا يطيقون الاتجاه الى الله ... الا عن طريق
الوسطاء !!!

ونادى بلا إله إلا الله ...

وهناك ملايين ... اتخذوا إلههم هواهم !!!

ونادى ... بالحب في الله ...

وهناك ملايين ... يعيشون على اشغال البغضاء بين الناس !!!

ونادى ... بوجوب العلم ... والتعلم ... والتعليم ... على الناس

جميعا ...

وهناك ملايين ... مصالحها مرتبطة ... ببقاء الجهالة ... في

الأفراد ... والأمم !!!

ونادى ... بتحطيم الجباية ...

وهناك ... جبارون ... كيانهم يقوم على الجبروت !!!

ونادى ... « لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ

كِبَرٍ ... »

وهناك أعداد لا تُحصى ... الكِبَرُ ... أصل في تكوين أشخاصهم !!!

ونادى ... « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ، وَأَجْسَادِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ

إِلَى قُلُوبِكُمْ ... » ...

فلووا رءوسهم جميعا ... وقالوا عنه بعيدا !!!

ونادى ... بالافتقار الى الله ...

والناس ... لا يطيقون إلا الافتقار ... الى أنفسهم ...

ونادى ... بالانكسار ... لله ...

والناس ... يريدون الانكسار لما سواه !!!

ونادى ... بالاضطرار ... اليه ... سبحانه ...

والناس ... يضطرون أنفسهم ... الى أنفسهم !!!

ونادى ... بخمس صلوات ... في اليوم والليلة ...

وهناك ملايين ... يثقل عليهم ... ان ينتظموا دائماً ... لربهم !!!
ونادى باخراج الزكاة ... وأدائها الى الفقراء ...
فقال الأغنياء ... بل نفعل في أموالنا ما نشاء !!!
ونادى بالصوم ...
فقال أولو الشهوات ... لا ندع لذائذنا لقول يُقال !!!
ونادى ... بالأمر بالمعروف ... والنهي عن المنكر ...
وهناك ملايين ... ارتبطت مصالحها ... بالمنكر ... ويصرون على
بقائه !!!

ونادى ... بوجوب التطهر ... ظاهراً وباطناً ... قولاً وعملاً ...
سلوكاً وتحقيقاً ...
فصاح الأنجاس ... صيحة واحدة ... نحن أولو قوة ... وأولو بأس
شديد !!!

ونادى ... بالقتال ... في سبيل الله ... لإحقاق الحق ...
فقاتله ... الناس ... لثيت الباطل !!!
ونادى ... بإلغاء الربا ...
فقاتل البشرية ... بل يبقى الربا !!!
ونادى ... بالصمت ... إلا عن خير ...
فقال الثرثارون ... دعنا نقول ما نشاء !!!
ونادى ... بتحطيم الأغلال ... التي في أعناقهم ...
فقاتل البشرية ... لا يقوم المجتمع إلا بتقاليد !!!
ونادى ... بإلغاء الانحراف ... في علاقات الجنس ...
فقال الناس ... بل الحب ... والهوى ... والانطلاق !!!
ونادى ... بإطلاق حرية الكلمة ... للشعوب ...
فقال الحاكمون ... بل قيود على الشعوب ... وسدود !!!
ونادى ... بتحريم الخمر والمخدرات ...

فقال الناس ... بل خمر ... وسُكَّر ... وشراب !!!
ونادى ... بالتوازن ... بين الدنيا والآخرة ... بين الروح والجسد ...
فقال الغلاة من أهل الآخرة ... بل تحطيم للجسد ... وقال الغلاة
من أهل الدنيا ... إن هي إلا حياتنا الدنيا !!!
ونادى ... بإلغاء الآلهة الباطلة ...

فقال الفرحون بالهتيم ...
﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ !!! [ص ٥]
ونادى ... برفع مستوى ... الناس ... الى آفاق الإنسانية العليا ...
فقال المجرمون ... إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ !!!
ونادى ... بالتجرد التام ... لله ... ما أسألكم عليه أجرًا ...
فقال المحترفون ... بل نأخذ عليه أجرًا !!!
ونادى ... ﴿ لَا تَقْدُمُوا يَدَيَّ اللَّهُ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات ١]
فقال الظالمون ... نحن نرى ... ولا رَأْيَ إِلَّا مَا نَرَى ... وما أُرِيكُمْ
إِلَّا مَا أَرَى !!!

ونادى ... ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ...
فصاح الأغبياء ... بل لا صوت أعلى من أصواتنا !!! [الحجرات ٢]
ومن أعجب العجب ... في هذا الصراع الرهيب العجيب ...
أَنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... يُرِيدُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُمْ ...
وهم يظنون ... أنه يريد أن يَشُقَّ عليهم !!!
﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾
﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾
﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ﴾

[النساء ٢٧ و ٢٨]

فاتسمت بذلك الهوة ... بينه وبينهم ...

واشتعلت النار !!!
 يناديهـم ... فيزدادون نفوراً ...
 ويتلطّف معهم ... فما يزيدهم إلا كفوراً !!!
 ومن يومها ...
 منذ بعث الله ... محمداً ... ﷺ ...
 والمعرّكة مشتعلة ... وتزداد شتعالاً !!!
 لماذا كلّ هذا ؟!
 لأنّ ما جاء ... به رسول الله ... ﷺ ...
 يتنزّل ... من الأفق الأعلى ...
 والناس جميعاً ... بالنسبة إليه ... بالآفاق الدُّنيا ...
 ومن أفقه الأعلى ...
 يُبصر ... ولا يبصرون ...
 ويعلّم ... ولا يعلمون ...
 ويُدرك ... ولا يدركون ...
 ويسمّع ... ولا يسمعون ...
 ويفهّم ... ولا يفهمون ...
 وهذا هو ... بلاء ... الأنبياء ... الأعظم ...
 وبلاء ... أعلى الأنبياء ... أفقاً ... محمد ... ﷺ ... بالذات !!!
 إنّ أشقّ ... تكليف ... أمر الله سبحانه ... به نبيّه ... ﷺ ...
 أن يأمره ... أن يتنزّل ... من أفقه الأعلى ...
 إلى تلك الآفاق الدُّنيا ... كلها ...
 بدءاً من أدنى مرتبة ... من مراتب البَشَر ...
 إلى أرفع مرتبة ... من مراتبهم ...
 ليس هذا وحده ...
 بل ويأمره ... أن يخالط ... كلّ مستوى ... من مستوياتهم ...

بما يناسب ... مفاهيمهم ... وعقولهم ... وإدراكاتهم !!!
 وما هنا الصعوبة العظمى ... والمشقة الكبرى !!!
 أن يكون ... هو ... في مقام ...
 لا يبلغه أحد ...
 ثم يُؤمر ... أن يتفاهم ... مع كل أحد !!!
 ولا أحد ... يستطيع ... أن يقترب ... من مقامه !!!
 وتلك هي أشق ... مهمة ... فرضت ... عليه ... صلى الله عليه !!!
 إنَّ عنده ... علوم ... عُليا ... يريد ... أن يكشفها للناس ...
 ولكن لا أحد ... من الناس ... يستطيع أن يفهمه !!!
 لا أحد يوازيه ... أو حتى يقترب منه ...
 ليستطيع أن يتفاهم ... معه ... فيما عنده ... من الأسرار الإلهية ...
 والأنوار القدسية !!!
 ومن هنا استحال ... عليه ... أن يتخذ من الناس خليلا ...
 لأن الخلَّة ... لا تقوم إلا بين شخصين ... على مستوى واحد ...
 أو مستويين متقاربين ...
 فإذا كان مستواهما سواء ... امكن أن يأخذ كل منهما من خليفه ...
 ويُعطي ...
 فإن عَزَّ ... تساويهما ... فعلى الأقل ... يتقاربان ...
 فإن تقاربا ... أمكن ان يُعطي كل منهما خليفه ... ويأخذ ...
 ولم يجد ... محمد ... ﷺ ...
 من البشر أحداً ... يساويه ... أو يوازيه ... في علمه ... أو فَهْمِهِ ...
 أو كَشْفِهِ ... أو ادراكه ...
 أو حتى ... يقترب من مقامه ...
 فاستحال هنالك ... عليه ... أن يتخذ من الناس خليلا !!!
 فهو ... اليتيم ... حقاً ...

يتيم ... البشرية كلها ...
لا خليل له ... من جنسه ... من الناس ...
وتلك هي الغربة ... الشاقة ... الشاقة ...
التي كان ... يعيش فيها ... من أول لحظة ... أوحى الله اليه ...
الى آخر لحظة ... من حياته الشريفة !!!

[الضحى ٦]

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ !!!؟

يتيما ... عن كل أحد ...
لا أحد ... من جنسك ...
يا محمد ... يوازيك ... او يدانيك ... في شيء ...
فَفَرَضْتُ عَلَيْكَ ... فروض اليتيم ... والغربة ... ما دُمْتَ حَيًّا !!!
« لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا
« لَا تَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا
« أَلَا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ ».
وفي رواية ...
« لَا تَتَّخِذْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلًا
« وَلَكِنْ وَدُّ، وَإِخَاءُ إِيْمَانٍ
« وَدُّ، وَإِخَاءُ إِيْمَانٍ
« مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا
« وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ ».

[أخرجهما الترمذي]

لا أحد ... من أصحابه ... جميعا ... يصلح أن يكون له ...
خليلا ...

وَهُمْ مَا هُمْ !!!؟
إِنَّ ذُرُوتَهُمْ ... رُقْيَا ... وهو أبو بكر ...
لم يصلح له خليلا ...

فَمَنْ بعده ... مِنْ أصحابه جميعا ...
 لا يصلح أحد منهم ... له خليلا !!!
 هناك استحالة ... لأنه لا أحد منهم ... يوازيه ... او يدانيه ...
 ومتى ثبت ذلك ... بالنسبة الى أصحابه ...
 وهم أعلى ... الأمة ... عند الله ... درجة ...
 فَمَنْ بعدهم ... أُولَى !!!
 إِنَّ امتيازهم ... الأعلى ... عُلُوًّا كبيرا ...
 بالنسبة ... الى البشر جميعا ...
 فَرَضَ عليه ... أن يكون يتيما ... عن البشر جميعا ...
 غريبا ... عن البشرية كلها ...
 إِنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... أَفْقٌ وحده ...
 والبشرية ... كلها آفاق ... من دونه شَتَّى ...
 إِنَّهُ ... بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ...
 ﴿ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ !!!
 [النجم ٧]

هو دائما ... هكذا ...
 ليكون صالحا ... لأن يتلقى ... من الأعلى ... سبحانه !!!
 ثم هو مأمور ... أن يَتَذَلَّى ...
 إلى الناس جميعا ...
 ﴿ تُمْ دَنَا ... فَتَذَلَّى ﴾ !!!
 [النجم ٨]
 دنا ... إلى آفاقهم ... الدنيا ...
 فَتَذَلَّى !!!؟
 فَتَزَلَّ ... اليهم ...
 ليفهموه ...
 فما فهموه !!!
 فكانوا ... حين فوجئوا ... بأنواره ... فريقين ...

فريق أعمى النور ... عيونهم ...
 فما استطاعوا أن يَرَوْه ... وما استطاعوا ... له فَهْمًا !!!
 وأولئك ... هم الأكثرون !!!
 وقلة ... قليلة ...
 ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ !!!
 صدّقوا ... أنه مُرْسَل ... مِنْ ربه ...
 فأروا ... منه ... ما تُطِيق استعداداتهم ...
 وفهموا منه ... ما يطيقون ...
 ولكن لم يفهموه ... حَقَّ الفَهم ...
 لأنه ... فوق ما يطيقون !!!
 فتأكّد بذلك ... يُثَمِّه ...
 وتأكّدت ... غُرْبَتُهُ ...
 وعاش ... محمد ... ﷺ ...
 ما عاش ... في الناس ...
 فريق ... لم يفهموه على الإطلاق ...
 وأولئك هم الأشقياء !!!
 لأنهم رفضوا ... أن يكونوا كراما ...
 أراد الله أن يُكرمهم ...
 فأبوا إلا أن يكونوا ... إثمًا !!!
 وفريق ... فهموه ... بعض الفَهم ... بنسبة ما تطيق استعداداتهم ...
 وهؤلاء ... هم السعداء ...
 الذين قبلوا ... أعلى هديّة ... أهداها الله ... الى البَشَرِيّة !!!
 فريقان ... فيه يختصمان ...
 فريق ... لم يفهموه ... وليسوا على استعداد أن يفهموه !!!
 وفريق ... فَهْمُوهُ ... شيئًا قليلًا ...

وليسوا على استعداد ... ان يفهموه ... اكثر مما فهموا !!!
لأنهم ... لا يستطيعون !!!
فأعجزت ... شخصية محمد ... ﷺ ...
الذين أنكروها ...
والذين اعترفوا بها ...
على سواء !!!

أَنَا ...
أَكْرَمُ ...
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ...
وَلَا فَخْرَ ... !؟

لعل أصدق ... تحديد ... لشخصية محمد ﷺ ...
أن يتولى ... محمد ﷺ ... بنفسه ... تحديد ...
شخصيته ...

فيضع بذلك ... أمام البشرية كلها ...
الصورة الصحيحة ... لشخصيته ... بلا زيادة ... وبلا نقص ...
فيفضّ بذلك ... أخطر خلاف ... قام بين البشر ...
وهو الخلاف ... حول ... شخصية محمد ﷺ ... !!!
فما وجدت شخصية ... في الحياة البشرية ... أثارت خلافا ...
بين الناس ... مثل شخصيته ...

لأنها أخطر شيء حدث ... في حياة الناس ...
أو يحدث ... الى يوم القيامة ...
بل الى ما وراء القيامة ...
فإن أثره يمتد ... بعد قيام الساعة ...
بل ويزداد ... خلالها ... أهمية ... وظهورا !!!
فالخطّ الأول ... من الشخصية ... هو الاصطفاء ...

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ
 « وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ
 « وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا
 « وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ
 « وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. »^(١)

قالوا :

« الاصطفاء هو أخذ الصافي من جملة، معه فيها غيره، مما ليس هو مثله
 « وما زال الاصطفاء يتردد، من آدم، إلى محمد، حتى صار في
 الدرجة الثامنة، في أكرم الصفوة، وأشرف المنزلة، وأكرم الخليفة، وأكرم
 الخلق

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ، وَنُوحًا، وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾
 « يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَآلَهُ
 « فَأَدَمَ أَوَّلَ، وَنُوحَ ثَانِ، وَإِبْرَاهِيمَ ثَالِثَ، وَإِسْمَاعِيلَ رَابِعَ، وَكِنَانَةَ
 خَامِسَ، وَقُرَيْشَ سَادِسَ، وَهَاشِمَ سَابِعَ
 « وَمُحَمَّدٌ ﷺ ثَامِنَ
 « وَانْتَهَى الْكَرَمُ نَهَائِهِ
 « هَذَا عَنِ الْخَطِّ الْأَوَّلِ ... وَهُوَ الْإِصْطِفَاءُ ...
 « عَنِ اخْتِيَارِ السَّلَالَةِ ...
 « ثُمَّ يَأْتِي دَوْرُ ... الْخَطِّ الثَّانِي ...

« جَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَهُ سَمِعَ شَيْئًا
 « فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ :

(١) أحاديث هذا الباب أخرجها الترمذي في صحيحه.

« مَنْ أَنَا ؟
« قَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْكَ السَّلَامُ
« قَالَ :

« أَنَا مُحَمَّدٌ، بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً
« ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً
« ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً
« ثُمَّ جَعَلَهُمْ يُوْتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ يَتًّا
« وَخَيْرَهُمْ نَفْسًا ».

« وَفِي رَوَايَةٍ ...
« ثُمَّ تَخَيَّرَ الْيُّوْتِ، فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ يُّوْتِهِمْ
« فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا
« وَخَيْرُهُمْ يَتًّا ».

هذا هو الخطّ الثاني ...
هو ... خيرهم نفسا ...
اي ... أرقى نفس ... على الإطلاق ...
وخيرهم بيتا ... والبيت الذي خرج منه ... هو أرقى بيت على
الإطلاق ...

ثم يأتي دور الخطّ الثالث ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا
« وَأَنَا خَطِيئُهُمْ إِذَا وَقَدُوا
« وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا
« لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي

« وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رُبِّي
« وَلَا فَخْرَ ».

هذا هو الخطّ الثالث ... وهو خط خطير ...
خصائص عظمى ... للشخصية العظمى !!!
هو ... أكرم ولد آدم على ربه ...
حقيقة ... ينبغي أن تُقرَّر ... وتُعَلَّم ...
ولا فَخْرَ ... وإنما حقيقة !!!

ثم يأتي دور الخطّ الرابع ...
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ
« قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَسِيلَةُ ؟
« قَالَ :

« أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ
« لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ
« أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ».

ها هنا تحديد خطير ...
أعلى درجة في الجنة ... لا ينالها إلا رجل واحد !!!
ثم حدّد ذلك الرجل الواحد ...
« أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، !!!
إذا هو ... ذلك الرجل الواحد ...
هو قمة الهرم البشري كله ...
هو أعلى رجل في البشرية على الإطلاق ...
في الدنيا ... وفي الآخرة !!!
فهو ... واحد !!!

لا مِثْلَ لَهُ ... من جنسه !!!
والى هذه الأوحدية أشار ... ﷺ ... في حديثه القادم ...

« أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ
« كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَحْسَنَهَا، وَأَكْمَلَهَا، وَجَمَّلَهَا
« وَتَرَكَ مِنْهَا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ
« فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ، وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُونَ : لَوْ تَمَّ
مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبَنَةِ ؟
« وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ بِمَوْضِعِ تِلْكَ اللَّبَنَةِ ... »

إنَّهَا حَجَرٌ وَاحِدٌ ... ينقص من البناء ...
الحَجَرُ الْأَعْلَى ... من الهرم ...
إنه قمة الهرم ...
هرم البشرية ...
ومحمد ... ﷺ ...
هو أعلى لبنة ... في البناء !!!
هو إذا ... قمة الهرم ... هرم الأنبياء ... هرم الكمالات !!!

ثم يأتي دور ... الخطّ الخامس ...
« عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
« كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ
« وَخَطِيئَهُمْ
« وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ
« غَيْرَ فَخْرٍ. »

حقيقة جديدة ...

هو إمام النبيين ... جميعا !!!

والإمامة هنا ... لا تنعقد إلا لأعلمهم بالله ...

فهو أعلى نبي !!!

وهذا يؤيد المعنى السابق ... أنه ... قمة القمة ... أعلى قمة !!!

ثم يأتي دور الخط السادس ...

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

« وَيَدِّي لَوَاءِ الْحَمْدِ، وَلَا فَخْرَ

« وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمئِذٍ، آدَمُ فَمِنْ سِوَاهُ، إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي

« وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ

« وَلَا فَخْرَ ».

هو ... ﷺ ... سيد ولد آدم ...

هو ... ﷺ ... أعلى انسان ...

وهو ... ﷺ ... أول من تنشق عنه الأرض ...

ليكون أسبق البشر ... الى ربهم !!!

ثم يأتي دور الخط السابع ...

« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

« جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ

« قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ

« سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

« فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ

« فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَجَبًا أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا،

اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا !

« وَقَالَ آخِرُ : مَاذَا بَأْغَجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى، كَلِمَةُ تَكْلِيمًا !
« وَقَالَ آخِرُ :
« فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ !
« وَقَالَ آخِرُ : آدَمُ اضْطَفَاهُ اللَّهُ !
« فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَسَلَّمَ وَقَالَ :
« قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ، وَعَجَبْتُكُمْ
« أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ
« وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ، وَهُوَ كَذَلِكَ
« وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ
« وَآدَمُ اضْطَفَاهُ اللَّهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ
« أَلَا، وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ، وَلَا فَخْرَ
« وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ
« وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا فَخْرَ
« وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حِلَقُ الْجَنَّةِ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي، فَيَدْخُلْنِيهَا، وَمَعِيَ
فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ
« وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَلَا فَخْرَ ».

ها هنا حقائق ... خمس ...

أَنَا حَبِيبُ اللَّهِ ...

أَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ ...

أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ ...

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ حِلَقُ الْجَنَّةِ ...

أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ...

حقائق خمس ... أذاعها ... رسول الله ﷺ ... عن

شخصيته !!!

وكي لا يظنَّ أحدٌ ... أنَّ المجال مجال فخر ... قال ﷺ ...
عقب كل حقيقة ... « ولا فخر » ...
كررها خمس مرات ... بعدد الحقائق الخمس !!!
هذه هي الخطوط السبعة ... التي حدَّدَ بها ... محمد ... ﷺ ...
شخصيته ...

ويمكن استنباط ... عناصر الشخصية منها هكذا ...

- ١- اصطفاء السلالة ...
 - ٢- هو أرقى نفس ...
 - ٣- هو من أرقى بيت ...
 - ٤- أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ...
 - ٥- أنا خطيئهم إذا وَقَدُوا ...
 - ٦- أنا مُبَشِّرُهُمْ إذا أُيسُوا ...
 - ٧- أنا أكرمُ وَلَدِ آدَمَ على رَبِّي ...
 - ٨- صاحب أعلى درجة في الجنة ... لا ينالها إلا هو ...
 - ٩- هو اللَّيْنَةُ الْعُلْيَا ... أي الحَجَرُ الْأَعْلَى ... في قمة هَرَمِ النَّبِيِّينَ ...
 - ١٠- هو إمام النبيين ...
 - ١١- هو خطيئهم ...
 - ١٢- هو صاحب شفاعتهم ...
 - ١٣- هو سيد وَلَدِ آدَمَ ...
 - ١٤- أنا حبيبُ الله ...
 - ١٥- أنا حاملُ لواءِ الحمد ...
 - ١٦- أنا أول شافعٍ، وأول مُشَفِّعٍ ...
 - ١٧- أنا أول مَنْ يُحَرِّكُ جِلْقَ الجنة ... فيدخلنيها ...
 - ١٨- أنا أكرمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ...
- وخلاصة هذه العناصر ... كلها ... تكون ...

أَنْ مُحَمَّدًا ... ﷺ ...
 أَعْلَى انْسان ... تَكْوِينًا ...
 وَأَعْلَى انْسان ... نَفْسًا ...
 وَأَعْلَى انْسان ... تَرْبِيَةً ...
 وَأَعْلَى انْسان ... فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... عَلَى الْإِطْلَاق ...
 وَأَعْلَى انْسان ... فِي الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ ... عَلَى الْإِطْلَاق ...
 وَأَعْلَى انْسان ... عِنْدَ اللَّهِ ... عَلَى الْإِطْلَاق ...
 وَأَعْلَى انْسان ... دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ ...
 وَأَعْلَى انْسان ... حَمْدًا لِلَّهِ ...
 وَأَعْلَى انْسان تَعْبِيرًا ... إِذَا تَكَلَّمَ ... فِي الدُّنْيَا ... وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي
 الْآخِرَةِ ... وَلِذَلِكَ كَانَ خَطِيبَ النَّبِيِّينَ ... وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ ...
 وَأَعْلَى انْسان ... شَفَاعَةً عِنْدَ اللَّهِ ...
 وَأَعْلَى انْسان ... حُبًّا لِلَّهِ ...
 فَكَانَ لِذَلِكَ كُلِّهِ ... سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ ...
 وَحَامِلَ لَوَاءِ الْحَمْدِ ...
 وَأَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفِّعٍ ...
 وَأَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ... لِأَنَّ الْوَضْعَ الطَّبِيعِيَّ ... إِنْ يَدْخُلُ صَاحِبُ
 أَعْلَى دَرَجَةٍ فِيهَا أَوَّلًا ... ثُمَّ يَأْخُذُ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ !!!
 وَأَكْرَمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ...
 لِأَنَّ كِمَالَاتِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ كُلِّهَا ... انْطَوَتْ فِيهِ ...
 وَبَلَغَتْ فِي شَخْصَتِهِ ... أَقْصَى مَرَاتِبِ كِمَالِهَا ... « مَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ
 آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي » !!!
 وَكَانَ هُوَ اللَّبَنَةُ الْعُلْيَا ... فِي هَرَمِ كِمَالَاتِ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا ...
 فَكَانَ هُوَ النَّبِيُّ الْأَعْلَى ...
 فَحَقُّ لَهُ أَنْ يَكُونَ إِمَامَ النَّبِيِّينَ ... وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ أَجْمَعِينَ ...

فهو القائد الأعلى ... للبشرية كلها ... من آدم الى يوم القيامة ...
ثم هو القائد الأعلى ... للبشرية كلها ... اذا بُعثوا ...
ولذلك كان أول ... من تنشق عنه الأرض ...
وهو المتحدث ... باسم البشرية كلها ... يتحدث باسمها ... عند
ربه ...

وهذا معنى « وأنا خطيئهم إِذَا وَفَدُوا » ... أي الى ربهم ...
وكان أول شافع ...
أول من يَرْجُو ... الله ... لهم ...
وأول مُشْفَع ... وأول مَنْ يَأْذَنُ الله له ... أن يرجو ويسأل ربه ...
فيهم !!!

لأن الترتيب الطبيعي للأمر ...
أن يتحدث باسم البشرية كلها ... الى الله ...
أعلاهم ... درجة عنده ... سبحانه ...
لأنه هو الانسان ... اللائق ... لهذا المقام !!!
وخلاصة الخلاصة ...
او صفوة الصفوة ...
او حقيقة الحقيقة ...
أن محمدا ... ﷺ ...
أذن له ... لحظة ... من حياته ...
أن يتحدث ... عن شخصيته ...
أن يقول « أنا » ...
ليكشف للناس حقيقته ... فلا يختلفوا فيها ... من بعده ...
فقال :

« أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ »
« أَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا، وَخَيْرُهُمْ نَبَاتًا »

« أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا
« وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا
« وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُيسُوا ...
« وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فُخْرَ ،
« أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، أَزْجُرُ أَنْ أَكُونَ
أَنَا هُوَ »

أَنَا فِي النَّبِيِّينَ بِمَوْضِعِ تِلْكَ اللَّبَنَةِ ،
أَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فُخْرَ
وَأَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فُخْرَ
« وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فُخْرَ
« وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحْرَكُ جِلْدُ الْجَنَّةِ ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيَدْخِلْنِيهَا وَمَعِيَ
فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فُخْرَ
« وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فُخْرَ ،
فَحَدَّدَ ... مُحَمَّدٌ ﷺ ...
شَخْصِيَّتَهُ ... تَحْدِيدًا ... مُحْكَمًا ... لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ... مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ ... وَلَا مِنْ خَلْفِهِ !!!

الشخصية ...

كما صَوَّرَهَا ...

أصحابه ... !؟

من أعجب العجب ...
من شخصية ... محمد ... ﷺ ...
أن حياته ... كانت قصيرة جدا ...
وغزيرة جدا ...
فحياته ... كني ... ورسول ... هي ثلاث وعشرون سنة !!!
ثلاث وعشرون سنة ... حدث فيها كل هذا ... الذي حدث !!!
ولا يوجد في التاريخ البشري ... كله ... مثل هذا !!!
« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :
« أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ
« فَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ
« وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا
« وَتُوفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ ».

[أخرجه الترمذي]

٢٣ سنة !!!
حياته العامة ... كني ... ورسول ... وقائد ... ورئيس دولة ...

وصاحب عقيدة جديدة ... وصاحب أعظم كتاب سماوي ... وصاحب
اعلى مبادئ اجتماعية ... وأظهر نُظْم اقتصادية ...
وأوسع دعوة على الإطلاق !!!
وهذا وجه الإعجاز ... من شخصيته ... ﷺ !!!
إن ثلاثا وعشرين عاما ... لا تكفي لتربية فرد واحد ... تربية
ثقافية ...

فالطالب الجامعي ... يقطع ثلاثا وعشرين سنة ... حتى يمكن أن
يتخرج من الجامعة !!!
ولكن محمدا ... ﷺ ...
في ثلاث وعشرين سنة ...
انتقل الى اعلى شيء !!!
الى ما لا نهاية !!!
علما ... وخلقاً ... وتربية ... ودينا ... ودنيا ... وزعامة ...
وقيادة ... ونقلاً لأمة بأكملها ...
من لا شيء ... الى قمة قمم كل شيء !!!
ولن تجد له مثلاً ... في هذا السبيل ... في طول البشرية وعرضها !!!
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ ۝﴾

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝﴾
﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝﴾

[الجمعة ٢-٤]

معجزة المعجزات ...
وخارقة الخوارق ...
أن يبدأ بهم رسول الله ... ﷺ ... من الصفر ...

فما تمضي ثلاث وعشرون سنة ... إلا وهم أمة واحدة ... على
أعلى مراتب الرقي ... فردا فردا ...
إلا وهم من ورائه ... أنوارا ... مصفوفة ... صفًا صفًا ...
إذا أشار اليهم ... أطاعوا ... وإذا أمرهم تسارعوا ... وإذا نهاهم
انتهوا ...

الرجل منهم ... أمة !!!
قائد أعلى ... في العلم ... في مكارم الأخلاق ... في معالي
الأمور ...

ثم شعشعهم ... في مشارق الأرض ... ومغاربها ...
فأشرقت الأرض بنور ربها !!!
لم يستطع هذا ... نبي ... قبله ...
ولم يستطع هذا ... قائد ... قبله ولا بعده !!!
إن هذه لهي المعجزة الكبرى ... من شخصية محمد ... ﷺ !!!
من الصفر ... من لا شيء ...
من أفراد ... هم أفقر أهل الأرض ...
من أفراد ... أميين ...
لا يملكون شيئاً ... ولا يستطيعون شيئاً ...
أقام محمد ... ﷺ ...
بناء شامخاً ... أصله ثابت ... وفرعه في السماء !!!
وتحدّى بهم ... أهل الأرض جميعاً ...
فما استطاع أهل الأرض ... أن يقهروهم ... وما استطاعوا لهم
صراعا !!!

لأن محمداً ... ﷺ ...
فتح أبواب قلوبهم ... على ربهم ...
فانهمرت أمواج الإمداد الإلهي ... إلى قلوبهم انهمارا ...

فإذا قاتلوا ... فإنما يقاتلون ... باسم الله ...
فأقبلت الدنيا ... بأهلها جميعا ... اليه ... ولسان حالها يقول ...
رَبُّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ... وَأُسَلِّمْتُ ... مَعَ مُحَمَّدٍ ... لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ !!!

في ثلاث وعشرين سنة ... تم كل ذلك !!!
ثم إنزال أعظم كتاب إلهي ... على محمد ... ﷺ ...
وتم تربية أمة بأكملها ... على توجيهاته ...
وقامت دولة ... ليس كمثليها دولة !!!
في ٢٣ سنة ... تم التغيير الأعظم ... في مفاهيم البشر جميعا !!!
وتلك هي المعجزة العظمى ... من أمر تلك الشخصية العظمى !!!
هذه الشخصية ... التي خشعت لعظمتها ... وجوه الجبابرة ...
واستطاعت ... أن تجمع قلوباً متنافرة ...
كيف كانت صورتها الظاهرة !!!
وكيف صَوَّرَهَا ... أصحابه ... وكيف رَأَوْهَا !!!
« سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ :
« أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ ؟
« قَالَ : لَا
« مِثْلَ الْقَمَرِ . » !!!

هذه هي صورة ... محمد ... ﷺ ...
« كما رآها البراء ... أحد أصحابه !!!
أن السائل ... كان يتصور أن وجه محمد ... ﷺ ... ذلك
الذي ... قاد الجيوش ... في شجاعة ليس كمثليها شجاعة ... وبرَزَ
وحده ... لأربعة آلاف ... في إحدى الغزوات ...
كان يتصوره ... مثل السيف ...
وجها صارما ... قاطعا ... كالسيف !!!

فصَحَّحَ الْبَرَاءَ لَهُ تَصَوُّرَهُ ... وَقَالَ ... لَا ... مِثْلَ الْقَمَرِ !!!
كَانَ نُورًا ... تَخَلَّقَ ... فِي بَشَرٍ !!!
وَالنُّورَ ... أَقْوَى ... مِنَ السِّيفِ ... وَأَقْطَعَ ...
وَانْظُرْ ... طَاقَاتِ الْقَبِيلَةِ الْهَيْدُرُوجِيَّةِ ... وَهِيَ نُورٌ مُنْطَلِقٌ ... مَاذَا
تَصْنَعُ إِذَا انْفَجَرَتْ !!!؟

وَمُحَمَّدٌ ... ﷺ ... مَكُونٌ فِيهِ ...
مَا هُوَ أَقْوَى ... مِنَ الطَّاقَاتِ جَمِيعًا !!!
إِلَّا أَنْ عَلِيًّا ... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... يَصِفُهُ وَصْفًا دَقِيقًا ... جَمِيلًا ...
« كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
« إِذَا وَصَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَقَّطِ
« وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ
« وَكَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ
« وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ
« وَلَا بِالسَّبْطِ
« كَانَ جَعْدًا رَجُلًا
« وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ، وَلَا بِالْمُكَلَّمِ
« وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَذْوِيرٌ
« أَبْيَضُ مُشْرَبٌ
« شُنُّ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ
« إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ
« وَإِذَا اتَّفَقَتِ اتَّفَقَتْ مَعًا
« بَيْنَ كَفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
« أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا
« وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا

« وَأُضْذِقُ النَّاسَ لَهْجَةً
 « وَالْيَنْهَمُ غَرِيكَةً
 « وَأُكْرِمُهُمْ عِشْرَةً
 « مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ
 « وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أُحْبَهُ
 « يَقُولُ نَاعَتُهُ
 « لَمْ أَرُ قَبْلَهُ
 « وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ».

[أخرجه الترمذي]

قالوا :
 « الْمُمَعَّطُ ، الذَّاهِبُ طُولاً
 « الْمَتَرَدُّدُ ، الدَّاحِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قِصَرًا
 « الْقَطَطُ ، الشَّدِيدُ الْجُوعُودَةُ
 « الرَّجُلُ ، الَّذِي فِي شَعْرِهِ حُجُونَةٌ قَلِيلًا
 « الْمُطْهَمُ ، الْبَادِي الْكَثِيرُ اللَّحْمِ
 « الْمُكَلَّثُ ، الْمُدَوَّرُ الْوَجْهَ
 « الشَّنُّ ، الْغَلِيظُ الْأَصَابِعِ ، مِنَ الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ
 « التَّقْلُعُ ، أَنْ يَمِشِيَ بِقُوَّةٍ
 « الصَّبَبُ ، الْحُدُورُ ، يَقُولُ : انْحَدَرْنَا فِي صَبَبٍ
 « عِشْرَةٌ ، صُحْبَةٌ
 « بِدِيهَةٌ ، مَفَاجَأَةٌ ... يُقَالُ بَدَّهَتْهُ بِأَمْرٍ ، أَيْ فَجَأَتْهُ .
 « هَذَا وَصَفٌ عَلَيَّ ... لِلصُّورَةِ الْمَحْمُودِيَةِ ...
 وفي رواية عنه :
 « لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « بِالطُّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ .

« شَتْنِ الْكَفَّينِ وَالْقَدَمَيْنِ
 « ضَحْمَ الرَّأْسِ
 « ضَحْمَ الْكَرَادِيسِ
 « طَوِيلَ الْمَسْرَةِ
 « إِذَا مَشَى ثَكْفًا ثَكْفُورًا
 « كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ
 « لَمْ أَرْ قَبْلَهُ
 « وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ. »

[أخرجه الترمذي]

« الْمَسْرَةُ » هو الشعر الدقيق، الذي هو كأنه قضيبٌ مِنَ الصدر إلى السُرَّة.

ويعطينا أحد أصحابه ... أوصافا جديدة للصورة الشريفة ...

« عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ :
 « كَانَ فِي سَاقِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُمُوشَةٌ وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا

« وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ

« أَتُحَلُّ الْعَيْنَيْنِ

« وَلَيْسَ بِأَتُحَلَّ. »

وعنه رضي الله عنه

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« ضَلِيعَ الْفَمِ

« أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ

« مِنْهُوَشَ الْعَقَبِ. »

« قَالَ شُعْبَةُ : قُلْتُ لِسَمَاكِ :

« مَا ضَلِيعُ الْفَمِ ؟

« قَالَ : وَاسِعُ الْقَمِ »
« قُلْتُ : مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ ؟ »
« قَالَ : طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ »
« قَالَ : قُلْتُ : مَا مِنْهُوْشُ الْعَقَبِ ؟ »
« قَالَ : قَلِيلُ اللَّحْمِ . »

هذه أوصاف جديدة ...

أعطاهما ... ذلك الصحابي ... عن الصورة الشريفة.

ويعطينا صحابي آخر ... وصفا جديدا ...

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

« مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَشْيِهِ

« كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ

« إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا

« وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرٍ . »

ويقدم لنا صحابي آخر ... وصفاً جديداً ... للصورة الكريمة ...

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْمٍ قَالَ :

« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا

أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

وتقدم لنا ... الصحابة الجليلة وزوجه الكريمة ... وصفا لأسلوب

كلامه الشريف ...

« عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :

« مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا

« وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَضْلٌ

« يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ . »

ويقدم لنا ... صحابي آخر ... صورة من أساليب كلامه الشريف ...

« عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا
لِتُعْقَلَ عَنْهُ. »

[أخرجها كلها الترمذي]

هذه مجموعة اوصاف ... وصف بها بعض أصحابه ...
صورته الشريفة الظاهرة ...
عسى ربي ... أن يمدني بمدد من عنده ...
أستطيع به ... أن أتصور ... معهم ... شيئاً ... عن الصورة
الشريفة ...

أكرم صورة بشرية ...
وأحسن صورة آدمية !!!
أما البراء ... فقال عن وجهه الشريف ...
« مِثْلُ الْقَمَرِ » ... مِثْلُ الْقَمَرِ ... اذا اكتمل !!!
فأعطى بذلك فهما لنا ...
أن الوجه المحمدي الشريف ... كان دائماً مُضيئاً ...
كان يحفه النور ظاهراً ... كما يسري فيه باطناً !!!
وإذا أضيف الى تلك الإضاءة ... المتألثة ... على صفحة الوجه
الكريم ...

إضاءة التبسم ... الكثير ...
كما وصفه ابن خزم :
« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. » ...
استطعنا ان نتصوره ... ﷺ ...
وجها مضيئاً ... متألثاً ... بزيده نورا ... وإشراقاً ... تبسمه
كثيراً !!!

ثم ندخل في حذر ... وعلى تخوف ...
الى تقاسيم الوجه الشريف ...
فنجد بين أيدينا أوصافا ...
أما عليّ فيقول : « ضَخَمَ الرَّأْسِ » !!!
وهذه هي الصورة الطبيعية ... لأضخم عقل بشري ... خلقه الله ...
على الإطلاق !!!

فلا عقل ... هو أعظم من عقل ... رسول الله ﷺ !!!
ولا فهم ... هو أعلى ... من فهم ... محمد ﷺ !!!
عقل ... وسِعَ ... ما لم تسعه ... السماوات والأرض ...
هو العقل البشري الأعلى !!!
هو العقل الذي بلغ من الذكاء أقصاه ...
ومن العبقريّة ... أعلاها ...
ومن الفهم ... متناه ...
فتحتم أن يكون الرأس ضخما ... في تناسق ليس كمثله تناسق !!!
وفي وصف آخر ... يقول عليّ :
« وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ، أَيْضُ مُشْرَبٌ ... » !!!
إذا الوجه الشريف ... كان فيه تدوير ... كان أقرب الى الاستدارة ...
أَيْضُ ؟ !
مُشْرَبٌ ؟ !

وهذه علامة الصحة القوية ...
مُشْرَبٌ ... بحمرة ... تنطق بالصحة ...
وكانت الصحة ... في رسول الله ﷺ ...
تكويننا ... وسلوكنا ...
كان من حيث الخُلُقَة ... صحيح البدن ...
وزاده صحة الى صحة ... سلوكه طيلة حياته الشريفة ...

فهو الطاهر المطهر ... ظاهرا وباطنا ...
 لم يقرب شيئا ... يؤثر على صحته ... من قريب أو من بعيد ...
 ولم يشبع من طعام قط ...
 ولم يركن الى شيء ... يؤدي الى ضعف الجسد ...
 وإنما هو قائم كما أقامه القيوم ...
 نهاره جهاد ... متواصل ...
 وليله قيام ... متواصل ...
 وطعامه ... لقيمات ...
 فازدادت صحته ... قوة على قوة ...
 ليتوازي الظاهر ... مع الباطن ...
 الباطن يزداد نورا على نور ...
 والظاهر يزداد قوة على قوة !!!
 هذا عن الرأس ... وعن الوجه ...
 رأس ضخيم ...
 ووجه فيه تدوير ... أبيض ... مُشرب ... بُحمر ...
 فماذا عن الشعر ؟!!
 « عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ :
 « مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ ، فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ
 « أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « لَهُ شَعْرٌ ، يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ ... »

[أخرجه الترمذي]

له شَعْرٌ ، يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ ...
 أضف الى ذلك ... شعر لحيته ... صلى الله عليه وسلم ...
 وأضف الى ذلك ... وصف عليّ ... « طویل الْمَشْرَبَةِ » ...

والمسربة هي الشعر الدقيق الذي هو كأنه قضيب من الصدر الى
السُرَّة ...

وبذلك تتكامل عندك ... صورة شعره الشريف ...

فشعر الرأس ... يضرب أحيانا ... مِنْكِيَّهِ ...

وشعر اللحية ... يسترسل في جمال ...

وهناك شعر ... من الصدر الى السُرَّة ...

ثم نتقل الى أعضاء الوجه الشريف ...

فنجد بين أيدينا قول جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ :

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

« ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنَيْنِ »

اي ... واسع الفم ...

طويل شَقُّ العين ...

وقوله :

« وَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ. » !!!

هناك ... فم واسع ...

عينان ... طويل شَقُّهُمَا ...

زد على ذلك اذا رأيتهما ... قلت أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ ...

هذا شيء عن جمال الوجه المحمدي ...

وجه فيه تدوير ... يتناسق في رأس ضخم ... مع فم واسع ...

وعينين واسعتين ...

كل أولئك ... في اكمل نِسْب الانسجام !!!

ثم نتقل الآن ... الى قامته الشريفة ... ﷺ ...

فنجد هناك اجماعا ... ممن وصفوه ... أنه لم يكن بالقصير ولا

بالطويل ...

ويقول عَلِيُّ :

« لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُعْطَرِ »
اي الذهاب طولا ...
« وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ »
اي الداخل بعضه في بعض ...
« وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ »
اي كانت قامته الشريفة ... لا بالذهاب طولا ... ولا بالداخل بعضه
في بعض قصرا ...
ولكن على أحسن قامة ... وأوسط ارتفاع ...
ثم ماذا عن وزنه الشريف !؟
« لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ » ...
اي ... لم يكن بالبادن الكثير اللحم ...
« وَلَا بِالْمُكَلَّثِمِ » ...
ولا بالمدور الوجه ...
اي من امتلاء الوجه باللحم ...
إِذَا كَانَ ... ﷺ ...
قليل اللحم ... ذَا قَامَةٍ تَرْتَفِعُ فِي قُوَّةٍ ...
ويؤكد لك ذلك قول جابر بن سُمْرَةَ :
« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ... مَنَّهُوْشَ الْعَقَبِ . »
اي ... قليل اللحم ...
وهذا هو الطبيعي ... ممن لم يشبع من طعام قط !!!
ويمكن أن تتصور ... وسطه الشريف ...
بَطْنٌ ضَامِرٌ ...
بطن مَنْ ... لم يشبع من طعام ...
ولم ينم ليلة واحدة ... منذ بُعث ... عن القيام ...
وكان يمر عليه الشهر والشهران ...

لا يوقد في بيته نار ...
كان صلى الله عليه وسلم ... في الذروة ... من الزهد ... والتقلل من الطعام ...
وفي الذروة ... من الصيام والقيام ... والجهد ...
كل أولئك ... يعطينا صورة البطن الشريف ...
كانت ضُمورا !!!
وعلى العكس من البطن ... كانت أعضاء القوة ... من الجسم
الشريف ...

« بَعِيدُ مَا يَنْ الْمَنْكِبَيْنِ » ...
وهذا يدل على اتساع الظهر واتساع الصدر ... من أعلى ...
« شَنْ الْكَفَّيْنِ »
« وَالْقَدَمَيْنِ »
أي غليظ الأصابع ... من الْكَفَّيْنِ ... وَالْقَدَمَيْنِ ...
وهذه علامة القوة ...
فمتى كانت أصابع الكفين غليظة ... كانت علامة قوة اليدين ...
وقوة الذراعين بالتبعية ...
ومتى كانت أصابع القدمين غليظة ... كانت علامة قوة القدمين ...
وقوة الساقين ...

هناك ... صَدْرٌ ضَخْمٌ ...
وهناك ... ساقان قويان ...
وهناك يَدان قويتان ... تنتهيان بأصابع قوية ...
مثل هذا الجسم ... الذي هو ضخم الرأس ... ضخم الصدر ...
ضامر البطن ... قليل اللحم ... له يَدان قويتان ... وساقان قويتان ...
مثل هذا الجسم ... الذي بلغ أقصى مراتب الكمال الجسماني ...
واللياقة البدنية ...

إذا تحرك ... تحرك في قوة ... وسرعة ... كأنما ينحدر سريعا ...

من مكان مرتفع ... الى مكان منخفض ...
 وهذا هو معنى قول عليّ :
 « إِذَا مَشَى تَقَلُّعٌ، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ » !!!
 اي إذا مشى ... مشى بقوة ... والتَقْلُعُ أن يمشي بقوة ...
 والصَّبَبُ الحُدُور ... يقول انحدرنا في صَبَب ...
 اي يمشي سريعا ... كأنما هو ينحدر من مرتفع الى منخفض ...
 وفي الوصف الآخر :
 « إِذَا مَشَى تَكْفَأُ تَكْفُؤًا »
 « كَأَنَّمَا انْحَطَّ مِنْ صَبَبٍ » !!! .
 اي كأنما يُسرع من مرتفع منحدر الى أسفل !!!
 وأبرع وصف لتلك المشية الشريفة ... وصف أبي هريرة :
 « مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي مَشْيِهِ »
 « كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطَوَّى لَهُ »
 « إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا »
 « وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرَثٍ. » !!!
 وصف جميل جدا ...
 للمشيّة الشريفة ...
 كان يمشي سريعا ... كأنما يسرع من مُنحَدَر !!!
 والذين يمشون معه ... يجهدون أنفسهم ...
 وهو ... ﷺ ... غير مكترث !!!
 ويمكن بإذن الله ...
 ان نتصور الصورة الشريفة ... هكذا ...
 رأس ضخم ...
 صدر ضخم ...

بعيدُ ما بين المنكبين ...
بطن ضامر ...
يدان قويتان ...
كفان ... أصابعهما قوية ...
ساقان ... قويتان ...
قدمان ... أصابعهما قوية ...
جسم ... قليل اللحم ...
ليس بالطويل ولا بالقصير ...
شعر يضرب منكبيه ...
فم واسع ...
طويل شق العينين ...
إذا نظرت إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل ...
وجه ... مثل القمر ...
وجه مضىء ... يزيده إضاءة ... كثرة تبسمه ...
كان يتكلم بكلام بينه فصل ... يحفظه من جلس إليه ...
« مَا كَانَ صَاحِبُكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا » ...
هذه خطوط قليلة ... استنبطناها ... بإذن الله ...
من أوصاف أصحابه ... لصورته الشريفة ...
ونضم إليها صورة المشية الشريفة ... فنقول :
كان يمشي في قوة ... وفي سرعة كأنما يسرع من منحدر ...
عسى أن تكون الصورة الشريفة ... قد تكاملت شيئاً ما ...
أمام أفهامنا !!!
إنها أكمل صورة ... تتصور ... لأكمل آدمي !!!
رأس ضخم ... صدر ضخم ... بعيد ما بين المنكبين ...
وسط ... ضامر ...

يدان قويتان ... ذواتا يدين قويتين ... ذواتا أصابع قوية ...
ساقان قويتان ... ذواتا قدمين قويتين ... ذواتا أصابع قوية ...
ووجه كالقمر ... كثير النسم ...
ومشية قوية ... سريعة ...
انها أوصاف اللياقة البدنية العليا ...
أوصاف ... بطل الأبطال ...
وأقوى الرجال ...
وأكمل الرجال ...
كان محمد ﷺ ... كما رأيت ... شخصية بلغت أعلى مراتب
الكمال الجسماني ... ظاهرا ...
كما بلغت أعلى مراتب الكمال الروحي ... باطنا ...
شخصية ... توازى فيها ... كمال الباطن ... وكمال الظاهر ...
فجاءت الصورة الظاهرة ...
أعلى ... وأكمل ... صورة لبشر ...
كما جاءت الصورة الباطنة ... أعلى ... وأكمل ... صورة باطنة ...
لبشر !!!

لقد كان ... ﷺ ...
شخصية ... تلجج ... أعظم الشرف ...
بمن تشرف ... بالانضواء تحت لوائها ...
وهذا يفسر لك ... لماذا كانوا يحبونه ... أكثر من حبهم
لأنفسهم ...

لأنهم أمام زعامة ... ليس كمثلها زعامة ...
وأمام شخصية ... ليس كمثلها شخصية ...
ولقد وصفه ... كبير ... من كبراء أصحابه ...
هو الإمام عليّ ... كرم الله وجهه ... فقال :

« أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا
 « وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا
 « وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً
 « وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً
 « وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً
 « مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ
 « وَمَنْ خَالَطَهُ مَغْرَفَةً أُحَبَّهُ
 « يَقُولُ نَاعَتُهُ :
 « لَمْ أَرِ قَبْلَهُ
 « وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ .

« هذه أوصاف الشخصية ... كما يراها عَلِيٌّ !!!

وما أدراك ما عَلِيٌّ !!؟

إنَّه أحد الخلفاء الأربعة ...

إنه لذو علم للدُّنْيَا عظيم ...

ومثل هذا ... اذا تحدث عن الشخصية العظمى ...

إنما يتحدث ... عن أحاسيسه العليا نحوها ...

أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا !!؟

كانت يده ... ﷺ ... مبسوطتين ...

يُعْطِي ... باطنا ...

ويعطي ... ظاهرا ... بغير حساب !!!

إنه مجلى ... ربه ...

﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ !!!

« وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا » !!؟

أوسعهم صدراً... يسع الناس جميعاً... ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ

[الأعراف ١٥٦]

شَيْءٍ ﴾ !!!

« وَأُصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً » !!؟

هو قمة قمم الصدق ... أمين في الأرض ... أمين في السماء !!!
« وَالْيَتُومَ عَرِيكَةً » اذا خاصم ... خاصم في الله ... ينزل على الحق
سريعا ... أينما كان ...

« وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً » وأعلى الناس معاملة ... لمن عاشره ...
وصاحبه ... وخالطه !!!

« مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ »

من رآه فجأة ... هابه !!!

كان ذا مهابة وجلال !!!

شخصية تثير في نظر من رآه لأول مرة ... أقصى درجات الاحترام
والهيبة !!!

« وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أُحِبَّهُ » ومن خالطه ... وصاحبه ... بعد أن
يعرف حقيقته ... أحبه أكثر من نفسه وولده وماله ...

وكان هذا شأن جميع أصحابه ... وصحباياته !!!

ثم أعلن عليّ عجزه التام ... عن وصفه ... ﷺ ... فقال ...
« لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ... »

« وَلَا بَعْدَهُ ... مِثْلُهُ » !!!

وما زال هذا الذي قاله عليّ ... فيه ... ﷺ ...

هو هتاف ... كل من رآه ... ﷺ ...

وَمَنْ جَاءَ ... مِنْ بَعْدِهِمْ ... الى يوم القيامة ...

بل وفي يوم القيامة ...

حين يشهدون ... الحقيقة المحمدية ...

في مقامها الأعظم ...

فيهتفون جميعا ...

« لَمْ أَرَ قَبْلَهُ ... وَلَا بَعْدَهُ ... مِثْلُهُ » !!!

هذه هي ...

صورة ...

محمد ...

صلى الله عليه وسلم .. ؟!

والآن ... ما هي صورة محمد ... ﷺ !!!؟
ما هي صورة ... أحسن الناس خَلْقًا !!!؟
كيف يمكن أن نجعلها ... بين أيدي المعاصرين ... كأنهم يرونها
رأي العين !!!؟
نقدم ... في هذا الباب ... تصويرا ... جديدا ... للصورة ...
يتلاقى في كثير ... مع الباب السابق ... ويضيف اليه اضافات
جديدة ...
عسى أن تتكامل ... تحت أعيننا ... الصورة المحمدية ... من هذا
الباب وذاك ...
كيف كانت صورة الإنسان الأوحى !!!؟
الإنسان الواحد ... الذي انتهت اليه الكمالات البشرية كلها ...
فتوحدت فيه !!!؟
إن كل نبي من الأنبياء ... زاوية من زوايا الكمال ...
ومحمد ... ﷺ ...
هو الملتقى ... الذي تتلاقى فيه ... هذه الزوايا كلها ...
ما معنى هذا !!!؟

« عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي
 « كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا
 « فَأَخْسَنَهُ، وَأَجْمَلَهُ
 « إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ
 « مِنْ زَاوِيَةٍ
 « فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ
 « وَيَعْجَبُونَ لَهُ
 « وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ ؟
 « قَالَ : فَأَنَا اللَّبْنَةُ
 « وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ . »

[أخرجه البخاري]

فأنا اللبنة ؟!!!

معناها عميق جدا ...

ما هو شكل البناء ... الذي يمكن أن يحدث فيه هذا ؟!!
 ثم أين موضع اللبنة ... أو الحجر ... من هذا البناء ؟!!
 وما هو هذا الحجر الواحد ... الذي إذا وضعته في هذا البناء ..
 يكمل به البناء تماما ... ويحقق إتمام الزوايا كلها ؟!!!
 ودفعني الى هذا التفكير العميق ... قوله ﷺ :

« مِنْ زَاوِيَةٍ ، !!! »

ثم تبين لي ... أن هذا البناء وهذا الشكل ... هو البناء الهرمي !!!
 وأن هذه اللبنة ... أو هذا الحجر ... هو الحجر الأعلى ... من
 الهرم !!!

فلو تصورت هرمًا ... كامل البناء ...

إلا حَجَرًا واحدًا ... هو الحجر الأعلى منه ...
فإن هذا الحَجَر ... إذا وضعته ... اكتملت بوضعه جميع زوايا
الهرم ...

لأنها كلها تتلاقى فيه ...
وهذا الحَجَر ... لا بد أن يكون واحدًا ...
لأنه نهاية الهرم المدببة ... الذي ينتهي عندها الى نقطة واحدة ...
فهو الحَجَر الأعلى ... وهو نقطة النهاية ... وهو رأس الهرم ...
وهو النقطة التي تتلاقى فيها جميع الزوايا ... وتكمل بها تلك الزوايا !!!
ولعل هذا هو سر قوله ﷺ : « إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ » !!!
إلا موضع حجر واحد ... هو حجر القمة ... حجر الزاوية !!!
« فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْبُدُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ : هَلاَّ وَضِعَتْ
هَذِهِ اللَّبْنَةُ » !!!

هلا ... وَضِعَ هذا الحجر الواحد الناقص ... فاكتمل شكل الهرم ...
واكتملت زواياه !!!

« فَأَنَا اللَّبْنَةُ » فأنا حَجَر الزاوية ... أنا حَجَر القمة ... قمة هَرَم الأنبياء
... قمة الكمالات البشرية ... قمة مكارم الأخلاق ...

أنا الانسان الواحد ...

أنا الانسان الأعلى !!!

أنا نهاية ... هَرَم الكمالات ...

ولذلك قال :

« وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » !!!

أنا نهاية هرم النبيين ... هرم الكمالات البشرية ...

كما لا يتناهى الهرم ... إلا إلى حَجَر واحد ... لَبْنَةٍ واحدة ...

لذلك تحتم ... أن ينتهي النبيون الى واحد ... فكان هذا النبي

هو الواحد ... الذي انتهت اليه كمالات الأنبياء جميعا ...

وكما أن هناك حتمية أن يكون هذا هو الحجر الأعلى ... من الهرم ...

فتحتم أن يكون آخر نبي ... هو أعلى نبي !!!
تكمل به جميع الزوايا ... وتتلاقى كلها فيه !!!
فتأمل ... وتعجب ... ذلك الإعجاز في المثل ... وفي التعبير !!!
هذا الذي ... هو واحد جنسه ...
هذا الذي ... هو قمة النبين ...
هذا الذي ... هو نهاية كمالات الجنس كله ...
هذا الذي لا مثل له ... من جنسه ...
هذا الذي هو ... أعلى ... بني جنسه ...
هذا الذي هو الزاوية ... التي تتلاقى فيها جميع كمالات جنسه ...
هذا الذي ... لا ثاني ... له ... من جنسه ...
هذا الذي ... هذا شأنه ... كيف كانت صورته ؟!!!
« سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا
« وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا
« لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ».

[أخرجه البخاري]

« البائِن » الظاهر على غيره ... لم يستطع البراء أن يصف جمال الصورة ... فعبر عن عجزه ... بقوله « أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا » !!!

اي ... أجمل الناس وجهها ... وأجمل الناس جسمها !!!
هناك عجز ... عن الوصف ...

لأن الجمال المحمدي ... ليس كمثله جمال بشر ... حتى يمكن
أن تشبهه به !!!

فما استطاعوا أن يُعبّروا ... وما استطاعوا أن يُصوِّروا ...
وحسبك في هذا المقام ... قول عليّ بن أبي طالب ... وهو إمام
الفصاحة والبلاغة : « لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » !!!
فكيف بمن هو دون عليّ !!!؟

وفي رواية أخرى ... عن البراء ... تجد نفس التعبير ... أن
محمدا ... ﷺ ... أحسن شيء !!!
« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا
بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ
لَهُ شَعْرٌ يَلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ
رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ
لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ. »

[أخرجه البخاري]

« مَرْبُوعًا » وهو معنى قوله رُبْعَة في أحاديث سابقة
« بعيد ما بين المنكبين » عريض أعلى الظهر
ووقع في حديث أبي هريرة، عند ابن سعد « رَحِبَ الصَّدْرُ »
« يَلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ » المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه،
وما استرسل منه متصل إلى المنكب أو يحمل على حالتين ...
ونلتقط هنا ... « لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ » !!!؟
هذا أقصى ما استطاع أن يعبر به ... عن جمال الصورة ...
لا شيء ... قَطُّ ... أحسن منه !!!
« سُئِلَ الْبَرَاءُ :
« أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السِّيفِ ؟
« قَالَ : لَا

« بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ »

[أخرجه الترمذي]

« مِثْلَ السِّيفِ » يحتمل أنه أراد مثل السيف في الطول، قال البراء، لا بل مثل القمر، في التدوير
ويحتمل أنه أراد مثل السيف في اللمعان والصقال، فقال البراء لا بل مثل القمر الذي فوق السيف في ذلك، لأن القمر يشمل التدوير واللمعان.

وقد أخرج مسلم، من حديث جابر بن سمرة أن رجلاً قال له :
أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟، قال : لا، بل مثل الشمس والقمر مستديرا، وقد أشار بقوله مستديرا الى انه جمع التدوير، مع كونه مثل الشمس والقمر في الإشراق واللمعان والصقال، فكأنه نبه في حديثه انه جمع الحُسن والاستدارة.

والجديد هنا ... أن الوجه الشريف كان منيرا ... ومستديرا ...
وهذا النور المتلألئ في الوجه الشريف ... دائماً ... تصفه زوجته ...

« عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
« أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا
« تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ ... »

[أخرجه البخاري]

« تَبَرَّقَ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ » هذا من جملة صفاته ﷺ ...
« مَسْرُورًا » تضيء وتستنير من الفرح
« أَسَارِيرُ وَجْهِهِ » هي الخطوط التي تكون بين الجبين، وبرقانها يكون عند الفرح ...
ويصف لنا صحابي آخر ... هذا النور العجيب ... من الوجه الشريف ...

« سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ
 « يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ :
 « فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ
 « وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ
 « حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ
 « وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. »

[أخرجه البخاري]

« وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ » يلمع
 « إِذَا سُرَّ » من السرور
 « اسْتَنَارَ » أضاء وتنور
 « كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ » كأن الموضع الذي تبين فيه السرور، وهو
 جبينه قطعة قمر.

هذا عن النور المتلألئ دائماً... في وجهه الشريف...

فماذا عن لون الوجه الطبيعي...

أو ما نسميه اليوم لون البشرة!!؟

« سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
 « يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ

« لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ

« أَزْهَرَ اللَّوْنِ

« لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطِيطٍ وَلَا سَبْطٍ

« رَجُلٍ ... »

[أخرجه البخاري]

« كان رُبْعَة » أي مربوعا
 « ليس بالطويل ولا بالقصير » تفسير رُبْعَة...
 أي ليس بالطويل البائن المفرط في الطول، مع اضطراب في القامة ...
 قالوا هو عيب في الرجال والنساء ...
 ووقع في حديث لأبي هريرة : كان رُبْعَة، وهو إلى الطول أقرب
 « أَزْهَرَ اللَّوْنِ » أي أبيض، مشرب بحمرة
 وقد وقع ذلك صريحا في مسلم، من حديث أنس، من وجه آخر،
 قال : كان النبي ﷺ أبيض، مشربا بياضه بحمرة
 « ليس بأبيض أمهق » الأمهق البياض الجصبي... أو الشديد
 البياض ... أو هو بياض سمج لا يخالطه حمرة ولا صفرة
 والمراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض، ولا بالآدم الشديد الأدمة
 وإنما يخالط بياضه الحمرة
 « ليس بجَعْدٍ قَطَطٍ » الجعودة في الشعر ان لا يتكسر ولا يسترسل،
 والقِطَط شديد الجعودة.

« ولا سَبَطٍ » من السبوطه وهي ضد الجعودة
 والحاصل انه وسط بين الجعودة والسبوطه
 يعني شعره ليس بهاتين الصفتين، وإنما فيه جعدة بصقلة
 « رَجُلٍ » مسترسل... وقيل منسرح
 هذا هو لون البشرة الشريفة ...
 أبيض ... مشرب بحمرة ...
 أما القامة ... فكان ... ليس بالطويل ولا بالقصير ... وهو الى الطول
 أقرب ...

وأما الشعر ... فهو مسترسل ... منسرح ...
 وها هنا يجب أن نعرف ... هل شاب ﷺ !!!
 وما هي نسبة الشيب ... من شعره الشريف !!!

يجيب على ذلك أنس بن مالك :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ...
« فَتَوَقَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ
« عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » .

[أخرجه البخاري]

« لَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ » يعني دون شك ...
وروي أيضا باسناد صحيح عن ثابت، عن أنس قال :
« ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان
عشرة. »

وأخرج الحاكم من حديث عائشة انها قالت :
« ما شانه الله ببيضاء »

وهو محمول على ان تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شيء من
حُسْنِهِ ﷺ .

فتأمل ماذا يفعل الحُبُّ بهم !!؟
كانوا يحبونه ... الى درجة يعدون فيها الشعرات البيض ... من
شعره الشريف ... واحدة واحدة ...
وعن أنس قال :

« ... إنما كان البياض في عنقه وفي الصدغين وفي الرأس نبذ »
« اي متفرق » !!!

أقل من عشرين شعرة ... بيضاء ... متفرقة ... موزعة ... متناثرة ...
في الرأس ... والصدغين ... والعنققة وهي ما بين الذقن وطرف الشفة
السفلى ...

تكریم عظیم ...

لقد توفي ... ﷺ ... ابن ثلاث وستين ...

وما في رأسه ولحيته عشرون شَعْرَةً بيضاء !!!
 على أي شيء يدل هذا !!!؟
 يدل على بلوغه ﷺ ... أقصى درجات الصحة ...
 ويدل على ذلك لون البشرة ... أبيض مشرباً بحُمْرة ...
 وهذه الحُمْرة ... دليل الصحة والقوة !!!
 فماذا عن جلده الشريف ... ﷺ !!!؟
 « عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 « مَا مَسَسْتُ خَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا
 « أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « وَلَا شَمِئْتُ رِيحًا قَطُّ
 « أَوْ عَرَفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ
 « أَوْ عَرَفٍ
 « النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . »

[أخرجه البخاري]

« أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، أي أنعم
 فان قلت : هذا يعارضه حديث الترمذي، فإن فيه انه كان مشن
 الكفين والقدمين، اي غليظهما في خشونة
 قلت : قيل اللين في الجلد، والغلظ في العظام
 فيجتمع له نعمة البدن، مع القوة
 ويؤيده ما رواه الطبراني والبخاري، من حديث معاذ رضي الله تعالى
 عنه :

« أَرَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ فِي سَفَرٍ
 « فَمَا مَسَسْتُ شَيْئًا قَطُّ
 « أَلَيْنَ مِنْ جُلْدِهِ ﷺ . »

« أو عَرَفَا » شك من الراوي ... لأن العرف هو الريح وبلغه اليوم ...
الرائحة هذا عن جلده الشريف ... ﷺ ...
فهل كان التلألؤ ... في وجهه الشريف ... أم في الجسم الشريف
كله !!؟

يبدو أن التلألؤ كان عاما ... في الجسم الشريف كله ...
« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذَا سَجَدَ فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ
حَتَّى نَرَى إِبْطِيه
... حَدَّثَنَا بَكْرٌ : يَبَاضُ إِبْطِيه . »

[أخرجه البخاري]

قيل : المراد بوصف ابطيه بالبياض انه لم يكن تحتها شعر، فكانا
كلون جسده

وقيل : لدوام تعاوده له لا يبقى فيه شعر.
« وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِصٍ سَاقِيهِ ... »

[أخرجه البخاري]

« وَبِصٍ سَاقِيهِ » بريق ساقيه
إذاً هي صفة عامة ... ان الجسد الشريف كله ... يتلألأ ... يبرق ...
إن النور الباطن ... أقوى نور ... يغلب على حجاب الظاهر ...
هذه خطوط جديدة ... من الصورة الشريفة ...
بإضافتها الى خطوط الباب السابق ...
توشك الصورة الشريفة ... ان تتكامل ... تحت أعيننا ...
فكيف كانت إذا ... صورة محمد ... ﷺ !!!
يمكن أن يقال ... بعد ضم خطوط هذا الباب ... الى الباب
السابق ...

هذه هي ... صورة ... محمد ... ﷺ ...
لم يكن بالطويل ... ولا بالقصير ... وهو إلى الطول أقرب ...
وجه مضىء ... متلألئ ... يزيده نورا ... وإشراقا ... تبسمه
كثيرا ...

كان الوجه منيرا ... فيه تدوير ...
أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ...
إذا سُرَّ استار وجهه حتى كأنه قطعة قمر ...
وكان الإشراق ... صفة عامة ... في الجسم الشريف كله ...
ضخم الرأس ...
أبيض ... مُشْرَبٌ ... بِحُمْرَةٍ ...
أي ... أَزْهَرُ اللَّوْنِ ...
كان جلده الشريف ... ناعما ... لينا ...
بعيد ما بين المنكبين ... أي عريض أعلى الظهر ...
رَحْبُ الصَّدْرِ ...
واسع الفم ...
طويل شق العينين ...
إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ ... قُلْتَ ... أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ ... وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ ...
جسم ... قليل اللحم ... ذو قامة ترتفع في قوة ...
البطن ... ضامر ...
ساقان قويان ...
ذراعان قويان ...
ضخم اليدين ...
ضخم القدمين ...
بَسِطَ الْكَفَّيْنِ ... مبسوطهما خَلْقَةً وصورة ...
غليظ أصابع اليدين ...

غليظ أصابع القدمين ...
ضخم الكراديس ... والكرايس ... كل عظمين التقيا في مفصل،
نحو المنكبين، والوركين، والركبتين ...
شعره ... مُسترسِل ... مُنصرِح ...
وَسَطٌ ... بين الجعودة والسبوبة ... اي لا منقبض الشعر ... ولا
مسترسِل لا ينكسر فيه شيء ...
كان اذا غفل عن شعره ... بلغ منكبيه ... فاذا تعاوده وفصه يبلغ
شحمة أذنيه ... او قريبا من منكبيه ...
توفاه الله ... وهو ابن ثلاث وستين سنة ... وليس في رأسه ...
ولحيته ... عشرون شعرة بيضاء ...
قالوا : ما كان في رأس النبي ﷺ ... ولحيته ... إلا سبع عشرة ...
إذا مشى ... مشى بقوة ... وفي سرعة ... كأنما ينحدر من
مرتفع ... الى منخفض ...
كان الذين يمشون معه ... يُجهدون أنفسهم ... وهو غير مكترث ...
كان اذا تكلم ... يتكلم بكلام ... بينه فُصل ... يحفظه من جلس
إليه ...
هذا ما استطعت ... أن أسجله ... مستنبطاً من النصوص
الصحيحة ...

عن الصورة الشريفة ...
عسى أن يَمُنَّ ... الله تعالى ... عليك ... بالتصور الصحيح ...
لأحسن صورة ... بشرية ... أبدعها المصوِّر ... سبحانه !!!
لقد قال عليُّ عنها :
« لَمْ أَرْ قَبْلَهُ ... وَلَا بَعْدَهُ ... مِثْلَهُ ، !!! »
وقال أنس :
« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... »

« حَسَنَ الْوَجْهِ
« لَمْ أَرْ بَعْدَهُ، وَلَا قَبْلَهُ، مِثْلَهُ. » !!!
وقال :

« لَمْ أَرْ بَعْدَهُ، شَيْهَا لَهُ » !!!
وقال البراء :

« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا
« وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا. » !!!

وقال :
« لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ... » !!!
وسُئِلَ : أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ ؟
فَقَالَ :

« لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ. » !!!
وقال كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ
« سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« وَهُوَ يَرُقُّ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ
« وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« إِذَا سُرَّ اسْتَارَ وَجْهَهُ حَتَّى كَانَهُ
« قِطْعَةً قَمَرٍ. » !!!

فكيف كانت تلك الصورة ... أعلى صورة ... وأكرم صورة ...
وأشرف صورة ... وأكمل صورة ... وأجمل صورة ؟!!!
كيف كان الوجه المحمدي ...
ذلك الذي ... جعل الله فيه ... بدائع الإبداع ؟!!
كيف كانت ... صورة محمد ﷺ ... ذلك الذي ... ليس
كمِثْلِهِ بَشَرٌ ؟!!

لقد قال نسوة في المدينة ...

حين فوجئن بصورة يوسف ... عليه السلام ...

﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾

﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ !!!

[يوسف ٣١]

فماذا نقول ... إذا فاجأنا صورة محمد ... ﷺ !!؟

لا نستطيع ... إلا أن نقول :

لَيْسَ كَمِثْلِ صُورَةِ ... مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... صُورَةِ !!!

هؤلاء ...

يُشَبِّهون ...

رسولَ الله ...

صلى الله عليه وسلم ... ؟!

مِن الأنبياء ...
أبو الأنبياء ...
إبراهيم ... عليه السلام ...
كان يشبه ... رسول الله ﷺ ...
صورة ... وخلق ... وصفات ... وملة ... وشريعة ...
يتشابهان ... في كل شيء ...
وسر ذلك كله ... أن إبراهيم ... هو البذرة ... الطيبة ...
هو أصل شجرة الأنبياء ... من بعده جميعا ...
ففيه ... جميع خصائص ... جنس الأنبياء ...
خصائص ... الكلمة الطيبة ... لا إله إلا الله ...
ومحمد ﷺ ... هو آخر ثمرة ... في تلكم الشجرة ...
فجاء فيه ... جميع صفات البذرة ...
جميع صفات إبراهيم ... عليه السلام ...
بعد أن بلغت ... تلك الصفات ... أقصى درجات الكمال !!!
فإبراهيم ... عليه السلام ... خليل الله ...
ومحمد ﷺ ... خليل الله ...
وزاد عليه ... حبيب الله ...

وهذا هو بلوغ مقام الخلّة ... فيه ... اقصاه ...
 فارتفع ... الى مقام ... الحبيب !!!
 فهو أحبّ ... بني آدم ... إلى ربه ...
 والله ... أحب شيء ... إليه !!!
 ومن هنا ... تشابهت البداية ... والنهاية ...
 بداية شجرة الأنبياء ... ونهايتها ...
 فجاء محمد ... ﷺ ... يشبه أباه الأعلى ... إبراهيم ... عليه
 السلام ...

في صورته الظاهرة ...
 كما يشبهه ... نوره الباطن ...
 ولا يختلف عنه ... إلا بنسبة ما يزيد عليه ... من الكمال !!!

« عَنْ جَابِرٍ
 « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « غُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ
 « فَإِذَا مُوسَى ضَرَبَ مِنَ الرُّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ
 « وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَإِذَا أَقْرَبُ النَّاسِ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا،
 غُرُورَةُ بْنُ مَسْعُودٍ
 « وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ
 « فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ بِهِ شَبَهَا
 « صَاحِبُكُمْ نَفْسُهُ
 « وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهَا، دِخْيَةُ هُوَ ابْنُ
 خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ. »

[أخرجه الترمذي]

الذي نلتقطه هنا ... هو قوله ﷺ :
 « وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ بِهِ شَبَهَا، صَاحِبُكُمْ نَفْسُهُ » !!!

وتأمل ... الدقة العجيبة ... في التعبير « أَقْرَبُ مَنْ بِهِ شَبْهًا » !!!
هناك تقارب ... وليس هناك ... توافق تام ... في الصورة ...
وهذا ما معنى ... بأن صورة محمد ﷺ ... تشبه صورة ...
إبراهيم ... عليه السلام ... وتزيد عليها بنسبة ما يزيد عليه من كمال !!!
وفي حديثه ... ﷺ ... الذي أخرجه البخاري ...
« أَمَّا إِبْرَاهِيمُ، فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ » !!!
اي ... انظروا ... إلي ... فأنا أقرب مَنْ بِهِ شَبْهًا !!!
لقد كان إبراهيم ... عليه السلام ... ومحمد ﷺ ...
يشبه أحدهما ... صاحبه !!!
هذا عن الأنبياء ...
فَمَنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... كان يشبهه ... عليه
السلام !!!

إنها ... سيدة نساء أهل الجنة ...
إنها ... فاطمة عليها السلام ... بنت محمد ﷺ !!!
« عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ :
« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا
« أَشْبَهُ سَمْتًا
« وَدَلًّا
« وَهَدْيًا
« بِرَسُولِ اللَّهِ
« فِي قِيَامِهَا، وَقُعُودِهَا
« مِنْ فَاطِمَةَ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« قَالَتْ : وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ
« وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا

« قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا
« فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا
« فَلَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« دَخَلَتْ فَاطِمَةُ، فَأُكِبَتْ عَلَيْهِ
« فَقَبَّلَتْهُ

« ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَبَكَتْ
« ثُمَّ أُكِبَتْ عَلَيْهِ
« ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَضَحِكَتْ
« فَقُلْتُ : إِنْ كُنْتُ لِأُظْنُ أَنْ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ نِسَائِنَا، فَإِذَا هِيَ

مِنَ النِّسَاءِ
« فَلَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« قُلْتُ لَهَا : أَرَأَيْتِ حِينَ أُكِبْتَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَبَكَيتِ، ثُمَّ أُكِبْتَ عَلَيْهِ، فَرَفَعْتَ رَأْسَكَ فَضَحِكْتَ،
مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟
« قَالَتْ :

« إِنِّي إِذَا لَبْدَرَةٌ^(١) أَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَيِّتٌ، مِنْ وَجَعِهِ هَذَا

« فَبَكَيتُ
« ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي أُسْرِعُ أَهْلِي لِحُوقًا بِهِ
« فَذَلِكَ حِينَ ضَحِكْتُ. »

[أخرجه الترمذي]

ما هذا ؟!!

هذه روضة ... من رياض الجنة ...

(١) البذرة: النمامة والتي لا تستطيع كتم السر.

تهب نسائمها ... على القلوب ... فتحدث بها أمواجاً ... من
الرحمة ...

هذا حديث ... تفيض له العين ... دموعاً ...
حين نذكر ... تلك اللحظات القدسية ...
من أولئك ... الأطهار ... وأولئك المطهرات ...
بأبي أنت وأُمِّي ...
بنفسي ... وما أملك ... يا سيدي ... يا رسول الله ...
حين أكتبُ عليك ... ابنتك المطهرة ...
في مَرَضِكَ ...
فقبْلَتِكَ !!!

يا حملة العرش ...
يا ملائكة الرحمن ...
يا أيها الملائكة ... في كل مكان ... وزمان ...
يا أيها الأنبياء ...
يا أيها الذين آمنوا ...
يا أيها اللاتي آمَنَ ...
يا أهل النور جميعاً ...
في الدنيا ...
في البرزخ ...
في الآخرة ...
قوموا ... كلكم ... أجمعون ...
واشهدوا ...
إِنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... في مَرَضِهِ ...
وها هي ابنته ... الوحيدة ...
تُكَبُّ ... عليه ...

فيخبرها ... الحبيب ... ﷺ ... أنه مَيِّتٌ مِنْ وَجَعِهِ هذا ...

ثم ها هي ... ترفع رأسها وتبكي !!!

اشهدوا ... محمدا ... ﷺ ...

اشهدوا ... فاطمة ... عليها السلام ...

في أروع منظر ... يكون بين أبٍ ... وابنته !!!

وأيُّ أبٍ !!؟

إنه الحبيب ... ﷺ ... إمام النبيين ... وسيد المرسلين ...

آه ... إنَّ أمواجاً ... من الرحمة الكبرى ... والحنان الأعظم ... الآن

... تموج من قلب الحبيب ... ﷺ ... الى قلب ابنة الحبيب ... صلى

الله عليه وسلم ...

لقد شرفت فاطمة ... شرفا ... لا يلحقه شرف ... حين قبَلَتْهُ ...

صلى الله عليه وسلم ...

وازدادت شرفا ... حين ناجاها ... بما ناجاها ...

فرفعت رأسها ... فبكت !!!

ودموع هؤلاء ...

تهتز لها السماء اهتزازا !!!

إنهم يكون ... لأحاسيس أعلى من أحاسيسنا جميعا !!!

لقد كانت لحظات ... فُتحت فيها أبواب الجنة ... فتحا عظيما !!!

إنها فاطمة ... عليها السلام !!!

وما أدراك ما فاطمة !!؟

« قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّمَا فَاطِمَةُ، بِضْعَةٌ مِنِّي

« يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا

« وَيُصِيبُنِي مَا أَنْصَبَهَا. »

إنَّها فاطمة ... التي تقول:

[أخرجه الترمذي]

« أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَنَّهُ يَمُوتُ، فَبَكَيْتُ

« ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ،
فَضَحِكْتُ. »

[أخرجه الترمذي]

إنها فاطمة !!!

تلك التي قالت فيها عائشة :

« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، أَشْبَهَ سَمْتًا، وَدَلًّا، وَهَدْيًا، بِرَسُولِ اللَّهِ، فِي قِيَامِهَا
وَقُعُودِهَا، مِنْ فَاطِمَةَ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » !!!
إنها... تلك التي... كَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبَّلَهَا، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ.
« وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا، قَامَتْ مِنْ مَجْلِسِهَا، فَقَبَّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ، فِي

مَجْلِسِهَا » !!!

ما هذه الأخلاق ... التي ليس ... كَمِثْلِهَا أخلاق ؟!!!

ماذا يستطيع أحد أن يقول في هذا ؟!!!

إنَّه مُحَمَّدٌ ... ﷺ !!!

وإنَّهَا ... فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ... ﷺ !!!

إنها ... الحقيقة المحمدية ... تَلَأَلَّتْ ... في الوجه الفاطمي ...

فَبَكَتْ !!!

ثم تَلَأَلَّتْ ... مرة أخرى ... فَضَحِكَتْ !!!

وإنها الحقيقة الفاطمية ... تَلَأَلَّتْ ... أمام الوجه المحمدي ...

فَنَاجَاهَا ... بِمَا نَاجَاهَا !!!

ما أَشْبَهَ ذَلِكَ ... بِمَا كَانَ ... حِينَ تَلَأَلَّتْ ... الحقيقة الإبراهيمية ...

فِي الْحَقِيقَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ...

وتلآلات الحقيقة الإسماعيلية ... في الحقيقة الإبراهيمية ...
﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ... وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ۱۱۱ [الصفات ۱۰۳]
إن أنوار النهاية ... من شجرة الأنبياء ...
هي هي ... أنوار البداية ...
ويزيد عليها ... النور المحمدي الأعلى ۱۱۱
لقد رأينا ... كيف كانت ... فاطمة ... عليها السلام ... تشبه
محمدا ... ﷺ ...

فَمَنْ مِنَ الرِّجَالِ ... مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كَانَ يَشْبَهُهُ ... ﷺ ۱۱۱؟
إنهما ریحانتاه!!!

إنهما ... الحَسَن ...
والْحُسَيْن ... ابْنَا عَلِيٍّ ... ابْنَا فَاطِمَةَ ... عَلَيْهِمُ السَّلَام ۱۱۱
إنهما ... سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ...
ابْنَا ... سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ...
قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« ... إِنْ هَذَا مَلَكٌ، لَمْ يَنْزِلِ الْأَرْضَ قَطُّ، قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ
« اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلَّمَ عَلَيَّ
« وَيُسَرِّبَنِي بِأَنْ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ
« وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. »

[أخرجه الترمذي]

وعَنْ ابْنِ عَمْرٍ :
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ
« هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا. »

[أخرجه الترمذي]

لقد كان النبي ... ﷺ ... يحبهما ...

« سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« أَيُّ أَهْلِ بَيْتِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟

« قَالَ :

« الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ

« وَكَانَ يَقُولُ لِفَاطِمَةَ :

« ادْعِي ابْنِي

« فَيَشْمُهُمَا

« وَيَضُمُّهُمَا إِلَيْهِ . »

[أخرجه الترمذي]

إنهما ... زهرتان ... يتلأآن ...

من الشجرة المحمدية ...

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ

« سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . »

[أخرجه الترمذي]

هذان ... هما الكوكبان ... اللذان ... كانا يشبهان ... رسول

الله ... ﷺ ... مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ !!!

لقد قال فيهما :

« هَذَانِ ابْنَايَ

« وَإِنَّا ابْنَتِي

« اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا

« وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا . »

[أخرجه الترمذي]

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ ... يؤكد أن الحسن ... شبيه بالنبى ...

« صَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَصْرَ

« ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي ... فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ
 « فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَالَ :
 « يَا بِي، شَبِيهَ النَّبِيِّ
 « لَا شَبِيهَ بَعْلِي
 « وَعَلَيَّ يَضْحَكُ. »

[أخرجه البخاري]

« ثم خرج يمشي » بعد وفاة النبي ﷺ لبليالي وعلي رضي الله
 تعالى عنه يمشي الى جانبه
 « يا بِي » افديه يا بِي
 « شبيه بالنبي » اي هو شبيه بالنبي ﷺ، لا شبيه بعلي، يعني اباه
 ابن أبي طالب
 « وعلي يضحك » وضحكه يدل على أنه وافق أبا بكر رضي الله
 تعالى عنه، على أن الحسن كان يشبه النبي ﷺ...
 والحسن اذ ذاك كان ابن سبع سنين ...
 هذه شهادة عظيمين ...
 أبو بكر ... وعلي !!!
 وحسبك ... بهما ... اذا شهدا !!!
 ابو بكر يقول : يا بِي ... شَبِيهَ النَّبِيِّ ... لَا شَبِيهَ بَعْلِي !!!
 وعلي ... يَضْحَكُ !!!
 كان شرفا ... لِلْحَسَنِ ... عظيما !!!
 « عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 « رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 « وَكَانَ الْحَسَنُ يُشَبِّهُهُ. »

[أخرجه البحاري]

« وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

« لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ
« مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ »

[أخرجه الترمذي]

هناك إذا شهادات حق ... من عظماء ... من الصحابة ... أن
الحسن ... عليه السلام ... يُشَبِّهُ ... رسولَ الله ... ﷺ ...
هذا عن الريحانة الأولى ... فماذا عن الريحانة الثانية ... الحسين ...
عليه السلام !؟

« حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ :
« كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ
« فَجِئْتُ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ
« فَجَعَلَ يَقُولُ بِقَضِيبٍ لَهُ فِي أَنْفِهِ وَيَقُولُ :
« مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا حُسْنًا
« قَالَ : قُلْتُ :

« أَمَا إِنَّهُ كَانَ مِنْ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
[أخرجه الترمذي]

وقد فصل عليٌّ ... في الأمر ...
« عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

« الْحَسَنُ أَشْبَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ
« وَالْحُسَيْنُ أَشْبَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ
ذَلِكَ. »

[أخرجه الترمذي]

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« حُسَيْنٌ مِنِّي
« وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ

« أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا
وَحُسَيْنٌ سَبَطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ. »

[أخرجه الترمذي]

هذان ... هما ريحانتاه ...
كانا ... شبيهين ... به ... ﷺ ...
وينبغي ... ان نفهم دائما ... في مثل هذه المواضع ...
أن المراد بكونهما شبيهين به ... ﷺ ...
أنهما أقرب الناس ... الى صورته ...
أما الحقيقة ... أما الروح ... التي هي سر الصورة ...
فلا أحد ... مثل محمد ... ﷺ ...
هذا ... عن هذين ... العظيمين ... الكريمين ... ابني ابنته ...
فماذا عن جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ !!!؟
« عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
« أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
« أَشْبَهْتَ خُلُقِي وَخُلُقِي. »

[أخرجه الترمذي]

إنَّ رسول الله ... ﷺ ... نَطَقَ ... فكان نُطْقُهُ إعجازا !!!
أَشْبَهْتَ ... خُلُقِي ... وَخُلُقِي !!!
إعجاز ... وإيجاز !!!
وفَضْلُ الخطاب !!!
وجوامع الكَلَمِ !!!
كل أولئك ... لا يستطيعه ... إلا محمد ... ﷺ !!!
طوبى ... لجعفر ... رضي الله عنه ...
ثم طوبى ... لجعفر !!!
أشبهه ... خَلْقًا ... وَخُلُقًا !!!

فأي شرف وراء هذا ؟!!!
« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَأَيْتُ جَعْفَرًا
« يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ . »

[أخرجه الترمذي]

أولئك بعض الذين ... كانوا ... يشبهون ... رسول الله ﷺ ...

إبراهيم ... خليل الله ...
وفاطمة ... سيدة نساء أهل الجنة ...
وجعفر بن أبي طالب ... الذي قال له ... أَشَبَّهْتَ خَلْقِي ...
وخلقي ...

عظماء ... كلهم عظماء ...

كان ... كل واحد منهم ...
أمة ...

كان إبراهيم أمة ...

كانت فاطمة أمة ...

كان الحسن أمة ...

كان الحسين أمة ...

كان جعفر أمة ...

ولولا أن المقام ... مقام إشارة ... إلى من كانوا يشبهون ... رسول

الله ﷺ ...

وليس بمقام إفاضة ... في تفاصيل أحوالهم ...

لرأينا ... من أعاجيبهم ... أولئك الخمسة ... عَجَبًا !!!

فانظر ... إلى الإكرام ... كيف يكون ؟!!!

حتى ... فيمن يشبهونه ... ﷺ ...

كان مُكْرَمًا ... أعظم الإكرام !!!
فما أشبهه ... إلا خليل الله ...
وإلا ... سيدة نساء أهل الجنة ...
والأ ... سيدا شباب أهل الجنة ...
والأ ... مَنْ أَشْبَهَهُ خَلَقَا ... وَخُلُقَا !!!
إكرام ... ليس كَمِثْلِهِ إكرام ...
في حقيقته ...
في شخصيته ...
في صورته ...
وحتى ... في مَنْ ... كانوا يُشَبِّهون ... صورته !!!

مَا أَنَا ...
الَّا كَرَائِبٍ ...
اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ !؟؟

« نام رسول الله ﷺ على حصير فقام، وقد أثر في جنبه »
« فقلنا : يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ؟ »
« فقال : ما لي وما للدنيا »
« ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها »
[أخرجه الترمذي]

نام ... على حصير !!!
من هو هذا الذي نام !!!
هو أعظم شخصية ... كانت أو تكون ... على هذه الأرض !!!
على أي شيء نام !!!
على حصير !!!
على أعواد من قش !!!
على أقل مستوى ... يمكن أن ينام عليه بشر !!
ومن هو هذا ... الذي فعل هذا ؟؟
هو قائد الدعوة ... وحامل رسالة الله ... ورئيس الدولة !!!
ولكل من هاتيك الأوضاع ... مقتضيات ... توجب أن يكون من
يياشرها ... على مستوى من الحياة رفيع !!!
ولكن ... محمدا ... ﷺ ...

رجل ... أعلى من كل رجل ...
وقائد دعوة ... أرقى من كل قائد ...
وحامل رسالة إلهية ... أعظم من كل رسالة ...
ورئيس دولة ... لا يحل لنفسه ... أن تتلذذ بشيء ... ممّا يتلذذ
به الرؤساء !! ...

على حصير !!؟ ...
بأبي أنت وأمّي ... يا أيها النائم ... على أعواد !!!
وأنت ... من أنت !!؟
لو شئت ... أن يكون فراشك ناعما وحريرا ...
أو منسوجا من حبات اللؤلؤ والذهب ...
لكان كل ذلك ...

وما عيب عليك شيء من هذا ...
فكم من صعاليك ينعمون بهذا فوق الأرض !!!
ولكنك ... تنام على حصير ... لماذا !!؟
لأنك ... عبد ... الله ... أعلى أعالي ... مقامات ... العبودية ...
تتواضع لله ... وتمتدّد على تلك الأعواد ...
راضيا ... تمام الرضى ...
شاكرا ... تمام الشكر ...
ذاكرا ... تمام الذكر ...

وهذا هو الفيصل المبين ... بين محمد ﷺ وبين الناس
أجمعين !!!

قد يحدث أن ينام أحد الزاهدين ... على حصير ...
ولكن قلبه في ... في صراع ... ممّا يفعل !!!
ولكنّ محمداً ... ﷺ ...
ولكن أحمد ... ﷺ

ينام على حصير ... وقلبه هو هو ...
مستوى ذكره لله ... هو هو ... مستوى شكره لله ... هو هو
... مستوى رضاه عن الله ... هو هو ... لا شيء من أحوال الدنيا
... يستطيع أن يغير شيئا من أحوال قلبه الأشرف !!!
بينما سواه ... إذا فعل ... اضطربت أحوال قلبه ... مما فعل !!!
أولئك ... ما كان لهم ... أن يقتربوا ... من مقامه الأعلى ...
ويبقى هو ... دائما وحده ... دائما هو الأعلى !!!
إلا أنّ المشهد ... الذي ذابت له أفئدة أصحابه ... هو هذا :
« فقام ... وقد أثر في جنبه » !!!

أشرف بدن ...
أعلى جسم ...
أرقى صورة بشر ...
يقوم من نومه ... وقد أثر الحصر ... في جنبه !!!
إيه ... يا دنيا ... هل مرّ عليك ... من هو خير ... من محمد ؟ !!
هو ذا ... يفرش منك أعوادا ... تؤثر في جنبه !!!
لماذا ؟ !! ...

لأنّ شخصيته ... بلغت من السمو ... مقاما ... ليس كمثله مقام ...
هو يرى ... أن الله يرى ...
﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾
فأحبّ الحبيب ... ﷺ ...
أن يراه ... على أحبّ ما يحب سبحانه أن يراه !!!
عبدا ... تتلأأ منه أنوار العبودية ...
ظاهرا ... وباطنا ...
أما الظاهر ... فذلك المشهد الباهر ... الزاهر ...
رجل ... ينام على حصير ...

ويقول له أصحابه :

« يا رسول الله، لو اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً ؟!! »

فراشا ... مقبولا !!!

فتلأ ... من قلبه الكريم ... أنوار الباطن ...

« ما لي وما للدنيا ؟؟؟ »

إنه عبد الله ... لا ينبغي أن يلتفت إلى شيء من زينة الدنيا ...

إن كل أحد ... يحب أن يكون له نصيب من الدنيا ...

أما ... محمد ... صلى الله تعالى عليه وسلم ... فمقامه ...

« ما لي وما للدنيا ؟!! »

لا شيء لي منها ...

لا شيء من الدنيا ... يشير التفات قلبي إليه ...

لأن قلبي ... دائما في توجه تام إلى ربي !!!

ثم يتحدث محمد ... صلى الله عليه وسلم ... عن شخصيته ... يتحدث عن

إحساسه الخاص ... نحو الدنيا ...

وهو جانب خطير جدا ... من زوايا تلك الشخصية الكبرى ...

المتعددة الجوانب ...

« ما أنا في الدنيا » أثناء وجودي في الحياة الدنيا ...

« إلا كراكب » إلا كمسافر ...

« استظل تحت شجرة » أوى أثناء رحلته إلى ظل شجرة ما ...

قليلًا ...

فهو لا يعنيه ... على أي شيء استراح ... لأنه عن قريب ...

سوف يذهب عنه ...

« ثم راح وتركها » ثم واصل سيره ... وترك الشجرة وظلها ...

ما معنى هذا المفتاح ... من شخصية محمد ... صلى الله تعالى

عليه وسلم !!!

معناه ... أن هذا هو إحساسه فعلا ... وحقا ...
أنه يشعر تماما ... أنه في هذه الحياة الدنيا ... رجل مسافر ...
فهو يتصرف فيها ... تصرف المسافر ... إذا أراد أن يستريح أثناء
سفره ...

إذا نام ... نام ليعطي الجسد حقه من الراحة ...
وليس ضروريا إذا ... أن يكون الفراش ناعما وحريرا ...
أي شيء يستلقي عليه ... يؤدي دور الفراش ...
أعواد من حصير ... أو رقعة من الأرض ... كلها سواء !!!
وهذا يشير ... إلى أن اليقظة ... والصحو ... بلغا ذراهما ...
من تلك الشخصية ...

حقيقة الحياة الدنيا ... لا تغيب لحظة عن تفكيره ...
إنها رحلة ... قصيرة جدا ... بالنسبة إلى حياته الأبدية ... الممتدة
إلى الأبد ...

فلا ينبغي أن تطفئ ... على الحياة الآخرة ...
ينبغي أن توضع في موضعها الصحيح ...
قطرة ... من بحر ... ليس إلا ... فلا ينبغي أن تشغل الإنسان
أكثر من حقيقتها ...
بل هو ... ﷺ ...
وراء ذلك ...

هو ... عبد ... الله ...
فلا أثر للدنيا ... ولا للآخرة ... على قلبه ...
وإنما قلبه ... كله ... لله ... لا شريك له ... فيه ... لا دنيا
ولا آخرة ...

ينام جسده الشريف على حصير...
ولكن قلبه في نعيم ... يتلاشى دونه ... نعيم الملوك والناعمين ...

نعيم التوجه الكامل ... إلى الله ...
فهو يرقى ... ويرقى ... ويرقى ...
ويذوق ... ويذوق ... ويذوق ... فهو في الدّنيا ... وما هو فيها ...
وعبر ... ﷺ ... عن تلك الحقيقة ... من شخصيته ... العظمى :
« ما لي ... وما للدّنيا » !!! « ما أنا » ما حقيقتي ... لو كنتم
تعلمون ... من أنا ... « في الدّنيا » التي تلتفتون إليها ...
« إلا كراكب استظلّ تحت شجرة، ثمّ راح وتركها » !!! لا تشغلني
... ولا تلفتني عن ربّي ...

هذا مفتاح ... من مفاتيح شخصية محمد ... ﷺ ...
ندرك منه ... أنّ أمره ... وراء عقولنا ... ووراء مذاقاتنا جميعا ...
فمن بعد هذا ... يستطيع أن يرقى ... إلى أفق يدرك منه ...
شيئا ... من حقيقة ... تلك الشخصية ؟!!!

إمام ...
علم التوحيد ...
الأعظم .. ؟!

« أخبرني الوليدُ بنُ أبي الوليد، أبو عثمان المَدائنيُّ أن عُقبة بنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ
« أَنَّ شُفِيًّا الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ:
أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ، قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ :
مَنْ هَذَا ؟

فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ. فَدَنَوْتُ مِنْهُ، حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَحْدُثُ
النَّاسَ ».

« فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا، قُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ، لَمَّا حَدَّثْتَنِي
حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ » فقال أَبُو هُرَيْرَةَ :
أَفْعَلُ لِأَحَدَتْنِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ثُمَّ نَشَعَ
أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً.

« فَمَكَثَ قَلِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ : لِأَحَدَتْنِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ، فِي هَذَا الْبَيْتِ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ
« ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَفَاقَ ...

فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : لِأَحَدَتْنِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرِهِ
« ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً أُخْرَى

« ثُمَّ أَفَاقَ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ
 « فَقَالَ : أَفَعَلَ لِأَحَدَتِكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ
 فِي هَذَا آلَيْتَ، مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ. ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً
 شَدِيدَةً. ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ
 « فَأَسْنَدَتْهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ
 « فَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ
 يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ، لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ
 « وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ
 « فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 « وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ
 « فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ؛ أَلَمْ أَعْلَمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟
 « قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ
 « قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟
 « قَالَ : كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ
 « فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ :
 « كَذَبْتَ
 « وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ :
 « كَذَبْتَ
 « وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ.
 « وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ حَتَّى
 لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟
 « قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ
 « قَالَ : فِيمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟
 « قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ
 « فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ

« وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ

« وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

« بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ.

« وَيُوتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟

« فَيَقُولُ : أَمَرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ

« فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ :

« كَذَبْتَ

« وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ :

« كَذَبْتَ

« وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ.

« ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ

الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

« وَقَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ، فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ، أَنَّ شُفِيًّا هُوَ

الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا

« قَالَ أَبُو عُثْمَانَ :

« وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَافًا لِمُعَاوِيَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ

رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

« فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟!

« ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ هَالِكٌ

« وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ.

« ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ، وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ :

« صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ

إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا. وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا. وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

[أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ]

« نشغ أبو هريرة » النَّشَغُ الشَّهيقُ حَتَّى يَكَادَ يَبْلُغُ بِهِ الغشي ... وَإِنَّمَا
يَفْعَلُ الْإِنْسَانُ ذَلِكَ تَشَوُّقًا إِلَى شَيْءٍ فَائَتْ وَأَسْفَا عَلَيْهِ.
ما هَذَا الحديث ... الَّذِي انهار حين تذكَّره ... أبو هريرة ...
ثلاث مرات ؟؟؟

ثم انهار الرَّجُلُ العملاق ... معاوية ... رجل الملاحم والمعارك
... حين سمعه ؟!!!
ثم لماذا كان هذا ... منهما ؟!! لأنه يكشف الغطاء ... عن الحقيقة
الكبرى ...

أن العبرة بالإخلاص ... بالنسبة إلى أي عمل ...
فما لم يؤسس العمل ... على إرادة وجه الله ...
فلا وزن له عند الله ...
وهذا شيء بديهي طبيعي ... كيف تطالب الله ... أن يجزيك
عن عمل ... لم تكن حين عملته تريده ... هو ... وإنما كنت
تريد شيئاً سواه ؟!!

فاذهب ... إلى ذلك الشيء ... واطلب منه جزاء عملك !!!
إن هذا الحديث ... خطير ... خطير ... خطير ...
حَقُّ لَأَبِي هُرَيْرَةَ ... أن يذوب ... كلما ذكره ...
وَحَقُّ لِمَعَاوِيَةَ أن يبكي بكاء شديداً ... حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ هَالِكٌ ...
حين سمعه !!!

بل يَتَحَتَّمُ على كل من قرأه ... أو سمعه ... أن يبكي ويبكي
... وأن يذوب ويذوب ... كما ذاب وتلاشى أبو هريرة !!!
حديث ... يدقُّ رؤوس الواهمين دَقًّا دَقًّا ...
أن أفيقُوا أيها الحمقى ... وراجعوا أعمالكم ... فَإِنَّ الْأَمْرَ خطير !!!
ولننظر جميعاً ... ماذا فيه ؟!! « فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ
الْقُرْآنَ » ...

أستاذ ضخم فخم ... من أساتذة الدين ...
جمع القرآن ... جمعه حفظا ... وفقها ... ودراسة ... فهو فيه
يصول ويجول ... ويقال عنه هذا الذي !!!
وهو في تقييم الناس ...
وكثيرا ما يخطئ الناس ... حين يحكمون على غيرهم ... هو
في تقييمهم نعم الرجل ... ونعم العالم ... ونعم الفقيه !!!
هذا ما يقول عنه الناس ...
فلننظر ... ما يقول عنه ...
الخبير العليم ...

« فيقول الله للقارئ :
« أَلَمْ أُعَلِّمَكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ »
« أَلَمْ أُعَلِّمَكَ ؟ !! »
إذاً قد كان الرجل عالما كبيرا ... بكل ما أنزل الله على رسوله !!!
ليس مجرد قارئ للقرآن ... بل عالم كبير ... له ظهور يأخذ
بالعقول !!!

إنها مصيبة الشهرة !!!
« قال بلي يا رب » ...
اعترف المذكور... أنه كان عالما كبيرا بما أنزل الله على رسوله
... بالقرآن وما يتفرع عنه من علوم !!!
إلا أن السؤال القادم، هو المنخنيق ... والمنزلق ... الذي سوف
تزلق منه قدم الرجل إلى الهاوية !!!
« فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟ »
فماذا كان جواب المذكور ؟ !!!
« كُنْتُ أَقْرَأُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَآثَاءَ النَّهَارِ ، !!! »
هَذَا شَيْءٌ عَظِيمٌ ...

رجل يستغرق ليله ونهاره ... في القرآن ... يتلوه ... ويتعلمه
ويتعلمه !!!

فماذا كان الحكم ... من الخير ... الذي يعلم السر وأخفى !!؟
« فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : كَذَبْتَ » !!
« كَذَبْتَ !! »

هذا هو حكم ... العليّ القدير !!
وضاع الرجل ... وهوى ...
وكشف الله العطاء ... عن حقيقته ...
ثم انظر ... إلى الملائكة ...
يرددون ... حكم العليّ الأعلى ...
« وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ » !!!
إن الملائكة ... تردد ... ما قاله الله !!
ثم يعلن الله ... تبارك وتعالى ... حقيقة ذلك الرجل :
« وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ »
بل الحقيقة ... « أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ » ...
« أَرَدْتَ !!؟ »

المفتاح مكنون هنا ...
إنها الإرادة ... ماذا تريد بما يصدر عنك من قول أو عمل ؟!
الإرادة ... هي أساس كل شيء ...
إن كنت تريد الله ... فالله يقبل عملك ...
وإن كنت تريد شيئاً سواه ... فلا شيء لك عند الله ...
« أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ ... إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ !! ... »
ومن هنا ... هوى ...
لم يرد الله ... بما جمع من قرآن ...
وإنما أراد الشهرة ... « إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ... »

فضاع ... وأضاع ...
 وضلَّ ... وأضلَّ !!!
 وتلك هي مصيبة العلم ... وخاصة العلوم الدينية ...
 تورث أصحابها عند كثير من الناس شهرة وسمعة ... فيؤدي ذلك
 إلى فساد العالم ... والمتعلم ...
 وكأين من عالم ... ضاع علمه من هذا السبيل !!!
 « فقد قيل ذاك » قد قيل فلان قارئ عظيم ...
 وعالم علامة ... وبحر فهامة !!!
 هذا عن مصيبة العلم ...
 فماذا عن مصيبة المال ؟! ...
 « ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله له : أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ، حَتَّى
 لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ »
 فيعترف الرجل ... أنه كان غنياً ... كان مليونيراً ...
 « بَلَى يَا رَبِّ !!! »
 « قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ »
 قال الرجل المليونير :
 « كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ، وَأَتَصَدَّقُ » !!!
 سلوك حسن ... يخدع كثيرا من الناس ...
 « فيقول الله له : كَذَبْتَ. وتقول له الملائكة : كَذَبْتَ
 ويعلم الله الحقيقة :
 « بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، ... »
 ظاهر الرجل الرحمة ...
 وباطنه أنه يريد الثناء والفخر والذكر الحسن !!!
 لم يرد بما أنفق ... وجه الله ...
 فهوى !!!

ثم يأتي دور ... الرجل الثالث ...
« ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله » ...
« فيقول الله له: فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟
« فيقول: أَمَرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ». .
إِنَّ الرَّجُلَ ... فِي حُكْمِ النَّاسِ ... شَهِيد ... وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُ طَرِيد !!!
« فيقول الله تعالى له: كَذَبْتَ ...
« وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ ...
ويقول الله: بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فُلَانٌ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ !!!
لقد تحقق ما كنت تريد ... وقيل على صفحات الصحف ...
فلانٌ بطل عظيم ... وشهيد كريم !!!
وهوى ... رغم أنه استشهد في القتال !!!
ويعلن ﷺ ...
مسير هؤلاء الثلاثة :
« يا أبا هُرَيْرَةَ ... أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ ... أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ ... تُسْعَرُ
بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » !!!
إنها قضية خطيرة جداً ...
قضية التوحيد ...
إن محمداً ... ﷺ ... يُحَذِّرُ النَّاسَ جَمِيعاً ... بِمَا سَأَلَ إِلَهُهُمْ
... فِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةِ ...
عالم ديني كبير شهير ...
مليونير ... ذو أعمال اجتماعية ... نافعة ...
بطل وطني ... قاتل ... وخاض بطولات ... اشتهر فيها ... حتى
استشهد ...
قمم ثلاث ...
قمة ... في الدين ... يقوم بالقرآن آناء الليل والنهار ...

قَمَّة في الغنى ... يتصدَّق ... ويتبرَّع بأمواله ... في كلِّ مناسبة ...
قَمَّة في البطولة الوطنيَّة ... له مواقف بطوليَّة شهيرة ... « قَاتَلْتُ
حَتَّى قُتِلْتُ !!! »

الجماهير ... مفتونة بهم ... ويشنون على أعمالهم ...
وحقيقة الثلاثة ... أنهم يريدون الشهرة ...

لا يريدون ... وجهه !!!

ولذلك قال الله ... لكلِّ من الثلاثة : « فقد قيل ذاك !!! »

عقب إعلانه كذبهم ... على الملا ...

وإذا كان هذا هو حال القمم ... فكيف بمن دُونَ ذلك ؟!!
وقد عبَّر معاوية ... عن ذلك فقال :

« قد فُعلَ بهؤلاءِ هذا، فكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟! »

ولعلَّ معاوية يعني ... إذا كان هذا مصير القمم ... فكيف
بالمستويات البسيطة من النَّاسِ ؟! ...

ماذا قدَّم محمد ... ﷺ ... للبشرية ... في هذا الحديث الخطير ؟!
قدَّم تحذيرا رهيبا ...

أنَّ الإخلاص ... هو طريق الخلاص ...

وأنَّ التوحيد ... يستوجب صدق توجَّه القلب ... نحو الله ...

أثناء العمل ... والقول ...

وأنَّ الأعمال ... تقبل إذا أراد العبدُ بها ... الله وحده ... وتبطلُ

عند الله ... إذا لم تكن النية فيها خالصة لله ... ولو كانت في

ظاهرها طاعات ... وعبادات ...

فإنَّ هؤلاء الثلاثة الهلكى ... ما بين قارئ القرآن ... وواصل

للرحم متصدِّق ... ومقتول في سبيل الله ...

وأنَّه لا بدَّ من تركيز القلب ... على الله ... قبل البدء في أيِّ

عمل ... أو التفوَّه بأيِّ قول ...

قَمّة في الغنى ... يتصدّق ... ويتبرّع بأمواله ... في كلّ مناسبة ...
قَمّة في البطولة الوطنيّة ... له مواقف بطوليّة شهيرة ... « قَاتَلْتُ
حَتَّى قُتِلْتُ !!! »

الجماهير ... مفتونة بهم ... ويشنون على أعمالهم ...
وحقيقة الثلاثة ... أنهم يريدون الشهرة ...
لا يريدون ... وجهه !!!
ولذلك قال الله ... لكلّ من الثلاثة : « فقد قيل ذاك !!! »
عقب إعلانه كذبهم ... على الملا ...
وإذا كان هذا هو حال القمم ... فكيف بمن دُون ذلك ؟!!
وقد عبّر معاوية ... عن ذلك فقال :
« قَدْ فُعِلَ بِهِؤْلَاءِ هَذَا ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ! »
ولعلّ معاوية يعني ... إذا كان هذا مصير القمم ... فكيف
بالمستويات البسيطة من الناس ؟ ! ...

ماذا قدّم محمد ﷺ ... للبشرية ... في هذا الحديث الخطير ؟!
قدّم تحذيرا رهيبا ...
أنّ الإخلاص ... هو طريق الخلاص ...
وأنّ التوحيد ... يستوجب صدق توجّه القلب ... نحو الله ...
أثناء العمل ... والقول ...

وأنّ الأعمال ... تقبل إذا أراد العبدُ بها ... الله وحده ... وتبطلُ
عند الله ... إذا لم تكن النية فيها خالصة لله ... ولو كانت في
ظاهرها طاعات ... وعبادات ...

فإنّ هؤلاء الثلاثة الهلكى ... ما بين قارئ القرآن ... وواصل
للرحم متصدّق ... ومقتول في سبيل الله ...
وأنّه لا بدّ من تركيز القلب ... على الله ... قبل البدء في أيّ
عمل ... أو التفوّه بأيّ قول ...

وَأَنَّ الْفَرْدَ ... يَنْبَغِي أَنْ يَبْنِيَ بِنْيَانَهُ ... عَلَى أَسَاسِ التَّوْحِيدِ ...
وَأَنَّ الْأُمَّمَ ... كَذَلِكَ ... لَا خَيْرَ فِيهَا ... إِذَا لَمْ تُؤَسَّسْ عَلَى
التَّوْحِيدِ ...
﴿ أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ
بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... ﴾

[التوبة ١٠٩]

وَأَنَّ ... وَأَنَّ ... وَأَنَّ ... بَحْرُ التَّوْحِيدِ ... هُنَا يَمُوجُ وَيَمُوجُ ...
وَيَقِفُ ... أَسْتَاذُ التَّوْحِيدِ ... الْأَعْظَمُ ...
يُوجِّهُ ... النَّاسَ جَمِيعاً ... مِنْ مَقَامِهِ الْأَعْلَى ...
فَمَا بَلَغَ أَحَدٌ ... مَا بَلَغَهُ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... مِنَ التَّوْحِيدِ ...

أَشَدُّ..

النَّاسِ..

بَلَاءً... !!؟

« عَنْ مُضْعِبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟
 « قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ
 « ثُمَّ الْأُمَثَلُ، فَالْأُمَثَلُ فَيَتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ
 « فَإِنْ كَانَ دِينُهُ ضَلْبًا أَشَدَّ بَلَاؤُهُ
 « وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ.
 فَمَا يَتَرَخُّ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ
 خَطِيئَةٌ »

[أخرجه الترمذي]

البلاء : الاختبار والامتحان، يقال : بلوته وأبليته وابتليته.
 والابتلاء يكون في الخير والشرّ معاً، ومن غير فرق بين فعليهما،
 ومنه قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ .
 هذا الحديث ... من أكبر المفاتيح ... التي تكشف عجائب ... شخصية
 محمد ... ﷺ ... كشفاً !!!
 ذلك أن كثيراً من الناس ... يمرّون على الشخصية المحمدية ... وقد
 أخذهم الإعجاب ...

ولا يلتفتون... إلى أعماق التجربة الرهيبة... التي عاشها... وحملها
من دون البشر جميعا... لقد كان يحمل... في كل لحظة... أثقالا...
من المسؤوليات... لو عُرضت... على السماوات... والأرض...
والجبال... لأُثبتَ أن يَحْمِلْنَهَا!!!

وهذا هو الجانب الرهيب... من شخصيته... ﷺ...
لقد كانت شخصيته... جانبيين...

عطاء... وبلاء...

أعطاه الله... أقصى ما أعطى لبشر...

وابتلاه الله... بأقصى ما ابتلى بشرا...

ليتحقق منه التوازن التام... في شخصيته...

وإنما سرّ ذلك... أن محمدا... ﷺ... هو المرأة الكاملة... التي
تتألأ فيها... أنوار... الأسماء الحسنى... والصفات الإلهية العليا...
جميعا...

هو... المجلى الكامل... لِرَبِّهِ تبارك وتعالى...

فإذا علمت... أن الأسماء الحسنى... إما أسماء جلال... وإما أسماء

جمال...

« ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ».

ذُو الْجَلَالِ... وَالْجَمَالِ... وَأَنَّ مُحَمَّدًا... ﷺ...

هو المرأة العليا... للجلال... والجمال...

تبين لعينيك... أَنَّ رَبَّهُ... سبحانه... مُبْتَلِيهِ...

بالجلال آنا... وبالجمال آنا... وَأَنَّ الأسماء الحسنى جميعا...

مُتَأَلِّفَةٌ... على صفحة شخصيته... العظمى... ﷺ...

أمواج... أسماء الجلال... تموج... إلى قلبه الشريف... مُتَأَلِّفَةٌ...

على صفحة شخصيته... وأمواج... أسماء الجمال... تموج... إلى قلبه

الكريم... لتتألأ... في شخصيته... فيه... ﷺ... يلتقيان... فيظهر

كل أولئك... في خير إنسان... وأكمل إنسان... ذلك الذي اسمه...
محمد !!!

ومن هنا... كان محمد... ﷺ هو الميزان...
ميزان... الإنسان الكامل... وكان الإيمان به... منذ أظهر الله
شخصيته... في الأرض... فرضا... على كل إنسان... لأن الكمال...
بلغ في شخصيته منتهاه...

فإذا أردت أن تعرف... هل عملك... صحيح أم خطأ... فما عليك
ألا أن تنظر هل هو يطابق أمر به... ﷺ... أم يخالفه... فإن
واقفه... فهو عمل حسن... وإن خالفه... فهو عمل سيئ...
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب ٢١]
أي، لكم جميعا... أحسن أسوة...

أعلى أسوة...
أرقى أسوة...
فَرِنُوا أَعْمَالَكُمْ بِمِيزَانِهِ !!! جانبان... يتوازنان... في شخصيته...
عطاء... وبلاء... جمال... وجلال...
أما العطاء... فما أعطى الله أحدا... مثل ما أعطى... محمدا...
صلى الله عليه وسلم...

وأما البلاء... فما ابتلى الله أحدا بمثل ما ابتلاه !!!
فهذه... بتلك... فضل... وعدل... كان فضل الله عليه عظيما...
﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء ١١٢]
أي وكان فضل الله عليك... أعظم فضل... لا فضل أعظم منه...
وأعطاه... ﷺ... أعظم عطاء...

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى ٥]
ولسوف أعطيك... وأعطيك... ما لم أعط أحدا من العالمين...
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾... أي أكثر عطاء أعطيناه لبشر... فما
[الكوثر ١]

من أحد أعطي مثل ما أعطيت ...

أعطاه الرحمة الكبرى ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ !!! ﴾ [الأنبياء ١٠٧]

رحمة شاملة ... كاملة ... تسع الناس أجمعين ... وأعطاه ...

أعظم الأخلاق

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ ... [القلم ٤]

أي : وإنك لأعظم الناس أخلاقاً ... على الإطلاق ... فلا يلحقك

... نبي ولا ولي ...

وأعطاه ... عموم الرسالة ... فكل نبي بُعث ... إلى أمته ...

وهو وحده المبعوث إلى الناس كافة ... إلى يوم القيامة ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ ٢٨]

وأعطاه ... جوامع الكلم ... ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ

إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم ٣ - ٤]

فهو أبلغ الأنبياء ... وأفصح البشر ...

يتكلم بالكلمة ... فتكون صدقا ... وحقا ... وإيجازا ... وإعجازا

... في آن !!!

وأعطاه ... كتابا ... ليس كمثله كتاب ...

حوى ... جميع الكتب السماوية السابقة ... وزاد عليها ... شيئا

وراء العقول !!!

وجعل معجزته ... أكبر من كل معجزة ...

فمعجزة كل نبي ... تنقضي بآنقضائها ... وتبقى معجزة ... محمد

... ﷺ ...

خالدة ... ما بقيت الحياة ...

كتابا ... عزيزا ... حكيما ... مجيدا ...

فيه علوم ... ما كان وما سيكون ... تموج ... إلى البشر جميعا ...

في أحلى أداء ...
 وأعلى دواء ...
 وأعلى صفاء ...
 وأرقى ما يمكن أن يرقى إليه الأداء !!!
 وأعطاه ... خير أصحاب ...
 آمنوا به ... وعَزَّزُوهُ ... ونصروه ...
 أبطال ... حقا ... وصدقا ...
 حملوا رسالته ... في حياته ... وبعد مماته ...
 وفتحوا بها ... ولها ... مشارق الأرض ومغاربها ...
 فما شهدت الدنيا ... أحداً أكرمهُ الله ... في أصحابه ... مثل
 ما أكرم محمداً !!!
 وأكرمهُ الله ... إكراما لم يكرمه أحدا ...
 في سرعة انتشار دعوته ... في بضع سنين ...
 وأكرمهُ مرّة أخرى ... حين أشهده النصر الأكبر ... في حياته ...
 ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾
 أفواجاً ﴿ [النصر ١ - ٢]

وانظر ... وقارن ...
 بين ذلك ... وبين إخوته الأكرمين ... من المرسلين ...
 نوح ... ألف سنة إلا خمسين عاما ...
 ولا نصر !!!
 ابراهيم ... خرج من جهاده ... بفرد واحد آمن به ...
 وهو (لوط) ...
 ﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ !!!
 [العنكبوت ٢٦]
 موسى ... سنين طويلة ... وسلسلة متتابعة من الخوارق ... وفي
 النهاية ...

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة ٢٤]

عيسى ابن مريم ... جهاد طويل ... انتهى إلى اثني عشر حواري ...
ثم دبر قومه ... بنو إسرائيل ... لصلبه ... وقتله !!!

وأعطاه ... أجمل صورة ... أعطاه لبشر ...
فهو الوجه ... الذي يتوازن فيه الجلال والجمال ... وينسجمان ...
وأعطاه أعظم الصفات ...

فهو أعلم الناس ...
وهو أجود الناس ...
وهو أشجع الناس ...
وهو أرحم الناس ...
وهو أكرم الناس ...
وهو الكمال إذا اجتمع وانسجم ...
وأعطاه الأولى والآخرة ...

فهو سيّد الأولى ... وهل بعد مقام الرسالة الجامعة الخاتمة مقام !!؟
وهو سيّد الآخرة ...

الجنة حرام ... على من سمع به ولم يؤمن به !!!
فهو سيّد الأولين والآخرين ...

أي ... سيّد أهل الأولى ... وأهل الآخرة !!؟
أعطاه ... وأعطاه ... وأعطاه ...

وما زال يعطيه ... ويعطيه ... ويعطيه ...

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾

هذا شيء عن عطاء الظاهر فماذا عن عطاء الباطن !!؟
ها هنا ... تتلجج الكلمات ... في فمي ... ويضطرب القلم ...
في أناملي ...

لأنّ الذي بين الله ... سبحانه ... ورسوله ... ﷺ ... لا يعلمه
بشر ... ولا ملك مقرب ...

﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ !!!

ماذا أَوْحَى !!؟

شيء بينه ... وبينه ... لا يعلمه ... إلّا الله ... ورسوله ...
شيء لا تسعه العقول ...

شيء وراء إدراك البشر ...

اللهم ... صلّ ... وسلّم ... وبارك ...

على صاحب مقام :

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۖ

﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ !!! [النجم ٩ - ١٠]

أَوْ أَدْنَى !!؟

لا مكان ولا زمان ...

لا أين ولا بين ...

وإنّما ... أنا وأنت ...

وأنت وأنا !!!

هذا شيء ... هذه ذرّة ... من قطرة ... من بحار ... أنوار ...
ما أعطى ... الله ... محمّداً ... ﷺ ... ذرّة ... بل أصغر
من ذرّة ... لأن الأمر ... كبير ... كبير ... كبير ...
وعقلي صغير ... صغير ... صغير ... فماذا أنا قائلٌ في مثل
هَذَا الْمَقَامِ !!؟

هذا عن جانب العطاء ... فَمَاذَا عن جانب البلاء !!؟

أول شيء ... أنّ الدّنيا على ... محمّد ... ﷺ ... حرام !!!

فكلّ النَّاس ... لهم ... من دنياهم ... نصيب ... قلّ أو أكثر ...

إلّا محمّداً... فلا نصيبَ له في الدّنيا ...

حرام عليه ... أن يلتفت ... إلى الدُّنيا... أدنى التفات ... إنها
 عمليّة إخلاء قلبه إخلاءً تامًّا ... من الدُّنيا ...
 فقلبه ... له ... سبحانه ... وحده ...
 فلا يحل له ... أن يلتفت عن ربّه ... إلى الدُّنيا ...
 ﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زُخْرًا الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه ١٣١]
 فلا يحلّ لعينه ... عين الظاهر ... وعين الباطن ... أن تمتدّا
 ... إلى الدُّنيا ... على الإطلاق !!!
 وانظر ... مدى العبء ... المفروض عليه ...
 أحياء فيها ... في الدُّنيا ...
 ثم قال له ... ﴿لَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ﴾ إِلَيْهَا !!!
 تكليف شاقّ ... شاقّ ... شاقّ ...
 كان ﷺ ...
 يدفعه ... كلّ لحظة ... من صميم صميم كيانه !!!
 ولعلّك تذكر ... تعبيره ... ﷺ ... عن قريب
 « مَا لِي ... وَمَا لِلدُّنْيَا !!! » .
 لتدرك ... أنّ الضريبة ... شاقّة ... شاقّة ... شاقّة ... إنها ضريبة
 ... العظمة ... ولقد كانت عظمة محمّد ﷺ ... أعلى عظمة ...
 فتحتّم أن تكون الضريبة أشقّ ضريبة ... وهذه بتلك ... فلا يأتين
 صعلوك ...
 ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ... فيقول يوم القيامة : يا
 ربّ لماذا أعطيت محمّدا ما لم تعط أحدا من البشر ...
 فيكون الجواب بلسان العدل : انظر ماذا فرضنا عليه ... لقاء ذلك
 ... وإنما العطاء على قدر البلاء !!!
 هنالك يُختم على أفواههم فلا يتكلّمون !!!

البلاء الثاني ... وهو أوسع ... وأشق ... وأثقل ... من الأول ...
... ان الله حرّم عليه ... ﷺ ... أن يلتفت إلى شيء سواه ...
فهو ... ﷺ ... لا يرى إلا الله ...

﴿ أَقْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ؟ ١١ ﴾ [النجم ١٢]
فكما حرّم عليه الالتفات إلى الدنيا ... في دائرة الحياة الدنيا ...
فإنه حرّم عليه ... الالتفات إلى الأغيار عموماً ... في دائرة الوجود
كله ...

فقلبه الشريف ... عرش الرحمن ... عليه استوى ... والاستواء
لا يكون تاماً ... إلّا إذا أسقطت الأغيار تماماً ...
البلاء الثالث : ... وهو أشقّ وأشقّ ... من السابقين ... أن يكلفه
الحقّ تبارك وتعالى ...

أن يبلغ وحيه ... إلى أهل الدنيا ...
بينما هو مأمور أصلاً ... ألا يلتفت إلى الدنيا ... وها هنا صعوبة
الصعوبة ...

إنسان ... في أعلى مراتب ... القرب ... والرقى ...
يقال له : تنزّل من مقامك هذا ... واذهب إلى جميع مستويات
البشر ...

وإنّ من البشر ... من هم أخطأ من البهائم ...
﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ !!! انزل ... إلى هؤلاء
جميعاً وبلغهم ... أوامري ... وعرفهم ... من أنا ... وما حقّي عليهم
... واسلك بهم السبيل إلينا !!! عملية شاقة ... شاقة ... شاقة ...
وإنّ أشقّ شيء على النفس ... أن تُرغم ملكاً ... عاش حياة الملوك
ورفاهيتهما ... أن يعيش بين أقلّ المستويات عيشة !!!
أو أن تأتي إلى عالم كبير في علوم الفضاء والذرة ... وتقول
له : عاشر هذه المجموعة من الأميين الجاهلين ... الذين ...

﴿ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا !!! ﴾ [الكهف ٩٣]

إنه يتعذب عذابا شديدا !!! فكيف ... بمحمد ... وهو أعلم العالمين ... بالله ... وبكل شيء ... وأرقى من ارتقى ... من البشر ... خلقاً وسلوكاً ... كيف به إذا أمر ... أن ينزل إلى كل الناس ... إلى قاذوراتهم ... وأوحالهم ... ومكرهم ... وأوساخهم ... وجهالاتهم ... وغبواتهم ... وحقاراتهم ...

إذا كُلف أن ينزل إليهم يدعوهم إلى ربهم ... أن يتركوا عقائد راسخة ... في رؤوسهم ورؤوس آبائهم ... إلى عقيدة التوحيد ... الخالصة ... الصافية ... أن يتركوا عادات ومفاهيم ... متراكبة في تركيبهم ... إلى مفاهيم جديدة ... لا علاقة بينها وبين ما هم عليه ...

أن يكفروا بعبادة الأغيار ... وينتقلوا إلى عبادة الواحد القهار ... أن يخرقوا مضيق الحياة الدنيا ... التي لا يحيون سواها ... إلى سعة الحياة الآخرة ... التي لا يرونها !!! أن يتركوا الفوضى ... والأنانية ... وحبّ الظهور ... ويدخلوا في النظام ... والتضحية ... وإنكار الذات !!!؟

كيف به ... فردا واحدا ... لا سلطان له على أحد ... تأمره ... أن يتحدّى ... أهل الأرض جميعا ... ويبدع إمكانيات لا حدّ لها ...

تأمره ... أن يشعل الثورة ... على كل معتقدات الناس ... وكل مفاهيم الناس ... وكل أوضاع الناس ...

وأن يدعوهم أن يتركوا كل ذلك ... إلى دعوة جديدة ... ومفاهيم جديدة وأوضاع جديدة !!!؟

شيء شاق ... شاق ... شاق ...

ولكن ... بطل الأبطال ... وعظيم العظماء ... وحكيم الحكماء
... وثائر الثوار ... وأعظم العظماء ...
صدّع بالأمر ... انتهض وحيدا ... يناضل الدنيا كلها ...
تقول الدنيا ... ما شاءت ... من عقائد ...
ويقول محمد: بل ما شاء الله ... من عقيدة ... لا إله إلا الله
... محمد رسول الله !!!

وتقول الدنيا: ﴿بَل نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾ [لقمان ٢١]
ويقول محمد: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ...﴾ [الأنبياء ٥٤]
وأشعل... الوحيد... وحده الثورة... في البشرية كلها... فمادت...
وهاجت... ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَفِرَّةٌ...﴾ [المدثر ٥٠]
فلم يزد ... الوحيد ... إلّا ثباتا ... على دعوة التوحيد ... فانظر
... أيّ بلاء هذا ... ومن في الوجود يستطيع حمله وحده ... غير
محمد !!؟

يناديه ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ ...﴾ [هود ١١٢]
فيصدع بها ... وما يؤثر عنه ... اهتزازا واحد ... في تحقيق
تطبيق جميع ما أمره ربّه !!!
فأيّ إعجاز ... وأيّ بهاء ... وأيّ سناء ... من أمر ... تلکم
الشخصية !!؟

إنّ بلاء شخصيّة محمد ... الأكبر ...
هو هذا ...
أنّه في أعلى أعالي السمو ... وأعلى أعالي القرب ... وأعلى أعالي
العلم بالله ...
ثمّ هو يؤمر ... أن ينزل من أفقه الأعلى ... إلى حيث يخالط
... أسفل سافلين ... من الخلق أجمعين !!!
فبينما هو مشدود ... إلى أعلى عليين ... إذا هو مشدود إلى

النَّاسَ ... حَتَّى مَنْ مِنْهُمْ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ !!!
دائرة واسعة جدًا ... ومطلوب منه ... أن يتوازن ... بين أعلاها
وأدناها ...

بين مراتب الخلق جميعا ... من جبريل في أعلاها ... بل ما هو
أعلى من جبريل ...

إلى أبي جهل ... في أدناها ... بل ما هو أضلّ من أبي جهل !!!
﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ... ﴾ [الصفّات ١٠٦]

ضريبة ... رهية ... رهية ... رهية ... لتتوازي ... مع سعة
العطاء وضخامة الفضل ...

هذه دوائر كبرى ... من دوائر ... بلاء ... الشخصية الكبرى
وإنّ من ورائها لدوائر ودوائر ...

ومن دونها ... لدوائر ودوائر ... وإنّما اخترناها ... قطرات ...
من بحار ... بلائه ... ﷺ ...

كما اخترنا ... قطرات ... من بحار عطائه ... ﷺ ...
لتكون إشارة ... إلى الفكرة ... فكرة أنّ شخصيته ... ﷺ ...
جانبان ...

جانب العطاء ... وجانب البلاء ...
يتوازنان فيه ... ويلتقيان ... فهو أشدّ الناس بلاء ... لأنّه أشدّ
النَّاسَ عطاء ...

وهو أشدّ النَّاسَ عطاء ... لأنّه أشدّ النَّاسَ بلاء ... لأنّه ... مجلى
... الجمال ... ومجلى ... الجلال ...

فكان ... ﷺ ... لذلك مظهر الكمال !!!

فضل عظيم ... يحاذيه ... بلاء عظيم ...

وبلاء عظيم ... يوازيه ... فضل عظيم ...

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ... وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ... ﴾ !!!

[الأحزاب ٦٢]

كلّ بلاء ... فيه عطاء ...
وكل عطاء ... فيه بلاء ...
فإذا عظم العطاء ... عظم البلاء ...
وإذا عظم البلاء ... عظم العطاء ... فتأمل ... وَتَعَجَّب ... صُنِعَ
الْخَبِيرِ الْعَلِيمِ !!!

أنا ...

سَيِّدُ ...

النَّاسِ .. ؟!

ها هنا ... في هذه الحياة الدّنيا ... قد يختلف الناس ... في شخصيته ... ﷺ ...

فما كلّ أهل الأرض ... به يؤمنون ... ولكن هناك ... في الحياة الآخرة ... يُجمع الناس جميعا ... على عظمة شخصيته ... ﷺ ... لأنّ الدّنيا ... دار اختيار ... وحجاب ... فمن شاء آمن بمحمّد ... ومن شاء كفر ... لأنّ الحجاب قائم ...

أما الآخرة ... فدار معاينة ... وانكشاف الحجاب ... فما كان في الدّنيا مستورا ... يرفع عنه الستار ... فيبصر الجميع ... الحقيقة كما هي ... يعاينون بأعينهم ... ما كانوا فيه ... في دنياهم يختلفون ... هنالك ... يبصرون ... حقيقة شخصية محمّد ... ﷺ ... وها هو محمّد... ﷺ ... يتحدّث عن نفسه... في ذلك المقام... ويعلن حقيقته ... في صدق تام ... « عن أبي هريرة قال :

« أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلُحْمٍ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذُّرَاعَ فَأَكَلَهُ وَكَانَتْ
تُعِجُّهُ، فَتَهَسَ مِنْهَا تَهَسَةً، ثُمَّ قَالَ :
« أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
« هَلْ تَذَرُونَ لِمِ ذَٰلِكَ ؟

« يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ، الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيَسْمِعُهُمُ
الدَّاعِيَ، وَيَقْدُهُمُ الْبَصَرَ وَتَذْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ قَبْلَ النَّاسِ مِنَ الْغَمِّ
وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ .

« يَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ :
« أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟
« أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ؟
« يَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ
« فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ :

« أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ
الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ،
أَلَا تَرَىٰ مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ !

« يَقُولُ لَهُمْ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ
قَبْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ، فَعَصَيْتُ،
نَفْسِي، نَفْسِي نَفْسِي ...

« اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ .
« فَيَأْتُونَ نُوحًا

« فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ
سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ
فِيهِ، أَلَا تَرَىٰ مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟

« يَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَىٰ

قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
« فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمَ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ
أَهْلِ الْأَرْضِ، اسْتَغْفِرْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟
« فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،
وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،
اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى.

« فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَصَلِّكَ
اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَبِكَلَامِهِ عَلَى الْبَشَرِ، اسْتَغْفِرْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا
نَحْنُ فِيهِ ؟!

« فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا، لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ،
وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا، لَمْ أَوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي
نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى.

« فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ
أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، اسْتَغْفِرْ لَنَا
إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟

« فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي،
اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ.

« قَالَ : فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا، فَيَقُولُونَ :

« يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اسْتَغْفِرْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟
« فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي بِحَتِّ الْعَرْشِ.

« فَأَخِرُّ سَاجِدًا لِرَبِّي.

« لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، شَيْئًا لَمْ
يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلِي.

« ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ

« سَلْ تُغَطَّهُ

« وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ

« فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ أُمَّتِي، يَا رَبُّ أُمَّتِي، يَا رَبُّ أُمَّتِي.

« فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ، أَذْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ

البَابِ الْإِيمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ
مِنَ الْأَبْوَابِ

« ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا بَيْنَ الْمَضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعَ

الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، وَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى ».

[أخرجه الترمذي]

هذا هو الحديث الساطع، الذي يتحدث فيه ... محمد ﷺ ...

... عن حقيقة شخصيته ...

كل الناس ... من آدم ... إلى قيام الساعة ... في مجمع واحد

... كل الناس ... ينتظرون ... فصل القضاء ...

ويتنادى الناس : ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟!

فما معنى الشفاعة ؟!

الشفاعة هي الرجاء ...

أي : ألا ترون من يرجو الله أن يفصل بينكم بحكمه ؟!

وما يزالون ينتقلون ... من رسول ... إلى رسول ... مبتدئين بآدم

... حتى ينتهوا ... إلى محمد ...

وكل رسول ... لا يرى نفسه أهلاً ... لأن يخاطب ربه ... ويحيل

إلى من بعده ... حتى ينتهوا إلى محمد ﷺ ...

فماذا يكون ... من صاحب ذلك المقام المحمود ؟!

« فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَخِرُّ سَاجِداً لِرَبِّي ... !!! »

انظر ... هو وحده ... الذي ينطلق ...

وهم جميعا ... لا يستطيعون ... ويقولون : نفسي نفسي نفسي !!!
لأنه هو وحده ... أقربهم إلى ربه ...
فهو أحقهم ... أن يرجو ربه ... ويسأله !!!
ثم ماذا ؟ !!!

« ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّأَةِ عَلَيْهِ، شَيْئاً لَمْ
يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي !!! »

انظر ... حقيقة الشخصية تتلأأ ...

« شيئا... لم يفتح له على أحد قبلي !!! »

محامد ... ومثان ...

يتجلى الله ... على عبده ... بها ...

لم يحمد له ... ولم يُثن عليه بها أحد قبله !!!

يا للمقام ... يا للعظمة ...

يا مُحَمَّدُ !!!

إنَّ شخصيته ... مكنون فيها ... ذلك الاستعداد ...

أن يتجلى الله عليها ... بأعلى أنواع التجليات ...

مما لا يحتمله سواه !!!

ما هي هذه المحامد ... وتلك المثاني !!؟

هي شيء ... في علمه سبحانه ... مكنونة ... مصونة ... يتجلى

بها ... في تلك اللحظة ... على محمد ... وحده !!!

تكریم ... عظیم في مقام عظیم ... من ربّ عظیم ... لرسول

عظیم !!!

ثمَّ يزيده ... تكريما ...

« يَا مُحَمَّدُ ... اَرْفَعْ رَأْسَكَ ... سَلْ تُعْطَهُ ... وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ !!! »

والناس جميعا ... يعجبون ... مَنْ هو هذا الذي رفعه الله ...

فوق الناس جميعا !!؟

من هو هذا الذي ... تراجع المرسلون ... وتقدّم هو وحده ...
إلى ربّ العالمين !!؟
من هو هذا... الذي نودي: « ارفع رأسك ... سَلْ تُغْطَهُ ... واشْفَعْ
تُشَفِّعْ !!؟ »
إنه ... محمّد...

أرقى إنسان ... كان ... أو يكون ...
ما بدا ... من مكنونات شخصيته ... في هذه الدنيا ...
إلا ما تسمح به نواميس الدّنيا ...
وهناك جوانب كبرى ... من شخصيته ...
يجليها ... ربّه ... لوقتها ... في البرزخ ... في المحشر ...
في مواقف يوم القيامة ... ومنها ... هذا الجانب ... الذي يتلأأ ...
... في حينه ...

فيحمده الأولون والآخرون ...
﴿ عَسَى أَنْ يَنْعَلَكَ رَبُّكَ، مَقَاماً مَحْمُوداً !!! ﴾ [الاسراء ٧٩]
ثُمَّ تَلَأُ ... جوانب أخرى ... في الجنّات ...
حين يشهد ... أهلها ... من محمّد :
وما هي حقيقة شخصيته !!؟

وجوانب أعظم وأعظم ... هي مقاماته ... مع ربّه ...
وتلك ... عجائب ... وغرائب ... لا يعلمها إلّا هو ...
شخصية ... آتاه ... وآتاه ... وآتاه ... وأعطاها ... وأعطاها ...
... وأعطاها ...

ولا أجد ... من تعبير ... يحقق ... تلك الحقيقة ...
أبلغ ... من قوله : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ !!! »
نعم ... رسول الله ...
ومن سواك !!؟

إِنَّهُ ...

يُذَكِّرُنِي ...

الدُّنْيَا .. ؟!

لو لم يكن ... منه ... ﷺ ... إلا هذا السلوك ... لكان حسنا
... أن نحكم عليه ... أنه خير بشر ...

وأرقى بشر ...

وأجمل بشر ...

وأعلى بشر ...

وأقوى بشر...

وأغلى بشر ...

وأنقى بشر ...

وأصفى بشر ...

وأحكم بشر ...

وأعلم بشر ...

وأعزّ بشر ...

فهو سيّد البشر ... ﷺ ...

لماذا ... وما هو هذا الأثر !!!

« عن عائشة قالت: « كَانَ لَنَا قُرَامٌ » سِتْرٌ، فِيهِ تَمَاثِيلٌ، عَلَى بَابِي

فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

« أَنْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا... »

[أخرجه الترمذي]

(١) القرام: الستر الرقيق.

المنظر بسيط جدًا... ستار بسيط على باب عائشة... قطعة قماش...
فيها بعض الصور ...

فماذا كان من الشخصية ... العظمى !!!؟
قال فوراً لعائشة : « انزعيه » وفوراً ... نزعت عائشة ...
ثم أطلقها ... من فمه الشريف ... نوراً ... عالياً ... عالياً ...
عالياً ...

« فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا !!! »

ألهذا الحدّ من السّموّ ... يسمو ... محمّد ... ﷺ !!!؟
أيّ دنيا ... في هذه القطعة من القماش ... تتخذها عائشة ستراً
على بابها !!!؟

ولكن الأمر ... في مقاييسه ﷺ ... أمر كبير خطير !!!
« فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا !!! » ها هنا ... المفتاح الخطير ... إن هذا
الزخرف المنقوش في القماش ... قد يشغل من تفكيره ... ﷺ ...
لحظة ... بحكم البشرية ...
فلا بدّ للعقل ... أن يفكر فيما رأى ... هذه اللحظة ... لا ينبغي
أن تخصّص إلا لله ...

ولا ينبغي بحالٍ ما ... أن يشغل تفكيره الشريف ... إلا بالله !!!
انظر ... إلى أيّ مستوى ... ارتفع ذلك ... العظيم ... !!!؟
كلّ نفس ... كلّ لحظة ... كلّ طرفة عين ... أو أقلّ ...
لله ... لا لشيء سواه !!!

﴿ قُلْ: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾.

[الأنعام ١٦٢ - ١٦٣]

﴿ وَمَحْيَايَ !!!؟ ﴾

ولحظات حياتي كلّها ... لله ... وحده ... لا شريك له ... !!!

وَتَحَقَّقْ هَذَا ... مِنْهُ ... ﷺ ... تَمَامَ التَّحَقُّقِ ...
هَذَا أَمْرٌ ... وَأَمْرٌ آخَرُ ...

﴿وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ، إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ، أَزْوَاجًا مِنْهُمْ، زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا، لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ، وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

[طه ١٣١]

هَذَا أَمْرٌ آخَرُ ... صَادِرٌ إِلَيْهِ ... مِنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ...
لَا تَمُدَّنْ ... عَيْنَكَ ... يَا مُحَمَّدُ ... إِلَى شَيْءٍ مَا ... مِمَّا مَتَّعْنَا
بِهِ ... أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... أَنْوَاعًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ... زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...
زِينَةَ الْحَيَاةِ الْهَابِطَةِ ... الدُّنْيَا الْمُسْتَوَى ... بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ
... لِنَفْتِنَهُمْ ... لِنَمْتَحِنَهُمْ ... وَلِنُعَذِّبَهُمْ ... فِيهِ ...
فِي هَذَا الْمَتَاعِ الْوَهْمِيِّ ... الزَّائِلِ ... وَرِزْقُ رَبِّكَ ... وَعِطَاءُ رَبِّكَ
... لَكَ ... خَيْرٌ ... أَرْقَى وَأَرْقَى وَأَرْقَى ... وَأَبْقَى ... لَا يَفْنَى وَلَا
يَزُولُ !!!

هَذَا أَمْرٌ آخَرُ صَادِرٌ إِلَيْهِ ...
وَهُوَ آخِذٌ نَفْسَهُ بِهِ ... عَلَى أَتَمِّ مَا يَكُونُ التَّمَامُ ... وَأَوْفَى مَا
يَكُونُ الْوَفَاءُ !!!
فَمَا تَحَقَّقْ ... الْقُرْآنَ ... فِي تَمَامِهِ ... وَكَمَالِهِ ... إِلَّا فِي مُحَمَّدٍ
... ﷺ ...

وَحِينَ سَأَلُوهَا عَنْ خُلُقِهِ ...
قَالَتْ : « كَانَتْ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ » ... فَلَمَّا قَالَ فِيهِ ... رَبُّهُ ... ﴿وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ... [القلم ٤]

عُلِمَ ... أَنَّ كُلَّ شُعْبَةٍ ... مِنْ أَخْلَاقِهِ ... ﷺ مَوْصُوفَةٌ بِالْعِظَمَةِ ...
فَالْمَعْنَى ... تَفْصِيلًا ...
وَإِنَّكَ ... يَا مُحَمَّدُ ... لَعَلَى تَوْحِيدٍ عَظِيمٍ ...
وَإِنَّكَ ... لَعَلَى تَفْرِيدٍ عَظِيمٍ ...

وإنَّكَ لعلَى صدق عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى وفاء عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى علم عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى علم عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى حلم عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى جمال عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى جلال عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى سمو عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى رقي عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى عطاء عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى جهاد عظيم ...
وإنَّكَ لعلَى صفاء عظيم ...

وإنَّكَ لعلَى سلوك عظيم ... وهكذا ... أي وإنَّكَ ... يا محمّد ...
لعلَى أعظم ما تكون العظمة ... من كل شُعبة من شُعب الأخلاق !!!

وهذا هو وجه الإعجاز ... من تلك الشخصية العظمى ...
فقد يكون الرجل عظيماً ... في آحاد من شُعب الأخلاق ... أمّا
أن يكون عظيماً ... في جميع أنواع شُعب الأخلاق ... شُعبة شُعبة
... وصفة صفة ... فهذا هو المستحيل ...

فكيف ... وقد كان محمد ﷺ ... على أعلى مستويات
العظمة ... في كل شُعبة من شُعب الأخلاق كلّها !!؟
فما أثر عنه ... اهتزاز ... ولو مرّة واحدة ... في أمر واحد
... من أمور الأخلاق كلّها ... طيلة حياته !!!

وهذا هو الإعجاز ... من شخصية محمّد ...
إذا ذُكِرَ الصّدق ... فهو الصّادق ... الصّدوق ... المصدّق ...
المصدّق ... بكلمات ربّه ... وبكلامه ... فما كذب في حياته ...

قبل بعثته ... ولا بعدها كذبة واحدة !!! فهل يتيسر هذا لبشر !!!
كلاً ... ولكنه تيسر لمحمد !!!

عليك صلوات الله ... وسلامه ... يا أيها النبي !!!
ما عرفوك ...

ولو عرفوك ... لقالوا: سبحان الذي ... خلق بشراً ... هذا شأنه !!!
لا تلوين ... ولا تلوّن ... في شخصية محمد ...
بل تمكّن ... وتمكين ... في ظاهر الشخصية ... وباطنها ...
على سواء !!!

وهذا إعجاز آخر ... من الشخصية المحمدية !!! فكل عظيم ...
يكون عظيماً ... أنا أو آتات ...
ثم تكون له ... هفوات ... إلا سيد البشر ... إلا الذي ليس
كمثله بشر !!!

فهو عظيم ... في كل آن ... عظيم في الليل ... والنهار ...
عظيم في السرّ والعلن ... عظيم ... قبل البعثة ... وبعدها ... عظيم
... في مرحلة الاستخفاء بمكة ... وفي مرحلة العزة في المدينة ...
ومن الناس من يتخلّق في ضعفه ... فإذا استمكن طغى وبغى ...
وانقلب على مثله !!!

عظيم ... مع الحق ... سبحانه ... وعظيم مع الخلق !!!
وهذا إعجاز الإعجاز ... من شخصيته العظمى !!!
فما توازن ... وما استوى بشر ... في هذا المقام ... مثل ما
استوى محمد !!!

أعطى الله ... حقّه ... في الذروة ... فما سبقه أحد في ذاك !!!
وأعطى الناس ... حقهم ... في الذروة ... فما حاذاه أحد في ذاك !!!
عظيم مع نفسه ... أعطاها حقها في الذروة ...
وأطلقها ... أوسع ما يتصوّر من الإطلاق ...

فأخرجها من سجن المادة والجسد ... إلى الأفق الأعلى ... حيث الحرية الكبرى ... فهو الحرّ الأعظم ... لأنه العبد الأعظم !!!
عظيم ... مع نسائه ... خيرهنّ ... بين الله ورسوله ... وبين زينة الدنيا ...

فاخترن الله ورسوله ... فأخذهنّ معه إلى الله ... أخذا جميلا ... حتى كان الثناء عليهنّ : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ !!! ﴾
وإنّما كان ذلك ... كذلك ... عندما مسّتهنّ ... أنوار عظمتهم ... فكما كان هو ... ليس كأحد من الرجال ... فإنّهنّ ... لسنّ ... كأحد من النساء !!!
وحسبك ... دليلا ... على عظمة نسائه ... أنّه يقول لعائشة ... حين رأى ما رأى على بابها ... كما ورد في الحديث في مفتاح هذا الباب ... « انزعجه ... إنّهُ يذكّرني ... الدنيا ... ».

فتزعه أمّ المؤمنين ... راضية مرضية ... هنالك ... متّها نوره الشريف ... وامتلاً فؤادها سمواً ... هنالك ... سمت عائشة سمواً عظيماً ... هنالك جذبها النور المحمّدي إليه جذبا ... ومن عاشر العظيم ... يوشك أن يكون عظيماً ... ورضيت عائشة ... وقرّت عينا ... بصنيعها ... الذي أمرها ... وبمثل هذا ... نادى الله نساء النبي : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ !!! ﴾ [الاحزاب ٣٢]
... لأنّ الأسلوب ... الذي يحيين عليه ... معه ﷺ ... ليس في طاقة أحد من النساء !!! لأنهن نساء ... الرجل الذي ... ليس كأحد من الرجال !!!

لَسْتُ كَأَحَدٍ..
مِنَ الرِّجَالِ ..!؟

قدّم ... محمّد ... ﷺ ...
ضريبة ... عظمة شخصيته ... كأشدّ ما تكون الضريبة ...
وأذاها ... من صميم كيانه ... ومن صميم حياته ...
فلم يكن طريقه ... مفروشا ... بالورود والرياحين ... يطؤها ...
ثم يطير صاعداً إلى ربّه ...
كلّاً ... وإنما كان يحيا ... طوعاً ... وباختياره ... أشقّ حياة
... ثم تحيا نساؤه ... معه ... أسلوبه ... الذي لا يطيقه بشر !!!
ولقد نادى الله ... أولئك النسوة ... نداء يقرّر أنهن بلغن ...
بصبرهنّ ... على أسلوب حياة زوجهنّ ... أقصى درجات السموّ
والكمال ...

بلغنّ ... مبلغاً ... لا تستطيع النساء بلوغه ... فقال :
﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ تسجيلاً لفضلهنّ ...
على من سواهنّ من النساء ...

وإني لأشتمّ ... في تضاعيف هذا النداء الموجه إلى نسائه ... ﷺ
... نداء آخر ... موجّهاً إلى زوجهنّ ... كأن هذا النداء المكنون
معناه :

يا أيّها النبيّ ... لست كأحد من الرّجال !!!

وقد ثبت عنه ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... ما يشير إلى هذا المعنى ...
« إِنِّي لَسْتُ بِمِثْلِكُمْ، إِنِّي أَظَلُّ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي » !!!
وفي رواية : « إِنِّي لَسْتُ كَهَيْتِكُمْ » !!!
وفي رواية : « وَأَيْكُمْ مِثْلِي » ؟
تأمل ... نفس الحقيقة ... يقرّها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... عن نفسه ...
فكأن الآية ... تريد أن تقول : يا نساء النبي ... لستن ... كأحد
من النساء ... لأنكن ... أزواج ... رجل ... ليس كأحد من الرجال !!!
وإليك ... قطرات ... من باب الإشارة ... إلى هذا البحر العميق ...
عن عائشة قالت :
« كَانَتْ وَسَادَةٌ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي يَضْطَجِعُ عَلَيْهَا مِنْ أَدَمَ، حَشْوُهَا
لَيْفٌ » .

[أخرجه الترمذي]

تأمل ... هذه وسادته ... التي يضع رأسه عليها ...
وطبيعي ... تضع زوجاته ... عليها رؤوسهن !!!
فحياتهن ... هي حياته !!!
فانظر لماذا قيل : « لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ » ...
ولماذا كأنه قيل : لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ !!!؟
هذا نصيب ... أعظم الرجال ... وأرقى الرجال ... من الدنيا ...
وهذا كذلك ... نصيب نسائه ... مِنَ الدُّنْيَا !!!
هذا شيء عن فراشه ...
فماذا عن طعامه !!!؟
عن عائشة قالت :
« إِنَّ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوِقِدُ بِنَارٍ إِنَّهُوَ إِلَّا الْمَاءُ
وَالْتَّمَرُ » .

[أخرجه الترمذي]

هؤلاء ... آل محمد !!! والآل ... تشمله ... ﷺ ...
وتشملهن !!!

لا شيء ... توقد عليه النار ... في بيوته ...
ويمضي الشهر كله هكذا !!! هذا شيء عن طعامه ... وطعام
أزواجه !!!

فانظر ... ماذا أدى ... من نفسه الشريفة ... وماذا أدّين ...
لتعلم ... لماذا كان ... ليس كأحد من الرجال ...
ولماذا كنَّ ... لستُنَّ كأحد من النساء !!!
ليس الأمر مجرد فضل الله ... يُلقى إليه ... وإليه ...
كلا ... بل من صميم حياته ... ومن صميم حياتهنَّ ... كانت
التضحية ... وكان الأداء !!!

وأخرى ... مما تأبى الجبال أن تحملها ...
عن أنس قال :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ
« وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ
« وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ، مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.
« وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ، يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ
« إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِنْطُ بِلَالٍ ».

[أخرجه الترمذي]

قالوا : ومعنى هذا الحديث، حين، خرج النبي ﷺ، هاربا من مكة
ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام، ما يحمله تحت إبطه.
فتأمل ... كم خُوف في الله ... وكم أُوذي في الله ... وكم
جاع في الله ؟ ...

لتعلم أنّه كان حقًا ... وصدقًا ... ليس كأحد من الرّجال ...
وأن الفضل العظيم ... الذي أصابه ... إنّما أصابه ... لأنّ شخصيته
... كانت ذات أعظم استعداد !!!

وَجْهٌ

رَسُولُ اللَّهِ..!؟

الوجه ... عنوان صادق ... لحقيقة الشخصية ...
قال تعالى :
﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾

[الفتح ٢٩]

علامتهم ... ظاهرة في وجوههم ... لأن الوجه ... الصورة الظاهرة ...
... للحقيقة الباطنة ...

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ :
« لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ
« وَقِيلَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
« فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ
« فَلَمَّا اسْتَبْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ
كَذَّابٍ

« وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ :
« أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامَ،
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. »
[أخرجه الترمذي]

انجفل الناس : ذهبوا نحوه مسرعين.
استثبت وجه رسول الله : تبينت واكتشفت.
لقد كان عبدالله بن سلام ... يهوديا ... من كبار علماء أهل
الكتاب ...

وكان الرجل ... ممن أسرعوا ... ليروا القادم ... أكرم قادم ...
وأطال ابن سلام ... النظر إلى وجهه ... أشرف وجه ... خطه
القلم الإلهي ... لبشر !!! «
فماذا كان حكم الرجل !!!؟
« فلما استثبت وجه رسول الله ... عرفت أن وجهه ... ليس
بوجه كذاب !!! ».

فماذا رأى ابن سلام !!!؟
رأى وجهها ... ليس كمثل وجه بشر !!!
رأى الصدق ... تخلق فكان وجه محمد !!!
ورأى وجه محمد ... تلاً فكان صدقا !!!
وكان هذا هو الانطباع الأول ... الذي سرى في كيان ابن سلام ...
فأخذ بناصيته ... إلى النور ...
سيماه ... ﷺ ... في وجهه ... وجهه مرآة باطنه ...
وماذا في باطنه !!!؟ نور ... على نور ... على نور ... والوجه
الشريف ... يعكس تلك الأنوار ...
كما تعكس الأزهار ... وتحكي ... ما وراءها من أسرار الأنوار !!!
سلام على الوجه الشريف ... سلام ... على صاحب الوجه
الشريف ...

سلام ... على حقيقة صاحب الوجه الشريف ...
ومكرمة أخرى ... لذلك الوجه الكريم ...
« عن أنس بن مالك قال :

« كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافِحَهُ، لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ
 « وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ، عَنْ وَجْهِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُهُ.
 « وَلَمْ يُرْ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ، بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ ».

[أخرجه الترمذي]

أرأيت إلى شمائله !!! أعلى ... وأعلى ... وأرقى ... وأسمى ... شمائل !!!
 العليا الأولى ... إذا استقبله الرجل فصافحه ... لا ينزع يده من يده ... حتى يكون الرجل الذي ينزع ...
 أسمى الآداب وأعلاها ... وأغلاها ...
 والثانية العليا ... ولا يصرف وجهه عن وجهه ... حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ...
 من من البشر ... يستطيع هذا ... باستمرار ... رغم مسؤولياته المتعددة ...

كرئيس دولة ... وقائد أمة ... ورسول رب العالمين !!!
 لا أحد ... إلا ذلك الذي ... اسمه ... محمد ... ﷺ !!!
 والثالثة العليا ... ولم يُرْ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ ... بين يدي جليس له !!!
 أرأيت ... لا يتعالى على أحد ... مهما كان ذلك الأحد ... صغيراً أم كبيراً ...

ولا يخص الصغار بسلوك ... والكبراء بسلوك ...
 وإنما هو سلوك واحد ... ينبع من قوله تعالى :
 ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾ !!!
 هو عبدالله ... في أكمل حقائق العبودية ...

جلسته الشريفة ... هي هي ... مهما اختلفت أوضاع الجالسين
إليه !!!

وتلك سيماء ... الصدق من شخصيته ...
لا تغيير في السلوك ... سواء كان الجالس إليه صعلوكا ... أو
ملكا !!!

ولو أن أحداً من أهل الدنيا جالس فقيرا ... لوضع ساقا على ساق
... في وجهه ... ولو أنه جالس غنياً ... أو ذا سلطان ... لخفض
ساقه ... احتراماً له وتقديراً ... ولكن ... رسول الله ﷺ ...
ليس ذاك ...

يأوي إلى ظلاله ... الفقراء والأغنياء ... فيتظللون بظلاله الكريمة
... على حد سواء !!!

صدق في الوجه ...
وصدق في السلوك ...
وصدق في أمره كله !!!

عَطَائِي كَلَام ...
وَعَذَابِي كَلَام..!!

إن شاء الله تعالى ...

ندخل الآن الجنة ...

حين نقرأ ... هذا الحديث النفيس ... ظلاله أنوار ... وأنواره
ظلال ... توشك وأنت تقرأه ... أن تتلاشى ... وتتفجر ذراتك أنوارا !!!

« عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :

« يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ، إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ

« فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ

« وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ، إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ

« فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ

« وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ، إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ

« فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ، فَاسْتَغْفِرْنِي، غُفِرَتْ

لَهُ وَلَا أَبَالِي

« وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ

اجْتَمَعُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي

جَنَاحَ بَعُوضَةٍ.

« وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ،
اجتمعوا على أشقى قلب عبدٍ من عبادي ما نقص ذلك من ملكي
جناح بعوضة »

« وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ
اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ. فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ، مَا بَلَغَتْ
أَمْنِيَّتُهُ فَأَعْطِيَتْ كُلُّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ
« مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي، إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ،
فَغَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً، ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَيْهِ »

« ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ، مَا جِدْتُ، أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ
عَطَائِي كَلَامٌ »

« وَعَذَابِي كَلَامٌ »

« إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ، أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ».

[أخرجه الترمذي]

مَا هَذَا ؟ !!!

وما علاقته ... بشخصية محمد ﷺ ؟ !!!

هذا ... بحر البحار ... ونور الأنوار ... وسر الأسرار ...

وهو وثيق العلاقة ... بشخصية محمد ﷺ ...

لأنه يعرض علينا ... مثالا قذا ... من إعجاز الأداء ...

من تلك الشخصية !!!

سألت أي إنسان :

هل يستطيع بشر ... أن يتحدث من تلقاء نفسه ... بمثل هذه
الجوامع الموانع ... والسواطع القواطع ؟ !!! وإن استطاع أن ينسج
الألفاظ ...

فهل يستطيع أن يصب تلك البحار الزاخرة ... في هذه السطور
المعدودة ؟ !!!

وإن استطاع ... فهل يستطيع أن يجعل البحر في قطرة ...
أو الكون في ذرة؟! ما يستطيع بشر ... أن يتحدث بهذا ...
ولا أن يفعل شيئاً من هذا ...
ولكن محمداً ... ﷺ ...
صنع هذا ... في هذا الحديث!!! وأقسم ... بالذي أبدع السماوات
والأرض ... والذي أبدع محمداً ...
لقد صُبَّت البحار صَباً صَباً ... في كلمات هذا الحديث!!!
وَرُكِّزَت الأكوان ... كَوْناً كَوْناً ... في ثناياه!!!
ولقد أَدَّى ... محمد ... ﷺ ...
كل أولئك ... عن ربّه ... عَزَّ وَجَلَّ ...
في انسياب نوراني ... ونور انسيابي ...
وتركه في الناس ... يمج إلى أفقده مَنْ شاء الله من عباده ...
فلا تدري ... أكان الإعجاز ... بأن الله أوحى ...
أم كان ... بأن محمداً ... أَدَّى!!!
فلا ... وَرَبَّكَ ... لا يكون هذا ... إلّا من محمد!!!
وإن كُنْتَ في رَيْبٍ ... مِنْ هذا ...
فإِنِّي ... إن شاء الله ... سابع معك ... في بحاره الزاخرات
... سبحاً جميلاً!!!

مَطْلَعُ النُّور ...

« قال رسول الله ﷺ :

يقولُ الله تعالى!!!

إذا الله تعالى ... تَجَلَّى ... والرسول ﷺ ... دَنَا فَتَدَلَّى ...

هناك من الله إحياء ... وهناك من الرسول أداء!!!

« يا عبادي ... كُلُّكُمْ ضَالٌّ » ... كُلُّكُمْ حائر ... كُلُّكُمْ حيارى ...

ما أجمل هذا!!!

حقيقة كبرى ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون !!!
كلكم ... بلا استثناء ... الحيرة ... أصل ... في تكوين الإنسان ...
لأن الإنسان خلق في ظلمة ... وفي الظلمات ... لا تستطيع ان
تبصر شيئا !!!

«إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ»، إِلَّا مَنْ وَجَّهْتُهُ ... أنا ... إِلَّا مَنْ جَذَبْتَهُ ...
إِلَيَّ ... فانجذب !!! «فسلوني الهدى أهديكم» ... سلوني التوجيه
... أوجهكم ... فورا ...

اللهم ربنا ... إنا نسألك الهدى ... فاهدنا ...
هذا بحر ... فما بال البحار الأخرى ؟ !!
«وكلكم فقير» ... أخرجناكم من بطون أمهاتكم ... حُفَاة عُرَاة
... لا تملكون شيئا ... كلكم عاجزون ... «إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ» ...
إِلَّا مَنْ أُعْطِيَ ...

حقيقة عظمى ... كل إنسان فقير ...
والافتقار إلى الله ... شرف العبد ... وتاجه الأسنى ...
ألم تر إلى الكلم ... حين صرَّح بها :
﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ؟ !!!
[القصص ٢٤]

الافتقار ... في الكائنات ... يسري ...
وكل فيه يجري ...
إِلَّا أَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَدْرِي !!!
«فسلوني أرزقكم» ... سلوني ... كل ما تحتاجون إليه ... أعطكم
من كل ما سألتموه !!! اللهم ربنا ... إنا نسألك ... مِنْ كُلِّ
شيء فيه خيرا ...

فماذا عن البحر الثالث ؟ !!
«وكلكم مذنب» ... أصل عام ... في تكوين البشر ...

أنهم دائما يذنبون ... ما داموا في أجسادهم ... لأنّ لأجساد من
طين ... من ظلمة ...

والظلمة حجاب ... عن ربّ الأرباب !!!
«إِلَّا مَنْ غَافِلٌ» ... من الذّنُوب ... فجعلت له من لدنّا عصمة ...
«فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنْيْ ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ، فَاسْتَغْفِرْنِي، غَفَرْتُ
لَهُ وَلَا أَبَالِي» ...

اللهم ربّنا ... اغفر لنا ... على ما كان منا ...
فماذا عن البحر الرابع ؟ !!! هذا بحر ... يتجلّى فيه ... الغيبي
سبحانه ...

«وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبُكُمْ وَيَابِسُكُمْ»
هنا شمول عام ... وغنى تام ...
«وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ» ... ولو أنّ الخلق ... جميعا ...
من أولهم إلى آخرهم ... مما كان وما سيكون ...
«وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ» ... وظاهركم وباطنكم ...
وما أحييناه من الخلق ... وما أمتناه ...
وفيها إشارة ... إلى أنّ الأموات ... أحياء بنسبة معيّنة ... وليسوا
معدومات !!!

بدليل أنهم يعبدون ... ويسألون !!!
«وَرَطْبُكُمْ وَيَابِسُكُمْ» ...
ولو أنّ ما كان رطبا من الخلق أجمعين وهم أولئك الذين يسقون
بالماء ... ويحيون بنسبة الرطوبة ... كالحیوان والإنسان ... والنبات ...
«ويابسكم» ... وما كان يابسا ...
من جميع الخلق ... كالذرات ... والتراب ... والرّمال ... والجيال ...
وبالجملة ما كان في مرحلة ... سابقة على مرحلة الكائن الحي
المتحرّك النامي ... الذي يبدأ بالخلية الحيّة ...

«اجتمعوا» جميعاً ... أي لو اجتمع كل شيء موجود ... من أدنى مراحل الوجود ... من الذرة فما هو أدنى ... إلى أعلى مراحل الوجود ... من الملائكة والناس ... وما وراء ذلك ... «على أتقى قلب عبدٍ من عبادي» ... أي كانت قلوبهم جميعاً في مستوى قلب ... محمد ... ﷺ ... لأن قلبه هو أتقى قلب عبد من عباده ... لو أن الخلق جميعاً ... بجميع مراتبهم ... كانت قلوبهم عابدة لله ... على مستوى القلب المحمدي ... «مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بُعُوضَةٍ» ... أي ما زاد ملكه شيئاً !!!

وها هنا مفتاح رهيب !!! عجب ... عجب ... عجب !!! لماذا لم تزد عبادات الخلق جميعاً ... ملك الله شيئاً ... ولو كانت على أعلى مستوى من العبادة ؟ !!! الجواب الرهيب ... لأن الخلق ... عبدوا ... وما عبدوا ... قاموا بالعبادة ... والحقيقة ما قاموا وما عبدوا ... لأن الله ... هو الذي تجلّى عليهم بالطاعة فأطاعوه ... فما صدر عنهم ... إلا ما تجلّى هو ... به ... عليهم ... فالأمر ... منه وإليه ... فما خرج منه ... عاد إليه ... ومن هنا ... لم يزد ملكه شيئاً ... بعبادة العابدين جميعاً !!! إنه العنّي ... مطلقاً ... عن طاعة الطائعين !!! وما أطاعوه ... إلا بما تجلّى عليهم من أنوار !!!

وَحَسْبُكَ هَذَا ... فما لهذا البحر من قرار !!!

* * *

فماذا عن البحر الخامس ؟ !!!
البحر الخامس ... هو عكس الناموس الذي مضى عن قريب !!!

« وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ،
اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي » ...
لو أَنَّ جميع الكائنات ... لو أَنَّ كلَّ شيء كان أو يكون ...
اجتمعوا على أَشَقَى قَلْبٍ عَبْد ...
فمن هو أَشَقَى قَلْب ؟ !! لعلّه ... فيما نعلم ... إبليس ... والله
أعلم ... بأشَقَى قَلْب ... عبد من عباده ...
أي ... لو أَنَّ كلَّ شيء ... في الوجود ... كان شيطاناً ...
مريداً ... فاجراً كفّاراً ...
« مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » ... لِأَنَّ الْغِنَى الْإِلَهِي ...
غِنَى ذاتي ... لا تزيده طاعة الخلق ... ولا تنقصه معاصيهم !!!

* * *

فماذا عن البحر السادس ؟ !!
هذا بحر القدرة المطلقة ... والوجود المطلق ...
« وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ »
لو أَنَّ كلَّ شيء ... كان أو يكون ... في أي طور من أطوار الكائنات
... « اجتمعوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ » ... في مكان واحد ... فتنافسوا
في السَّوَال ...
« فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ » ... خَصَّ الْإِنْسَانَ ... باعتبار أَنَّهُ الْكَائِنُ
الَّذِي لَا يَسْأَلُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ ... وَأَنَّهُ نَهَايَةُ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ ...
« مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ » ...
فسأل أقصى ما تمتدّ إليه أُمَانِيهِ مِنَ الْمَطَالِبِ !!!
« فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ مَا سَأَلَ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي »
... إِنَّهَا الْقُدْرَةُ ... الَّتِي لَا تَنْهَى ...
« إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ، فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً، ثُمَّ رَفَعَهَا
إِلَيْهِ » ...

فليُنظر، بِمَ يرجع، وليُنظر هل نقص ذلك من البحر شيئا !!؟
أما البحر ... فأشارة إلى بحر الجُود ...
يسبح فيه كل موجود ... منه خرج ... وإليه يعود ... فمهما
أخذ منه ... فما أخذ فإليه سوف يعود !!!
وأما قوله: «مَرَّ بالبحر» ففيه إشارة إلى أن كل موجود وكل
كائن ... فإنه مجرد مارَ يمرّ ببحر الوجود ... وبحر الجُود ...
وأما قوله: «فغمس فيه إبرة» ... ففيه إشارة رهيبة ... إلى أن
مدار الأمر كله ... هو توجيه إبرة القلب ... إلى الله ...
هو التّسديد ... نحو الله ... فإذا اتّجهت إبرة القلب ... إلى
الله ... أعطاه فوراً ...
كَمَنْ يغمس إبرة في البحر ... فإنّ ماء البحر يغمرها من كلّ
مكان فوراً ...

كذلك بحر الجود الإلهي ... يغمر الكائنات جميعاً ...
وقوله: «ثمّ رفعها إليه» ... فيه إشارة إلى أن الإبرة مهما غمرها
ماء البحر ... بحر الجود ... فإنّها تخرج منه ... ولم تأخذ شيئا
منه ... لم تزد شيئا ولم تنقصه شيئا ...
كالسمكة تسبح في البحر ... لا تزيده ... ولا تنقصه ... مهما
سبحت فيه !!!

وإن سبحت يمينا ... أو سبحت شمالا !!!
أو شربت كثيراً ... أو شربت قليلاً !!!
لماذا هذا !!؟

«ذلك ... بأنّي جَوَاد» ... أجود ... ببحر جودي ... على كلّ
موجود ... جميع الخلائق ... تسبح في بحر جودي ... ومع هذا
فمنهم من ينكر وجودي !!!

« ماجد » مجدي ... ليس كمثله مجد ...
مجدي ... لا تصل العقول إلى مداه ...

* * *

فماذا عن البحر السّابع ؟ !!!
هو بحر البحور ... هو نور النور ... هو سرّ الظهور ...
« أفعَل ما أريد » ... ما أردت شيئا إلا فعلته ...
« عطائي كلام، وعذابي كلام » !!!
كلّ شيء ... عبارة عن كلمة من كلمات الله ...
وكلمات الله لا تنفذ ...
﴿ مَا نَفَعَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ !!! ثمّ انظر ... إلى التسلسل الرهيب
... العجيب ... للمراحل التي يمر عليها أيّ كائن ليكون !!!
« إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُهُ » ... الإرادة أولا ... ثم يصدر الأمر ثانيا ...
« أَنْ أَقُولَ لَهُ » للشَّيء ... الذي أردت أن يكون ... « كُنْ »
كلمة تصدر منه تعالى ... كُنْ ... كذا ... حسبما أردنا ... كيفما
أردنا ... وبقا أردنا ... « فَيَكُونُ » فيحدث ... فورا ... على وفق
ما أردنا !!!
كُنْ ... فَيَكُونُ !!!

بمجرّد توجّه الإرادة ... يقع الشَّيء ...
قع ... فيقع ...
وذلك هو المجد ... الذي ليس كمثله مجد ...
وتلك هي العظمة ... التي ليس كمثلها عظمة ...
فانظر ... عجائب تلك البحار السبعة ...
وإن من ورائها ... لبطونا ... ولبطونا ... لا تنفذ !!
ثم انظر ... بعد تلك الإشارات ... العبارات ...

كيف استطاع محمد ... ﷺ ... أن يؤدي ما أوحاه الله إليه
... أحسن أداء ... وأصفى أداء ... وأصدق أداء !!!
فما زاد وما نقص... ثم انظر... بعد ذلك... كيف كان تركيب
تلك الشخصية ... التي وسعت ما لم تسعه السماوات والأرض؟ !!

القُدْرَةُ ...

عَلَى الإِمْدَادِ ... ؟ !

هذا جانب من الشخصية ... عجيب غريب !!!
كانت شخصيته ... ﷺ ... تستطيع الإمداد ... بلا انقطاع ...
وفي هذا الأثر ... نشهد عمليا ... كيف كان يحدث هذا !!!
« عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسَدِيِّ :

« وَكَانَ مِنْ كُتَابِ النَّبِيِّ ﷺ
« أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ يَنْكِحُ
« فَقَالَ : مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟

« قَالَ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ ! نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْأَزْوَاجِ
وَالصُّيُغَةِ، نَسِينَا كَثِيرًا !

« قَالَ : فَوَاللَّهِ، إِنَّا لَكَذَلِكَ. انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلِقْنَا
« فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟
« قَالَ : نَافَقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ : نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ
وَالْجَنَّةِ، كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالصُّيُغَةَ، وَنَسِينَا
كَثِيرًا !

« قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي، لَصَافَحْتُكُمْ
الْمَلَائِكَةَ، فِي مَجَالِسِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَعَلَى فُرُشِكُمْ.
« وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ، سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ، وَسَاعَةٌ وَسَاعَةٌ ».

[أخرجہ الترمذی]

هذا هو الأثر ... الذي تترقق فيه ... عجائب الشخصية ...
واستطاعتها أن تنقل غيرها ... إلى أعلى أعالي ... قمم النور ...
وَأَنْ تَمُدَّهُمْ ... ما دامت فيهم ... بإشعاعات ... أنوارها !!!
حنظلة ... يمرّ بأبي بكر ... وهو يبكي !!!
لماذا يبكي حَنْظَلَةُ ؟ !!!

إنما كان بكاءه ... لسبب لا يخطر على قلوب أهل الدنيا !!!
ويقول له أبو بكر ... لما رأى من بكائه :
« مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ ! »

فإذا بحنظلة يتهم نفسه بالتفاق ويقول :

« نَافِقَ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ !!! »

تأمل ... كيف كان أصحابه ؟ !! ملكوت القلوب ... هو شغلهم
الشاغل !!!

إنهم يراقبون أحوال قلوبهم ... فإن آنسوا ... منها هبوطا ...
فرعوا ... وبكوا ... واتهموا أنفسهم بالتفاق !!! ثم يسترسل حنظلة :
« نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ ... كَأَنَّا رَأَيْ
عَيْنَ » ...

انظر ... ها هنا مفتاح مكنون من مفاتيح ... شخصية محمد
ﷺ ... إذا ذكر أصحابه ... بالنار والجنة ... بالآخرة وأحوالها ...
ارتفعوا ارتفاعا كبيرا ... كأنهم يرونها رأي العين ... كأنهم
يشهدونها شهودا !!! فما معنى هذا ؟ !!
معناه أَنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... عنده القدرة ... على رفع مستوى

قلوبهم ... رفعا كبيرا ... إلى الدّرجة التي يرون فيها ما يحدثهم عنه ... رأي العين !!! لماذا هذا ؟ !!

لأنّ أصحابه ... قلوبهم في مقامات النّور ... فهي على شفافية عالية جدا ... ولأنّ محمّدا ... ﷺ ... في أعلى مقام ... من مقامات النّور ... والأرواح ... في عالم النور ... عالم الإطلاق ...

عندها القدرة ... على جذب الأرواح ... التي في درجة أقلّ ... على شرط أن تكون الأرواح الأقلّ ... في دائرة النّور أصلا !!! فكأنّه ... وأصحابه ... شمس ... ومن حولها كواكبها ... الشّمس ... عندها خاصية الإشعاع ... والكواكب ... عندها خاصية استقبال هذا الإشعاع ... والاستنارة به ...

بل رسول الله ... في ملكوت القلوب ... أعلى ... وأقوى ... وأكبر ... من الشّمس في كواكبها !!! قال تعالى :

﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ، بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

[الأحزاب ٤٦]

سراجا ... منيرا ... بذاته ... منيرا لغيره ... إنارة ذاتية ... وإنارة لمن معه ... في دائرة النّور ... فهو يمدّهم ... بإشعاعه ... فيزدادوا نورا ... فيزدادوا ... في مقامات النّور ... علّوا !!!

ولا شيء في ذلك يثير العجب ... إلّا إذا كانت قدرة الشّمس ... على الإشعاع إلى غيرها ... تثير العجب !!! إنّهُ ناموس النّور ... سواء كان حسيّا ... أم روحيا ... عنده خاصية الانتشار والإشعاع ...

والتّور الرّوحي ... أعلى وأعلى وأعلى ... من التّور الحسّي إشعاعا
وانتشارا !!!
وكلّ ذلك مكنون ... في قول العزيز الرحيم : ﴿ وَسِرَاجاً مُّنِيرًا ﴾
!!!

نور روحي ... أعلى وأعلى وأعلى نور !!!
كما تضيء الشّمس ما حولها إذا أشرقت ...
يضيء ... محمّد ... ﷺ ...
ما حوله ... إذا أشرق !!! ولعلّ هذا ... هو سرّ ... هذا
الحال ... الذي كان أصحابه ... يجدونه من قلوبهم ... إذا جلسوا
إليه ... أو حدّثهم !!!

كان ﷺ ... يزيدهم نورا ... ويرفعهم إلى أعلى رفعا كبيرا !!!
وعبرَ حنظلة عن ذلك ... فقال : « كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ » !!!
كأنّا نرى ما يحدثنا عنه من النّار والجنّة ... رَأَيْ عَيْنٍ !!!
لأنّ قلوبهم ... تلقّت منه ... ﷺ ... إمدادا روحيا ... فارتفعت
ارتفاعا كبيرا ... فرأت ما لم تكن ترى من قبل ... أن تجلس إليه
ﷺ !!!

ثم يسجّل حنظلة ما يحدث لقلبه ... بعد أن يخرج من مجلس
رسول الله ... ﷺ ...

« فَإِذَا رَجَعْنَا إِلَى الْأَزْوَاجِ وَالضَّيْعَةِ، نَسِينَا كَثِيرًا » !!! ! حالة هبوط
... في القلب ... عاد حنظلة إلى أهله ... وإلى دنياه ... إلى الظّلمات
... والخلق دائما في ظلمة ... الأجساد ... ماذا يحدث ؟ !!!
نسينا كثيرا !!!

هبطنا هبوطا كبيرا ... وحجبتنا ظلمات الحياة ... فنسينا كثيرا
مما قيل لنا ... وما كنّا نجدّه من قلوبنا !!!
وهذا شيء طبيعي ... فكما تكون الكرة الأرضية نهارا إذا واجهت

الشمس ... ثم تعود ليلاً ... إذا غابت عنها ... فكذلك الأمر في ملكوت القلوب ... يكون القلب نوراً ... إذا واجه شمس القلوب ... ثم يعود إلى الظلمات إذا غاب عنها !!!
فماذا كان من أبي بكر ... وهو قَمّة أصحاب رسول الله ... حين سمع مقالة حنظلة ؟ !!

قال : « قَوْلَ اللَّهِ إِنَّا لَكَذَلِكَ ! ! ! » إِنَّ الصَّدِيقَ ... يُسَجَّلُ إِنَّهُ يجد من نفسه ما يجد حنظلة !!! انظر إلى القوم ؟ !!
قسم ... وأساتذة ... في أحوال القلوب وتقلباتها !!! ثم انظر إلى الأحاديث التي تجري بينهم ...
كلها تدور في أحوالهم مع الله ...
ثم قارن بين أحاديث هؤلاء العظماء ... حقاً وصدقا ... وبين أحاديث أهل هذا الزمان ...

تجد الفارق كبيراً كبيراً ... أولئك يتحدثون ... عن أحوال قلوبهم ... رقيقاً وهبوطاً ... وهؤلاء ... يتحدثون ... عن دنياهم ... وتفاهاتها ... ومتاهاتها ! ! شتان ... ثم شتان ... بين هؤلاء وهؤلاء ... !!!
فماذا كان من أبي بكر ... ذلك الصديق العظيم ؟ !!
قال : « انْطَلِقْ بِنَا ... إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! ! ! »
« فَاَنْطَلَقْنَا ... »

أبو بكر ... وحنظلة !!! وكانت خطاهما ... وهما ينطلقان ... إلى رسول الله ... ﷺ ...
تشبه إلى حد بعيد ... خُطَى ... العملاقين الكبيرين ... موسى وفتاه ... حين انطلقا ... لِيَنْتَلِعَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ...
كان موسى وفتاه ... ينطلقان ليتعلّما علماً لم يعلماه ... مكنونا ... عِنْدَ الْخَضِرِ ... وكان أبو بكر وحنظلة ... ينطلقان ... ليتعلّما ... علماً لم يعلماه ...

مكتونا ... عند مُحَمَّد ... ﷺ !!!
وكما كان هدف موسى وفناه ... أن يسيرا حتى يبلغا « مَجْمَعِ
الْبَحْرَيْنِ » ... فَيَجِدَا هنالك الْخَضِرَ ...
كذلك ... سار أبو بكر وحنظلة ... لِيَبْلُغَا مجمع البحرين ...
بحر الحقيقة وبحر الشريعة ... يلتقيان ... في شخصية مُحَمَّد ...
ﷺ ... لا يغيان !!!

وإنما يتوازنان !!! يقول حنظلة : فَاَنْطَلَقْنَا !!!
وكان انطلاقهما ... إلى رسول الله ... ﷺ ... علامة فلاحهم
... وبرهان سمو تربيتهم ...

إنهم يُهرعون إليه ... في أمرهم كله ... دِقَّة وَجِلِّهِ !!!
« فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
مَا لَكَ يَا حَنْظَلَةُ ؟ »

سؤال جميل ...
أحدث في نفس حنظلة ... مَوْجاً ... من السَّعادة ... واللذة ...
والأمل !!!

أن أرقى إنسان ... وأعلى رسول يسأله عن حاله !!!
فقال الرجل ... في صدق ... واتهام لنفسه :
« نَافِقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ » !!!
وما نافع حنظلة ... ولكن القلوب الكبيرة ... ترى الهنات كبائر
... لأنها شديدة الحساسية ... عالية الشَّفافِية !!!

ثم استرسل حنظلة ... بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ... ﷺ ...
« نَكُونُ عِنْدَكَ، تَذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ » ...
كَأَنَّا نَرَى النَّارَ وَالْجَنَّةَ رَأَيْ الْعَيْنِ !!!
« فَإِذَا رَجَعْنَا غَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ، وَالصُّيُفَةَ، وَنَسِينَا كَثِيرًا » !!!
نفس المقال ... الذي قاله لأبي بكر !!!

ولم يستطع له، من قَبْلُ، أبو بكر جواباً ...
ولكنه الآن ... أمام ... الشخصية العظيمة ...
فلتسمع الدنيا ... ماذا كان جوابها ... وماذا كان إشعاعها !!؟
« فقال رسول الله ﷺ :
« لَوْ تَدُومُونَ عَلَى الْحَالِ، الَّذِي تَقُومُونَ بِهَا، مِنْ عِنْدِي ... »
هناك إذاً حال ... يقومون بها ... من عنده ... ﷺ ...
حال ... ليست دائماً ...
لقوله « لو تدومون » !!!
إذا دوامها يَتَعَذَّرُ ؟ ... لماذا ؟ !!
لأنهم ... وهم عنده ... إنما يرفعهم ... هو ... إليه
يجذبهم إليه ... لخاصية قوّة النور ... المكنون ... في قلبه الشريف ...
فإذا ذهبوا عنه ... غاب الإشراق المحمّدي ... عن قلوبهم ...
فهبطوا !!!
ماذا يحدث لو أنّهم داموا على الحال الذي يقومون بها من عنده ؟ !!
« لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ، فِي مَجَالِسِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَعَلَى
فُرُشِكُمْ » !!!
لماذا يحدث هذا ؟ !!
لأن قلوبهم في ذاك الحال تكون على شفافية عليا ... تتوازي ذبذباتها
... مع ذبذبات ... موجات نور الملائكة ... مما يسمح للملائكة
بمصافحتهم ... ويسمح لهم برؤية ذلك ... وشهوده عياناً !!!
ثم يقول ... ﷺ ... « وَلَكِنْ يَا خَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ، وَسَاعَةٌ
وَسَاعَةٌ » !!!
ساعة تكونون فيها ... « على الحال الذي تقومون بها من عندي ... »
وساعة تعودون فيها ... إلى الحال الذي كنتم عليه ... وساعة
ترتفعون فيها ... وساعة تعودون فيها ... إلى دنياكم وأزواجكم وأموركم

... لأنَّ الإنسان هكذا ... لم يُخلَقْ لِيَكُونَ ملاكا ... ولم يُخلَقْ ليكون حيوانا ... كلاً ...

وإنما الإنسان ... برزخ ... بين النور والظلمة ... بين الرُّوح والمادة ... ووضعه الطبيعي أن يعطي كلَّ مرتبة حقها ... فحق الرُّوح ... أن تتعالى إلى ربِّها ... صاعدة ... رافعة ... وحقَّ البدن ... أن يتنزل ... إلى الدُّنيا ...

والخطَّ المستقيم ... والصراط القويم ...

هو التوازن ... بين هذا وذاك ...

هو ... ساعة ... وساعة ... وساعة ... وساعة !!!

هنالك ... تعلَّم أبو بكر ... وتعلَّم حنظلة ... ما لم يكونا يعلمان !!!

وبقي ذلك الأثر ... للأجيال من بعدهما ... إلى يوم القيامة ... يعلمون منه ... ومن كأسه يشربون !!!
يعلمون أنَّ محمداً ... ﷺ ...

عنده المقدرة ... على الإمداد ... وأنَّ أصحابه ... كانوا يكونون وهم عنده ... على حال ... لا يجدونها ... إذا غابوا عنه ... وهذا المفتاح ... يكشف لنا عن منبع ... من منابع القوة الخارقة ... من شخصية محمد ... ﷺ ... شخصية ... يُمدُّها ... الله تعالى ... بإمداد لا ينفد ...

ثم هي بدورها ... تُمدُّ ... أهل الاستعداد ... من ذلك الإمداد ... كالشمس ... أعطاه الله نورها ...
ثم هي تمدُّ بنورها ... ما حولها ...

فهي شخصية ... تستطيع بإذن ربِّها ... أن تنقل غيرها من درجة أقلَّ ... إلى درجات أعلى ...

وانظر ... لَعَمْرُكَ ... كيف تكون شخصية ... من القوة والجاذبية
... تلك التي هي على استعداد دائما ...
أن تتلقى من الله ... وتلقي إلى الناس ؟ !!
وهذا يُفسر لك ...
لماذا كان يُحبه أصحابه ...
أكثر من حبهم أنفسهم !!!
﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ !!!
ولماذا كانوا يُوقرُونه ... ويعظمونه ... ويفدونه ... بأرواحهم !!!
ولماذا كانوا يجلسون في مجلسه ... كأنَّ على رؤوسهم الطير ؟ !!
لأن أمامهم شخصية ...
ليس كمثلهما شخصية !!!
نورها ... نفاذ ... أخاذ ... جذاب ... مظهر ... كامل ...
لتجلى ...

أسماء الجمال ... والجلال !!!
فما لهم لا يؤمنون ؟ !!
وما لهم لا يحبون ؟ !!
وما لهم لا يُوقرُون ؟ !!
وما لهم لا يسكنون ...
في حضرته ... ويصمتون ؟ !!
إنهم ... عند ... مُحَمَّد ﷺ !!!
الجمال الإلهي !!! تجلى عليه ...
فكان بشرا !!!
ثم جاء الجلال ... فتجلى عليه ...
فكسى ... الجمال ... جلالا !!!
فإن ذاقوا ... منه الجمال ...

أَحْبُوهُ !!!

وإن ذاقوا ... منه الجلال ...

هابوه !!!

وإن آنسوا ... خطراً ... قَادِماً ... نحو شخصه الكريم ...

افتدوه !!! بأنه محمّد ... ﷺ ...

وما أدراك ما محمّد ... ﷺ ...

ثم ما أدراك ما محمّد ... ﷺ !!!

مَنْ هُوَ ...

الشَّاكِر ...

الصَّابِر ... ؟ ! !

أعجب العجب ... من تلك الشخصية ...
أنه ... ما من شيء ...
من أمور الحياة ... الدنيا ... أو الآخرة ...
أو من شؤون الألوهية ...
أو أحوال الخلق ...
أو ممّا خطر على قلب بشر ...
أو لم يخطر ...
إلا وجدت ... لمحمد ... ﷺ ...
فيه مقالا ... أو توجيهها !!!
على أعلى ... وأكمل ... وأصدق ... وأحكم ... ما يكون المقال
... ويكون التوجيه !!!
وهذا أمر إن دلّ على شيء ... فإنّما يدل على أنّ شخصيته ...
... ﷺ ...
أوتيت من كلّ شيء !!!
فالبحر المحمّدي ... بحر محيط ...
تنبع منه بحور ...
والبحور تنبع منها أنهار ...

والأنهار تتبع منها جداول ...
ولكل مرتبة من مراتب البشر ...
أن تشرب من جدولها ...
المتفرق ... أصلا ... من البحر المحمدي !!!
وهذا ما لم يتيسر ... لنتي قبله ... ولا لبشر بعده ...
ومن هنا كانت رسالته ... رسالة خاتمة ... ليس بعدها رسالة ...
لأن البحر ... شامل ... كامل ... يجد فيه الأولون والآخرون
... مشاربهم !!!
فما من شيء ... خطر ببال بشر ...
إلا ورسول الله ﷺ ...
قد سبقه إليه !!!
وأعطى فيه توجيهه !!!
ومن هنا تقطعت أعناق الرجال ...
وهم يبحثون ... عن شخصيته ...
ولم يستطيعوا لها حصرا !!!
يسبحون ... ويسبحون ... ويسبحون ...
ثم يتبين لهم ... بعد سبحهم الطويل ... أن البحر عميق ...
عميق ... عميق ...
وأنهم لو تقدموا بعد ذلك خطوات ... أوشكوا على الغرق !!!
وقد قال في ذلك أحد العارفين :
« فُتح لي من مقام النبوة مقدار خرم إبرة فكدت أحترق !!! »
وهذا تعبير صحيح ...
لأن مقام محمد ﷺ ... شيء ... وراء العقول !!!
وإنما غاية ما هنالك ... أننا نسبح على شاطئ بحرهِ ...

كما يلهو الأطفال ... قريبا من الشاطئ ... وهم يحذرون أن يدخلوا
إلى الأعماق !!!

والعقول لها معذرتها ... إن هي عجزت ... عن اكتشاف عجائب
الشخصية ... لأن الشخصية لها وجهان ...
وجه ... إلى الله ...

ووجه ... إلى الخلق ...
فالوجه الأول ... لا مجال فيه للعقل ...
والوجه الثاني ... هو أقصى مجال ... العقول !!!
ومن هنا ... يحدث عجز العقول ...
وإليك مفتاحا ... فتح به رسول الله ﷺ ... قضية من أخطر
القضايا !!!

تلك القضية ...
كيف تكون شاكرا صابرا !!!
أو هذان الجناحان ... جناحا الشكر والصبر ...
اللذان يطير بهما المؤمن ... صاعدا إلى ربه ...
كيف السبيل إلى تحقيقهما !!!
تجد الجواب ... محمدا ... عند محمد ﷺ ... تحديدا
معجزا !!!

« عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :
« سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ
« كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا
« وَمَنْ لَمْ تَكُنَا فِيهِ، لَمْ يَكْتَبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا
« مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ لَوْفُهُ، فَأَقْتَدَى بِهِ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ
إِلَى مَنْ هُوَ دُونُهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا

« وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِيفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ، لَمْ يَكْتِبْهُ اللَّهُ، شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا ».

[أخرجه الترمذي]

أعجب ما في هذا التحديد ... أنه تحديد عملي ...

ومقياس تطبيقي ... تستطيع أن تزن به حقيقتك ...

فتتكشف شخصيتك ... فوراً ... لنفسك !!!

فإما شاكراً صابراً !!!

وإما كفوراً جزوعاً !!!

ونبني ... بعد ذلك ... مَنْ مِنَ الْبَشَرِ ... يستطيع أن يُعطي كلَّ

إنسان ... ميزانا ... يزن به ... حقيقته ... إلا مُحَمَّدٌ ﷺ !!!

ثم أين هو هذا العقل ... الذي أوتي ... تلك الإحاطة ... وذلك الشمول ...

حتى يتيسر له ذلك ... على مستوى البشرية كلها ... وعلى اتساع الأجيال كلها ... إلى يوم القيامة ؟ !!

ولكن محمداً ... ﷺ ... أوتي هذا ...

فكان الأمر ... عنده هيناً ... وسهلاً ... ويسراً !!!

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ !!! [الأعلى ٨]

إنه عطاء ...

أوسع ... وأعلى ... عطاء !!!

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ !!! [الضحى ٥]

ألقاها ... مُحَمَّدٌ ﷺ ...

كما تلقي الزهرة ... طيها ... ذات اليمين ... وذات الشمال ... دون أدنى عنا !!!

ألقاها ... ميزانا ... ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ... وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ ... [فصلت ٤٢]

« خَصَلْتَانِ » ... صفتان ... « مَنْ كَانَتْ فِيهِ » ... وكلّ أمرئ أدري بنفسه ... فهو يضعك أمام نفسك ... رأساً ... « كتبهُ الله شاكراً صابراً » ...

شاكراً لربّه ... صابراً فيه !!!
« وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً وَلَا صَابِراً ... »
كان منه ... من طاعات ...

وعبادات ... وتسايح ...
لأنّ الشكر والصبر ... حقيقتان ... مكنونتان ... في القلب !!!
« مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، فَأَقْتَدَى بِهِ » ...
تَطَّلَعَ ... إلى المستويات العُلى ... من أهل النور ...
تَطَّلَعَ ... إلى الكواكب ... العُلى ...
إلى الأنبياء ... إلى المرسلين ... إلى أصحاب الأنبياء ...
إلى الصديقين ...
إلى الشّهداء ...
إلى الصّالحين ...
إلى المشهود لهم ... بالسّبق ... وقدم الصّدق ...
« فَأَقْتَدَى بِهِمْ » فحاول أن يسلك سلوكهم ... ما استطاع إلى ذلك سبيلاً !!!

هذه هي الصّفة الأولى ... من صفتي الشّاكر الصّابر ...
لماذا ؟ !!! لأنّه رجل من رجال ... أهل النور ...
فيجب أن يكون قاداته ...
هم قادة ... أهل النور ...
وإنّما قادة النور ... هم الأنبياء والمرسلون ... فالأقرب فالأقرب ...
كلّ أولئك مكنون في قوله ﷺ ... « فَأَقْتَدَى بِهِ » ... أي اتّخذ قائده ... الذي يقتدي به ... من قادة أهل النور ...

لأنهم سبقوه ... إلى الله ...
 فعلى من سلك طريق الله
 أن يقتدي بهم !!!
 ﴿فَبِهْدَاهُمْ أَقْدَهُ﴾ !!!
 وقوله ... ﷺ ...
 «فَأَقْدَى بِهِ» ... يهتزّ نورا ...
 ويشنعل إشعاعا وشعاعا !!!
 أي ... إن كنت تريد أن تكون شاكرا صابرا ...
 فافعل كما فعل ... قمم الشاكرين الصابرين ؟
 لأنهم كانوا شاكرين صابرين ... عند الله ... بما علم الله ...
 في قلوبهم من حقائق الشكر والصبر !!!
 هذه هي الصفة الأولى ...
 للشاكر الصابر ...
 أو هذا هو الوجه ... الذي يتجه به إلى الله ...
 فما هي الصفة الثانية ... أو كيف يكون موقفه من الدنيا ... وأهلها
 ... وأحوالها ؟ !!
 «وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ
 عَلَيْهِ» ...
 علاج ... ليس كمثل علاج ...
 لإطفاء تلك النيران التي تتوهج ... في الصدور ... عندما يصطدم
 المرء ... بالتفاوت في الأرزاق ... والتفاوت في الأوضاع في هذه
 الحياة !!! أن تنظر دائما ... إلى من هو دونك ...
 إلى من حظّه من الحياة ...
 أقلّ منك ... مالا ... وولدا ... وقوة ... وأوضاعا ... وعلما
 ... وجاها ... إلى آخر أوضاع الحياة !!!

وهناك دائما ... في الحياة من هو دونك ... ودون مستواك في
حفظ الدنيا ...

فما من فقير ... إلّا وهناك من هم أفقر منه ...
وما من ضعيف ... إلّا وهناك من هو أضعف منه ...
وما من أحد في ضائقة ...
إلّا وهناك مَنْ هو في ضائقة أشدّ ...
وما من مريض ... إلّا وهناك من هو أشدّ مرضا ... وهكذا ...
وهكذا ... في شتى أوضاع الحياة ...
هو دائما يرى أنّه في نعمة من الله ...
فالقليل الذي هو فيه ... كثير في عينه ...
لأنّ هناك ... من لا يجد هذا القليل ...
« فَحَمْدُ اللَّهِ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ ... »
إحساس عميق بالنعمة ... وأنّ حظّه كان عظيما ... بالنسبة إلى
من دونه فيها !!!

« كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا صَابِرًا » ...

من تحقّق منه هذا ...
من نظر في دينه ... إلى من هو فوقه ... فاقتدى به ...
ومن نظر في دنياه ... إلى من هو دونه ... فحمد الله ...
من تحقّق منه هذا ... كتبه الله شاكرا صابرا ...
ومن أعجب العجب ... في هذا الميزان ... أنّه ميزان باطن ...
لا علاقة بينه وبين عبادات الإنسان الظاهرة ...
فقد يكون الإنسان أكثر الناس صياما وقيامًا وصلاة ... ولكنّه ليس
شاكرا ولا صابرا !!!

فهو دائم النّظر في دنياه إلى من هو فوقه ...
فتشتعل نار الحقد والأمانى والحسد في قلبه ...

فتحترق طاعاته كلها ... وليته ما صام ولا قام ولا صَلَّى !!!
إنه ميزان باطن ...

بمعنى أنه لا يكون ... إلا بين العبد وربّه ...
والله وحده ... هو الذي يعلم ما في الصّدر ...
﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ !!! ﴾ [الأنفال ٤٣]
بحقيقة المكنون في الصّدر ...

ومن هنا طاشت صلوات ... وتسبيحات ... وذهبت أدراج
الرياح !!!

ومن هنا كذلك ... فاقت القلوب السليمة ... وارتفعت على غيرها
... ارتفاعاً عظيماً !!!

ذانك برهانان ...

للشّاكر الصّابر ...

حدّدهما ... رسول الله ... ﷺ ...

وما يستطيع أحد سواه ... لهما تحديداً !!!

إلا أن صِفَتِي ... من ليس شاكراً ولا صابراً ... أعجب ...

وتحديدهما أغرب !!!

« وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ ... »

كيف ينظر في دينه إلى من هو دونه ؟ !!!

إنه مغرور ... في دينه ... يستكثر طاعاته ... بالنسبة إلى غيره ...

فإن صَلَّى وقتاً ... يزهو وينفخ ... وقيس حاله بالنسبة إلى الذين

لا يصلون ويقول في نفسه : أنا خيرٌ من هؤلاء ... أنا خيرٌ من كثير !!!

وهذه علامة الغرور ... ولو كان من أهل النور ...

لقاس نفسه ... بالنسبة إلى قادة النور ...

ولرأى نفسه ... هنالك صغيراً ... ومقصّراً ... وبعيداً عن الهدى

بعداً كبيراً !!!

« وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ... » هو دائماً يتطلع إلى مَنْ
هو أكثر منه حَظًّا من الدُّنْيَا ...
« لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا » ...
لماذا؟ !! لَأنَّه يريد الدُّنْيَا ... قبل كل شيء ...
كما كُتِبَ الصَّنْفُ الْأَوَّلُ ... شاكرا صابرا ... لَأنَّه يريد الآخرة
... قبل كل شيء !!!
ذلكم ... ميزان واحد ... من موازين ... لا تُحصى ...
ألقاها ... مُحَمَّدٌ ﷺ ...
دون تَكَلُّفٍ ... أو افتعال ... وإِنَّمَا سِلْسِيلَا ...
سهلا ... جميلا !!!

ذَاكَ ...

جَبْرِيلُ .. ؟ !

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :
 « كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 « فَجَاءَ رَجُلٌ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ
 « لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ
 « حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ
 « فَأَلْزَقَ رُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ :
 « يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِيمَانُ ؟
 « قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 « وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ
 « قَالَ : فَمَا الْإِسْلَامُ ؟
 « قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
 « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَحُجُّ الْبَيْتِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ.
 « قَالَ : فَمَا الْإِحْسَانُ ؟
 « قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.
 « قَالَ : فِي كُلِّ ذَلِكَ، يَقُولُ لَهُ : صَدَقْتَ...
 « قَالَ : فَتَعَجَّبْنَا مِنْهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ !
 « قَالَ : فَمَتَى السَّاعَةُ ؟

٥ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ
 ٥ قَالَ : فَمَا أَمَارَتُهَا ؟
 ٥ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رِبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ أَصْحَابَ
 الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنَانِ
 ٥ قَالَ عُمَرُ : فَلَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ
 ٥ فَقَالَ : يَا عُمَرُ
 ٥ هَلْ تَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟
 ٥ ذَاكَ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ، مَعَالِمَ دِينِكُمْ

[أخرجه الترمذي]

والحديث مشهور ...
 وهو قطعة من نور ...
 وإنما أوردناه ... في سياق ...
 شخصية محمد ﷺ ...
 لنلتقط منه ... علامة من علامات تفوق الشخصية ...
 فاق محمد ﷺ ... جميع أصحابه ... في هذا المقام ...
 حين علم شخصية السائل ...
 بينما غاب عنهم جميعا ...
 وعلم محمد ﷺ ... منهم ذاك ...
 فقال لعمر ... بعد ثلاث ...
 يا عمر ... هل تدري من السائل ؟ !
 وبادر ... ﷺ ... الفاروق بالجواب فقال : ذاك جبريل !!!
 فما معنى هذا ؟ !!

معناه عميق ... محيق ...
 أن محمدا ﷺ ... يرى ...
 يكشف ... ما وراء الظاهر ...

لقد جاء جبريل ... في صورة رجل ... شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر ...

تَمَثَّلَ لهم ... في صورة رجل إلا أن محمدا ... ﷺ ... وآه
على حقيقته !!!

وها هنا ... لطيفة ... جميلة جدا ... لقد حدث نفس المنظر
... لمريم ابنة عمران ...

﴿ ... فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۖ

﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ۖ

﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۖ

[مريم ١٧ - ١٩]

انظر ... نفس المنظر ... جبريل ... تَمَثَّلَ لمريم ... بشرا سويا
... تَمَثَّلَ لها ... في صورة رجل جميل ...

على أحسن صورة بشرية !!! هذا منظر جبريل ... مع مريم ...
ونفس المنظر ... حدث مع محمد ... ﷺ ...

جاءه جبريل ... في صورة رجل شديد بياض الثياب ... شديد
سواد الشعر ... لا يُرى عليه أثر السفر ...

ويقول عمر : ولا يعرفه منا أحد !!!

فهو مجهول ... لجميع أصحاب رسول الله ... ﷺ ...

كما كان مجهولا ... لمريم !!! توافق عجيب ...

وقوله : شديد بياض الثياب ... شديد سواد الشعر ...

تعبير عن جمال الصورة ... التي جاء بها جبريل آنذاك ...
إنها نفس ﴿ بَشَرًا سَوِيًّا ﴾

حدث المنظر من جبريل ... مع مريم ...

وحدث نفس المنظر ... منه ... مع محمد ... ﷺ ...

رجل جميل تَمَثَّلَ ... لها ... ورجل جميل ... تَمَثَّلَ ... لَهُ !!!

فماذا حدث من مريم ...
وماذا حدث من محمد ﷺ !! ؟
أما مريم ... فلم تعلم ... حقيقة هذا الذي تمثّل لها ...
وظننت أنه بشر حقيقي يريد بها شرًا !!!
فقالت : ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا !!! ﴾
انظر... إنها لا تدري... من هو هذا الذي فاجأها في خلوتها !!!
فلما رأى جبريل... منها... ما رأى... قال: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكَ !!! ﴾ .

إنما أنا... يا مريم رسول ربك...
أنا ملاك الرب... لا تخافي !!!
تلك مريم... فماذا كان من محمد ﷺ ... في نفس المنظر !! ؟
فاق ... وفاق ... وعلم من أول لحظة ... أنه جبريل !!!
وأعلنها إلى عمر: « ذاك جبريل !!! »
وتلك لطيفة كبرى ... تكشف لنا ... حقيقة عظمى ... من حقائق
شخصية محمد ﷺ ...
إن الكشف ... عنده ... أعلى وأعلى ... مما هو عند كثير من
الأنبياء ... رغم أن الكشف صفة عامة فيهم جميعا !!!
إلا أنه درجات ...

وقد كان في محمد ﷺ ... على أعلى الدرجات !!!
فإن شئت دليلا ... على تفوق محمد ﷺ ... على إخوانه
الأنبياء في صفة الكشف ... كشف ما وراء الظاهر ... فخذها ...
نورها يسعى !!!
وها هي ... يحدث الله ... حبيب محمد ﷺ ... بها ...
حديثا عجبا !!!

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ !!! ﴾ [الذاريات ٢٤]

إني أحدثك ... يا محمد ... ماذا حدث من إبراهيم ... مع
الملائكة !!!

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا : سَلَامًا ﴾

﴿ قَالَ : سَلَامٌ

﴿ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ !!! [الذاريات ٢٥]

دخلوا عليه ... في صورة بشر ... مجموعة من الرجال !!!

— السلام عليك يا إبراهيم

— وعليكم السلام ... من أنتم ... إني أنكركم ... لا أعرفكم

من قبل !!!

تأمل ... إبراهيم ... لا يعلم حقيقتهم !!!

وما أدراك ما إبراهيم !!!

ومع هذا لا يعلم !!!

بينما ... محمد ... ﷺ ... عليم ... وقال : « ذاك جبريل !!! »
وإنما يؤكد لك ... إن إبراهيم كان لا يعلم أنهم ملائكة ... تمثلوا
في صورة بشر ... ما كان منه نحوهم ... من المبادرة إلى إعداد
الطعام لهم ...

ولو علم أنهم ملائكة ما فعل ... لأن الملائكة لا تأكل من طعامنا
المادي ولا تشرب !!!

﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ !!! [الذاريات ٢٦]

جاء بأسمن ... وأحسن ما عنده من عجول البقر ... إكراما
لضيفه !!!

﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ؟ ﴾ [الذاريات ٢٧]

انظر ... يجهل تماما حقيقتهم ... إنه يعاملهم ... على أنهم
بشر !!!

ويعجب لماذا لا تصل أيديهم إلى الطعام ... ويقول لهم متعجبا :
ألا تأكلون ؟ !!

هنالك تأكد لدى إبراهيم ... أنهم رجال يريدون به شراً.
﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ... ﴾ [الذاريات ٢٨]

هنالك نطق الملائكة وأعلنوا حقيقتهم !!!
﴿ قَالُوا : لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْلَامٍ عَلِيمٍ !!! ﴾ [الذاريات ٢٨]
فهدأ إبراهيم ... وذهب عنه الرُّوع ... وكانت امرأته ... سارة ...
تسمع إلى حديثهم ... وهم يبشرونه ... بإسحاق ...
وكانت هي الأخرى ... تجهل أنهم ملائكة ...

فلما علمت حقيقتهم ... بعد أن أعلنوا حقيقتهم ... وأعلنوا البشرى ...
﴿ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ : عَجُوزٌ
عَقِيمٌ !!! ﴾ [الذاريات ٢٩]
أألد وأنا عَجُوزٌ عَقِيمٌ ؟ !! هناك استحالتان ... الكبر ...
والعقم !!!

﴿ قَالُوا : كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ !!! ﴾
وليس إبراهيم ... في عدم كشفه لحقيقة الملائكة ... وهم في
صورة بشر ... وكذلك سارة ... وحدهما ... بل وقع نفس الشيء
للوط ...

فقد خرج هؤلاء الملائكة من عند إبراهيم ...
ليتوجهوا إلى لوط ...

فذهبوا إليه في صورة ... شباب على أجمل ما تكون صور الشباب ...
فلننظر ... ماذا كان من لوط ؟ !!

﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ !!! ﴾ [الحجر ٦١]
فلما نزل هؤلاء الشبان أولو الوجوه الجميلة ... بيت لوط ... ضيوفاً
عليه ...

﴿ قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ !!! ﴾ [الحجر ٦٢]
انظر ... لم يعرفهم ... إنكم قوم منكرون ... غير معروفين لي
من قبل ... لم أركم قبل هذا !!!
ثم كشف الملائكة له حقيقتهم ...

﴿ قَالُوا : يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ... !!! ﴾ [هود ٨١]
فَاطْمَأَنَّ لُوط ... هنالك وقد كان في كرب شديد ...
يوقن أنهم بشر ...

ويخاف عليهم من اعتداء قومه عليهم !!!
﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ، وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا، وَقَالَ :
هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ !!! ﴾ [هود ٧٧]

انظر ... إنه في أشد الضيق ... لا يدري ... كيف يدفع عنهم
أذى المجرمين !!!

فتأمل ... هو ذا إبراهيم لا يعلم حقيقة الرجال الذين نزلوا عليه
... وأيقن أنهم بشر ... بل بشر أشرار ...

فأوجس منهم خيفة !!!
وهو ذا لوط ... أيقن أنهم شباب حقيقي ... بشر حقيقي ...
وسيء بهم ... وضاق بهم ذرعا !!!

وها هي مريم ... وما أدراك ما مريم !!!
لا تكتشف حقيقة جبريل ...

حِينَ تَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ بَشَرٍ ﴿ بَشَرًا سَوِيًّا !!! ﴾
وظنَّتْ به ما ظنَّتْ ... وخافت منه خوفا شديدا ... ﴿ إِنِّي أَعُوذُ
بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ !!! ﴾

ولكن محمدا ... ﷺ ... يقف عاليا ... بين إخوانه الأنبياء جميعا
... يقف مقاما وحده ...

هم لا يعرفون جبريل ... حين نَزَلَ اليهم في صورة بشر ... وهو
وحده ... يكشف ذلك من أول لحظة !!!
وهذا برهان عظيم ...
على أنَّ محمدًا ... ﷺ ...
ذو حظٍّ من الكَشْفِ عظيمٍ ... ثمَّ عظيم !!!

الصّفة ...

العُظمى ...

للشخصيّة .. ؟!

ما هي أعظم ... صفات ... محمد ﷺ ... ؟!
 أكبر ظني ...
 أنها صفة ... العلم ... وآية ذلك ... أنه لا يُعلم ... نبي ...
 ولا رسول ولا أحد ... جاء بعلم ... هو أشمل ... ولا أكمل ...
 ولا أوسع ... ولا أعمق ولا أصدق ... ولا أحكم ... ولا أبقي ...
 من ... العلم ... الذي جاء به ... محمد ﷺ ... فهو
 بهذا ذو فضل على الناس جميعا ...
 بما ترك فيهم ... من علم ... لا ولن ... يكون من رسول ...
 قبله ... ولا من بشر بعده !!!
 والقضية ليست من مجال ... الحماس والفخر ...
 ولكنها قضية حق ...
 تستند إلى حقيقة واحدة ... هي أصل فروعها جميعا ...
 أن محمدا ... ﷺ ... أعلم الناس بالله ...
 ومن كان كذلك ... كان أعلم الناس على الإطلاق ...
 لأن العلم ... بالله ... هو أم العلوم جميعا ... فمن كان فيه
 أعلى ... كان في جميع العلوم أعلى !!!

وإنك لتجد ... هذا النبي ... دائما أعلى من كل نبي !!!
في أمره كله !!!
فالكلمات ... التي توزعت ... في الأنبياء ... اجتمعت فيه ...
وتلألت كلها ... في شخصيته ...
فعلّم الأنبياء جميعا ... اجتمع في محمد ... ﷺ ... ثم زاده
على علومهم ... علما ... أعلى ...
ومكارم الأخلاق ... التي تلألت ... في ثناياهم ... اجتمعت
فيه ... ثم زاده ... على أخلاقهم تمام تلك المكارم !!!
« بُعِثَ لِاتِّمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ !!! »

والإعجاز ... الذي توزع في كتب الله ... جميعا ... اجتمع
في الكتاب الذي أنزل عليه ... وزاده الله ... على كتبهم ... إعجازا
خاصا بالقرآن ... لا تجده فيما سواه ... من كتب الله !!!
والعلوم ... التي آتاها الله ... من سبقه من الأنبياء والمرسلين ...
اجتمعت كلها فيه ... وزاده الله على علومهم ... علوما وعلوما
وعلوما !!!

وقد تسرّب التحريف ... إلى الكتب السماوية ...
ولم يقع تحريف حرف واحد ... في كتابه ... القرآن ...
المجيد !!!

وقد صلح ... كل رسول ... أن يكون رسولا ... لأمة من الأمم
... لوقت من الأوقات وصلح ... محمد ... ﷺ ... أن يكون
رسول كل الأمم ... في كل الأوقات ... على امتداد الحياة البشرية
... على الإطلاق !!!

فأي شرف هو أعظم من شرف محمد !!!؟
وأي عظمة ... هي أخلد من عظمة محمد ...
وأي تكريم ... هو أعلى من تكريم ... الكريم ... لمحمد ...

وأي صفاتٍ ... هي أرفع من صفات محمد ...
ولا أدري ... العلم أعظم صفاته ...
أم الرحمة !!؟

ولا تستطيع لهما فصلا ... ولا تفريقا !!!
أثنى الذين يحملون العرش على ربهم فقالوا :
﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا !!! ﴾ [غافر ٧]
فما استطاعوا لهما فصلا ... لأن من وسعت رحمته كل شيء ...
وسع كل شيء علما ... فحيثما كانت الرحمة من الله ... كان
العلم منه ... بمن رحم ...
ولا يتصور ... أن ينفصلا ...
فالعلم صفة إحاطة ... بكل شيء كما أن الرحمة ... صفة إحاطة
... بكل شيء ...

ومن هذا المفتاح ...
يفتح لنا الفتاح ... سرّ الجواب على السؤال ...
العلم أعظم صفات محمد ... أم الرحمة !!؟
الجواب ... هما معا ... لا ينفصلان ...
أرسله ... رحمة للعالمين ...
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ !!! ﴾ [الانبياء ١٠٧]
وأرسله ... كذلك ... علما للعالمين !!!
لأن أعظم مظاهر الرحمة ... أن تنقل الناس ... من الجهل بالله
... إلى العلم به سبحانه ...

فكانّه يراد أن يقال :
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ...
وإن أعظم ما في هذه الرحمة ... أن يُعلم الناس ... من شؤوننا
... ما لم يكونوا يعلمون !!!

فبحر الرحمة ... وبحر العلم ... في شخصيته ... يتماوجان ...
 هذه تموج ... بأماوجها ...
 وهذا يموج بأماوجه ...
 فلا تكاد تميز هذه من تلك ...
 ففي كل رحمة علم ...
 وفي كل علم رحمة ...
 فتعجب ... كيف صنع هذه الشخصية ... وركبها !!؟
 وإنك لتجد تلازم البحرين ... بحر الرحمة ... وبحر العلم ...
 مكنونا في قوله تعالى :
 ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا
 عِلْمًا﴾

[الكهف ٦٥]

انظر ... لما آتاه رحمة كبرى ... من عنده ... كان مظهرها
 الأكبر ...
 ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ... عظيمًا ... وراء عقولكم ...
 يا أهل الحجاب ...
 كما آتيناه رحمة كبرى ... علّمناه علما أكبر !!!
 هما دائما متلازمان ...

[الرحمن ١٩] ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ ...
 بحر الرحمة ... وبحر العلم ...
 يلتقيان ... دائما في الإنسان ... الكامل ... ويتماوجان !!!
 فمن بعثه الله ... رحمة للعالمين ...
 كان حتما ... أن يكون ... أعلم العالمين ...
 لأنه لا رحمة ... إلا بعلم ... ولا علم إلا برحمة !!!
 وإنما سرّ ذلك ... من شخصية محمد ﷺ ... أن الله ...

﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ... ﴾
وَأَنَّ مُحَمَّدًا ... ﷺ ... هُوَ مَوْضِعُ التَّجَلِّيِ الإِلَهِيِّ ...
فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ عَلَيْهِ ...
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...
وَعِلْمِهِ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ أَثَرُ ... هَذَيْنِ التَّجَلِّيَيْنِ ... أَنْ
كَانَ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ... رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ... وَعِلْمًا لِلْعَالَمِينَ ...
لَأَنَّ النَّبِيعَ الَّذِي يَمُدُّهُ ... يَنْبُوعٌ لَا يَنْتَاهِي ...
يَنْبُوعٌ ... ذُو عَيْنَيْنِ ...
عَيْنِ ... الرَّحْمَةِ ... الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ...
وَعَيْنِ ... الْعِلْمِ ... الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ !!!
تَلَكُمُ هِيَ الْقَضِيَّةُ ... فِي أَعْمَاقِهَا ... الْبَاطِنَةُ ...
فَلَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ ... هُوَ أَوْسَعُ رَحْمَةً بِالْبَشَرِ ... مِنْ مُحَمَّدٍ
... ﷺ ... وَلَا أَحَدٌ ... مِنَ النَّاسِ ... هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ ... مِنْ مُحَمَّدٍ
... ﷺ ...
وَلَا أَحَدٌ ... عَلَّمَ النَّاسَ ... مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ ... مِثْلَ مَا
عَلَّمَهُمْ ... مُحَمَّدٌ ... ﷺ !!!
وَلَا أَحَدٌ ... دَعَا النَّاسَ ... إِلَى الْعِلْمِ ... مِثْلَ مَا دَعَاهُمْ مُحَمَّدٌ
... ﷺ ... وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى الْعِلْمِ ... لِيَرْحَمَهُمْ ... وَيَزِيدَهُمْ رَحْمَةً ...
لَأَنَّ الْعِلْمَ بِاللَّهِ ... هُوَ الرَّحْمَةُ الْكُبْرَى !!!
﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

[التوبة ١٢٨]

كَلَّمَا زَادَهُمْ عِلْمًا ... بِاللَّهِ ... زَادَهُمْ رَحْمَةً !!!
وَانْظُرْ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ ... مَكُونًا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ :
﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾
﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

[الأعراف ١٥٦]

﴿ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝
 ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
 ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
 ﴿ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
 ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
 ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
 ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ
 ﴿ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
 ﴿ وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ...
 ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ... ۝
 ﴿ قُلْ:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
 ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 ﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
 ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ... ﴾

[الأعراف ١٥٦ - ١٥٨]

ما هذا؟؟؟

هذه بحار ... أنوار ... تتفجر ... منها ... ينابيع ... شخصية
 محمد ﷺ !!!
 الله يقول :

﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ... ﴾ وإنَّ أعظم العذاب ... هو
 الحجاب ... هو الجهل بالله ...
 كلما كنت جهولا ... به ... كلما ازدادت عذابي ...
 وويل للذين يجهلون !!!

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ بحر الرحمة ... محيط بالخلق
جميعا ... وهم فيه يَسْبَحُونَ ... والعجب أنهم لا يشعرون !!!
وإن من شيء ... إلا وهو يجري ... ويسبح في بحر الرحمة
... وهو لا يدري !!!

﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ !!! [الأنبياء ٢٢]
﴿ كُلٌّ يَجْرِي ﴾ !!!
ولسان الوجود يقول :

﴿ اركبوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ !!! [هود ٤١]
اركبوا ... أيها الخلق جميعا ... في رحمتي ... التي وسعت كل
شيء !!!

وهي تجري بهم ... في موج كالجبال !!!
هذه هي الرحمة العامة ... رحمة الوجود ... التي يسبح فيها كل
موجود ...

﴿ فَسَائُكِبُهَا ﴾ سَائُكِبُهَا من الرحمة أعلى ...
وأعلى ...

للذين ينتظمون على تعاليم محمد ... ﷺ ...
﴿ لِلَّذِينَ يَقُولُونَ، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ !!!
من هم أولاء السعداء !!؟

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ ﴾ الذي ليس كمثله رسول ...
الرسول ... الذي هو أعلى رسول !!!
﴿ النَّبِيِّ ﴾ الذي هو خاتم النبيين ... لأنه الجامع لصفاتهم أجمعين ...
وزيادة ... خاصة بشخصيته !!!

﴿ الْأُمِّيَّ ﴾ الذي لا مدخل للخلق في تعليمه ... ولا في علمه ...
وإنما ... نحن ... عُلَّمَانَاه ... وأسْقِينَاه ...
وما أدراك ... ما عُلَّمَانَاه ... وما أسْقِينَاه !!؟

وما أدراك ما علمُ مُحَمَّدٍ ﷺ !!!
ثم ما أدراك ما علم مُحَمَّدٍ ﷺ !!!
أرسلناه رحمة للعالمين ...
فجعلناه أعلم العالمين ...
﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
يَأْمُرُ ... مُحَمَّدٌ ﷺ ... النَّاسَ ... بكلِّ خير ...
ويناهم عن كلِّ شرٍّ ... مَا مِنْ خَيْرٍ ... إِلَّا أَمَرَ بِهِ ... وَمَا مِنْ
شَرٍّ إِلَّا نَهَى عَنْهُ !!! وهذا لا يتيسر لبشر ...
إِلَّا إِذَا كَانَ عِلْمُهُ شَامِلًا كَامِلًا ... وَإِنَّمَا جَاءَ الشَّمُولُ وَالْكَمَالُ ...
فِي عِلْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ ...
لَأنَّه الْعَيْنُ الَّتِي تَجْرِي ...
إِلَى الْخَلْقِ ... مِنْ بَحْرِ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ الْمَحِيطِ !!!
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَخْيٌ يُوحَىٰ﴾ !!!
إِنْ عِلْمُهُ ... إِلَّا عَيْنٌ تَجْرِي مِنْ بَحْرِ عِلْمِنَا الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ !!!
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾.
ما هذا ؟ !!! ... هَذَا إِعْجَازُ ...
فَوْقَ إِعْجَازِ !!!
أَوْ هَذِهِ بَدَائِعُ ... إِعْجَازِ ... شَخْصِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ... هُنَاكَ
اِسْتِحَالَةٌ ... أَنْ يَقُولَ هَذَا بَشَرٌ ...
إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ !!!
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ !!!
يَحِلُّ — مُحَمَّدٌ — ﷺ ... لِلنَّاسِ ... إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلِّ مَا
هُوَ طَيِّبٌ ...
نِيَّةٌ ... أَوْ تَفْكِيرٌ ... أَوْ هَمًّا ... أَوْ إِرَادَةٌ ... أَوْ قَوْلًا ... أَوْ عَمَلًا ...

يُحِلُّ لَهُمْ ... كُلَّ شَيْءٍ ... فِيهِ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ ...
وَمَا يُعِينُهُمْ عَلَى التَّوَجُّهِ الْخَالِصِ إِلَى اللَّهِ ...
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا !!!
كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ...

[فاطر ١٠]

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ ...

﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ !!﴾

إِنَّمَا بَحْرٌ ... مَا لَهُ مِنْ قَرَارٍ !!!

إِنَّ مَعَانِيهَا ... لَا تَنْتَاهِي ...

لَأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ ... لَا أَوَّلَ لِمَعَانِيهِ وَلَا آخِرَ !!!

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

يُحَرِّمُ مُحَمَّدٌ ... ﷺ ...

عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا ... كُلَّ شَيْءٍ خَبِيثٍ ...

نِيَّةً ... أَوْ تَفْكِيرًا ... أَوْ إِرَادَةً ...

أَوْ هَمًّا ... أَوْ عَمَلًا ... أَوْ قَوْلًا ...

يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْوُوا شَرًّا ...

أَوْ يَفْكَرُوا فِي شَرٍّ ...

أَوْ يَرِيدُوا شَرًّا ...

أَوْ يَهْمُوا بِشَرٍّ ...

أَوْ يَعْمَلُوا شَرًّا ...

أَوْ يَقُولُوا شَرًّا !!!

يُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ ... كُلَّ مَا فِيهِ نَجَسٌ ... أَوْ سَفَوَلٌ ... أَوْ هَبْوَلٌ

... عَنْ مَرَاتِبِ أَهْلِ النَّورِ !!!

مَنْ ذَا الَّذِي ... يَسْتَطِيعُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الشَّمُولِ ...

إِلَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ... مِنْ وَرَائِهِ ...

يَنْطِقُهُ ... بِمَا شَاءَ أَنْ يُحَلِّهَ لِعِبَادِهِ ...

وبما شاء أن يحرمه على عباده !!!
﴿وما ينطق عن الهوى... إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم ٣ — ٤]
مستحيل ... أن يستطيع عقل بشر ...
الإحاطة التامة ... بكل الطيات التي تحل للناس جميعا ... إلى
يوم القيامة ... وبكل الخبائث التي تحرم عليهم !!!
فلئن أحاط محمد ﷺ ... بكل أولئك ... كان ذلك برهانا
... على أن الله ... هو الذي أوحى ...
وكان برهانا كذلك ... على أن ما أوحى إليه ... إنما فيه صفة
العلم المحيط

ومن هنا كان محمد ﷺ ...
أوسع الناس علما ...
وأعلاهم علما ...
لأن الذي أوحى إليه ... أوسع دائرة ... مما أوحى إلى الأنبياء
جميعا ... وما أوتي ... لم يؤته بشر قبله ولا بعده !!!
﴿ويضع عنهم إصرهم﴾ ... ويضع ... محمد ﷺ ...
عن الناس جميعا ... إلى يوم القيامة ... إصرهم ... التكاليف الشاقة
... التي كانت في الأديان من قبله ...
وهذا هو ينبوع الرحمة الأكبر ...
من رسالة محمد ﷺ ...
إنما جاء البشرية ... بأيسر دين ... وأسهل دين ...
وأبسط دين ... وأرقى دين ... وأخف تكاليف !!!
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ ...
«بُعِثْتُ بِالْخَيْفَةِ السَّخَةِ» !!!
تيسير في كل شيء !!!
تخفيف في كل شيء !!!

[البقرة ١٨٥]

فتح الطريق ... بين العباد وربهم على مصراعيه ...
فلا كهنوت ... ولا رجال كهانة ... ولا وساطات ... ولا حُجُب ...
ولا طبقات ... ولا فرق بين الأجناس ... ولا شيء يشقّ على
أحد على الإطلاق ...

فأيّ رحمة ... هي أوسع من هذه الرحمة !!؟
﴿وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ !!!﴾ رحمة أوسع وأوسع ...
ويضع ... ويُسقط ... محمّد ... ﷺ ... عن البشر جميعا
... إلى يوم القيامة الأغلال التي كانت عليهم ... القيود والسلاسل
... التي تقيدهم ... وتسلسلهم ...
يحطّم ... محمّد ... ﷺ ... جميع القيود ... التي قيّد الناسُ
أنفسهم بها ...

هو داعية الحرية الكبرى ... للإنسان ...
يحرّره من سجن التوجّه إلى الأغيار ... إلى فضاء التوجّه إلى الله ...
وهذا هو مكنون ندائه الخالد :
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ !!!﴾
يحرّره ... من العادات والتقاليد الاجتماعية الفاسدة ... ويحطّم
تلك الأغلال قيّدا ... قيّدا ...
وينقله إلى رحمة التخلّص منها ...
والانتظام على نداء الفطرة ... وبساطتها ...
يحرّره من أوهام النفس وخيلائها وكبرها ... وينقله إلى نور الحقيقة
... وتواضع الواقع !!!

﴿وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ !!!﴾
بحر واسع ... من بحار الرحمة المحمّدية الكبرى ...
لو ألقى الناس بأنفسهم ... فاغتسلوا فيه ... لخرجوا من سجونهم
التي اصطنعوها ...

ولتساقطت عنهم أغلالهم غلاً غلاً ...
فإذا هم ... في نهار الأحرار ...
وقد كانوا في ظلمات الأشرار !!!
هذه هي بحر الرّحمة السّنة ... التي تموج من شخصية محمّد
... ﷺ ... موجاً !!!

— البحر الأول ... ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ ... فمن آتَمِر بما
أمره محمّد ... ﷺ ... دخل البحر الأول من الرّحمة ...
— البحر الثاني ... ﴿وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ... فمن انتهى عن
المنكرات ... التي نهاه عنها محمّد ... ﷺ ... دخل البحر الثاني ...
— البحر الثالث ... ﴿وَيَحِلَّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ ... فمن طاب ظاهره
... وطاب باطنه ... وطاب مطعمه ... وطاب كلامه ... وطاب
عمله ... وطاب اتجاهه ... دخل بحر الرّحمة الثالث ...

— البحر الرابع ... ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ ... فمن حرّم
على نفسه الخبائث ... ظاهراً وباطناً ... وابتعد عن كلّ إرادة خبيثة
... أو مطعم خبيث ... أو قول خبيث ... أو عمل خبيث ... فقد
دخل بحر الرّحمة الرّابع ...

— البحر الخامس ... ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ ... فمن توازن
في سلوكه بين الحقّ والخلق
« وَمَا خَيْرٌ يَنْ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أُيْسَرُهُمَا » ... أتباعاً لرسوله محمّد
... ﷺ ... فقد دخل البحر الخامس ...

— البحر السادس ... ﴿وَالْأَغْلَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ... فمن
حطّم جميع الأغلال التي تقيده وتثقله ... وعاش في حرّية الفطرة
... وانتظم على تفاصيل السّنة المحمّدية ... فقد دخل البحر السادس ...
فأنظر عجائب الرّحمة ... من شخصيته ... ﷺ ...
وكيف اتّسعت ... حتى شملت النّاس جميعاً !!!

إِلَّا أَنْ الَّذِي ... يَدْخُلُ هَذِهِ الرَّحْمَةُ ... هُمْ الَّذِينَ صَدَّقُوا بِهِ ...
نَبِيًّا وَرَسُولًا ...

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
هُمْ الَّذِينَ أَفْلَحُوا ... هَا هُنَا ... وَهَنَاك ...

وَهَذَا هُوَ الْبَحْرُ السَّابِعُ ...

﴿التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ !!!﴾

الْوَحْيَ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهِ ...

الْبَحْرَ الَّذِي فَتَحْنَاهُ ...

لِيَكُونَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ...

وَجَعَلْنَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ ... ﷺ ... لَهُ مَنَزَلًا !!!

هَذِهِ هِيَ بَحَارُ الشَّخْصِيَّةِ ... السَّبْعَةِ ...

أَوْ بَحَارٌ مِنَ الرَّحْمَةِ ... الْمَكُونَةِ فِي ... ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً

لِلْعَالَمِينَ ...﴾ [الأنبياء ١٠٧]

وَهِيَ هِيَ ... بَحَارٌ مِنَ الْعِلْمِ ...

تَتَلَاقَى فِيهَا أَمْوَاجُ الرَّحْمَةِ ...

فَتَتَعَالَى مِنْهَا أَمْوَاجُ الْعِلْمِ ...

فَشَخْصِيَّتُهُ ظَاهِرُهَا الْعِلْمُ ... وَبَاطِنُهَا الرَّحْمَةُ ...

أَوْ بَاطِنُهَا الْعِلْمُ ... وَظَاهِرُهَا الرَّحْمَةُ ...

كَيْفَ شِئْتَ ... لَا تَعْدُو الْحَقِيقَةَ ...

وَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ...

فَكَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ رَحْمَةً ...

ثُمَّ كَانَ لِنَفْسِ السَّبَبِ ... أَوْسَعَ النَّاسِ عِلْمًا ...

وَمِنْ هُنَا ... كَانَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ ...

﴿وَقُلْ :

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا !!! ﴿
 كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لَهُ :
 إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَزِيدَكَ ... وَأَزِيدَكَ ... وَأَزِيدَكَ ... علما ...
 فسلي ... أعطك ...
 ثم سلي ... أعطك ...
 ثم سلي ... أعطك ...
 وما أمره بذلك ... إلا أنه قد أراد ... أن يزيده علما ... ليكون
 أوسع الناس علما !!!
 لقد كان العلم إذاً ... هو أعظم صفات محمد ﷺ ...
 بل هو أعظم صفات ...
 الأنبياء ... عموماً ...
 وإنما كان حظ محمد ﷺ ... أعظم منهم جميعاً ... ويشهد
 بذلك ... هذا الحديث ...
 « ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ :
 أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « فَضَّلَ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضَّلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ
 ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
 حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ ...
 لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمٍ
 النَّاسِ الْخَيْرِ »

[أخرجه الترمذي]

ويمكنون في هذا الحديث ...
 أن أعظم صفاته العلم ...

وَأَنَّهُ فَضَّلَ عَلَى أَصْحَابِهِ جَمِيعاً ... بصفة العلم ...
ومن هنا ... لم يورث الأنبياء ... درهما ولا ديناراً ...
وإنما ورثوا العلم ... الذي هو أعظم صفاتهم ...
« قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَهُوَ بِدِمَشْقَ
« فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي ؟
« فَقَالَ :

« حَدِيثٌ، بَلَّغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

« قَالَ : أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟

« قَالَ : لَا

« قَالَ : أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟

« قَالَ : لَا

« قَالَ : مَا جِئْتَ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ ؟!

« قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

« مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَتَّبِعِي فِيهِ عِلْماً، سَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ

« وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أجنحتها رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ

« وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

« حَتَّى الْحَيَّاتُ فِي الْمَاءِ

« وَفَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضَّلَ الْقَمَرَ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ

« إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

« إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا

« إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ

« فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ » [أخرجه الترمذي]

وفي قوله : « إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ » دليل على أن العلم ... هو أعظم

صفات الأنبياء ...

فهو أعظم صفات ... إمام الأنبياء !!!

بل الرفيقِ الأعلى...
بل الرفيقِ الأعلى...
بل الرفيقِ الأعلى...!؟

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 « زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ
 « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ
 « وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ
 « قَالَ إِسْمَاعِيلُ : يَغْنِي بِالْعَالِيَةِ
 « فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ :
 « وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 « قَالَتْ : وَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ
 « وَلَيَعْنَتُهُ اللَّهُ، فَلَيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ
 « فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ
 « فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 « فَقَبَّلَهُ
 « قَالَ :
 « بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
 « طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا
 « وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمُوتَيْنِ أَبَدًا
 « ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ :

« أَيُّهَا الْحَالِفُ، عَلَى رِسْلِكَ
 « فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ
 « جَلَسَ عُمَرُ
 « فَحَمِدَ اللَّهَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ :
 « أَلَا، مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ مَاتَ
 « وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ
 « وَقَالَ :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾

« وَقَالَ :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ
 قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا
 وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

« قَالَ :

« فَنَشَجَ النَّاسُ يَكُونُ

« قَالَ :

« وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ

« فَقَالُوا : مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ

« فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ

« وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

« وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

« فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ

« فَأَسْكَنَهُ أَبُو بَكْرٍ

« وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا

قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ

« ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِ :

« نَحْنُ الْأَمْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ »
« فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ :
« لَا، وَاللَّهِ لَا تَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ
« فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :
« لَا، وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ، وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ
« هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا، وَأَغْرَبُهُمْ أَحْسَابًا
« فَبَايَعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُيَيْدَةَ
« فَقَالَ عُمَرُ :
« بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ
« فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« فَأَخَذَ عُمَرُ يَدَهُ
« فَبَايَعَهُ
« وَبَايَعَهُ النَّاسُ ... »

[أخرجه البخاري]

« وأبو بكر بالسُّنْحِ » أماكن بأعلى أراضي المدينة... وكان أبو بكر نازلاً بها ... وسكن هناك لما تزوج ابنة خاتمة الأنصارية.
« والله ما مات » حلف عمر على هذا بناء على ظنه، حيث أدى اجتهاده إليه

« وليبعثه الله » أي ليعثن الله محمداً في الدنيا
« فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم » وهم الذين قالوا بموته
« فجاء أبو بكر » أي من السُّنْحِ
« فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقَبَّلَهُ » قالت عائشة :
اقبل أبو بكر على فرسه، من مسكنه بالسُّنْحِ، حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة، فتيَّمم النبي ﷺ،

وهو مسجى ببرد حبرة، فكشف عن وجهه، ثم اكب عليه، فقَبَّله، ثم بكى.

«بأبي أنت وأمي» اي انت مفدى بأبي وأمي
«حيًا وميتًا» في حالة حياتك، وحالة موتك

«لا يذيقك الله الموتين» اراد بالموتتين، الموت في الدنيا، والموت في القبر، وهما الموتان المعروفتان المشهورتان، وهما الموتان الواقعتان لكل أحد، غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنهم لا يموتون في قبورهم، بل هم أحياء، وأما سائر الخلق فانهم يموتون في القبور، ثم يحيون يوم القيامة

«ثم خرج» اي ثم خرج أبو بكر من عند النبي ﷺ
«على رسلِكَ» اي اتد في الحلف... ولا تستعجل...
«ألا من كان» كلمة ألا هنا للتنبيه على شيء يأتي او يقوله
«فَنَشَجَ النَّاسُ» نشج الباكي، اذا غص في حلقة البكاء... وقيل
النشيج بكاء معه صوت

«في سقيفة بني ساعدة» كان مجتمع الأنصار ودار ندوتهم
«منا أمير ومنكم أمير» انما قالوا ذلك بناء على عادة العرب ان
لا يسود القبيلة الا رجل منهم، ولم يعلموا حينئذ ان حكم الاسلام
بخلاف ذلك، فلما سمعوا انه ﷺ قال «الخلافة في قريش» اذعنوا
لذلك وبايعوا الصديق

«فتكلم أبلغ الناس» فتكلم أبو بكر وهو أبلغ الناس
وفي رواية ابن عباس: قال عمر رضي الله عنه: ما ترك كلمة أعجبتني
في تزويري^(١) الا قالها في بديهته وأفضل، حتى سكت.

(١) تزويري: ما أعدّه وهبًا ليقوله بين يدي أبي بكر.

« فقال في كلامه » فقال أبو بكر في جملة كلامه: نحن الأمراء وأنتم الوزراء... كأنه أراد بهذا أن الإمارة أعني الخلافة لا تكون إلا في المهاجرين، وأراد بقوله « أنتم الوزراء » أنتم المشتشارون في الأمور، تابعون للمهاجرين، لأن مقام الوزارة الاعانة والمشورة والاتباع

« فقال حُباب بن المنذر: لا والله لا نفعل » يعني لا نرضى أن تكون الإمارة فيكم، بل منا أمير ومنكم أمير، أراد أن يكون أمير من المهاجرين، وأمير من الأنصار.

فلم يرض أبو بكر بذلك

« هم أوسط العرب داراً » أي قريش أوسط العرب داراً... أي من جهة الدار وأراد بها مكة

وقيل: أراد بالدار أهل الدار، وأراد بالأوسط الأخير والأشرف... أي خيارهم

« وأعربهم أنساباً » أي أشبه شمائل وافعالا بالعرب

ويروي « أعرقهم » من العراقة وهي الأصالة في الحسب... أي في المناقب

« فبايعوا عمر » هذا قول أبي بكر يقول للمهاجرين والأنصار : بايعوا عمر

« أو بايعوا أبا عبيدة » إنما قال هذا الكلام حتى لا يتوهموا أن له غرضاً في الخلافة، وأضاف إلى عمر أبا عبيدة، حتى لا يظنوا أنه يحابي عمر فلما قال أبو بكر هذه المقالة، قال عمر رضي الله عنه، بل نبايعك أنت

« فقام وبايعه وبايع الناس ».

كان هذا... ما يجري في دنياهم...

اختلفوا لحظة... ثم نزلوا... سراعاً... على رأي عمر...

وبايعوا أبا بكر !!!

كانت لحظة فاصلة... في تاريخ البشرية...

انتقل الحُكْم فيها... مِنْ رسول الله... ﷺ...
إلى... « الَّذِينَ مَعَهُ » !!!

فحملوها...
وانطلقوا... يُبْلَغُونَ... لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ... مُحَمَّد... رَسُولُ اللَّهِ...
أُمًّا... هُوَ... ﷺ...
فَكَانَ... يَرْقَى...

ثُمَّ يَرْقَى...
ثُمَّ يَرْقَى...
كَانَ يَأْخُذُ مَقَامَهُ... هُنَاكَ...
« عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :
« شَخْصَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ :
« بَلِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى
« ثَلَاثًا »... »

[أُخْرِجَهُ الْبَخَارِيُّ]

كَانُوا... يَبْخُتُونَ أَمْرَ دُنْيَاهُمْ... مِنْ بَعْدِهِ...
ثُمَّ أَلْقَوْهَا... إِلَى خَيْرِهِمْ... أَبِي بَكْرٍ !!!
أَمَّا الشَّخْصِيَّةُ الْعَظِيمَةُ...
أُمًّا... مُحَمَّد... رَسُولُ اللَّهِ... ﷺ...
فَقَدْ تَرَكَ دُنْيَاهُمْ... مِنْذُ قَلِيلٍ...
وَهُوَ يُرَدُّ...

« بَلِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى...
« بَلِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى...
« بَلِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى » !!!

مِسْك

الختام ... !؟

والآن ...

نختم هذا الكتاب ... بأبيات مختارة ...
من « بُرْدَة المديح » المباركة الشريفة ...
للإمام البوصيري ... سلطان المادحين ...
عسى أن تكون عطرًا ... وروحًا وريحانًا !!!

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظُّلَامَ إِلَى
وَشَدَّ مِنْ سَعْبِ أَحْشَاءِهِ وَطَوَى
وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَكْثَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ
وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضُرُورَةٌ مَنْ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ—
نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ

أَنْ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضَّرْمَيْنِ وَرَمِ
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتَرَفَ الْأَدَمِ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُخْرَجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
نِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
أَبْرٌ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمِ
وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ
غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيمِ

وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
مُنَزَّةٌ عَنْ شَرِيكَ فِي مَحَاسِنِهِ
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعَيَا الْعُقُولُ بِهِ
أَعْيَا الْوَرَى فَهُمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يَرَى
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
وَكَيْفَ يُذَرِّكَ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَكَلُّ آيِ أُنْبِي الرُّسُلِ الْكَرَامِ بِهَا
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٍ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالبَدْرِ فِي شَرَفٍ
كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
كَأَنَّمَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
لَا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ

مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمٍ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكِمِ
وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
حَدِّ فَيَعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ تَرْتَبْ وَلَمْ نَهَمِ
لِلْقُرْبِ وَالبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَجِمِ
صَغِيرَةً وَتُكِلُ الطَّرْفُ مِنْ أَمَمِ
قَوْمٍ نِيَامَ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلُمِ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
يُظْهِرُنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٌ بِالبِشْرِ مُتَّسِمِ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ
مِنْ مَعْدِنِي مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ
طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ مِنْهُ وَمُلْتَثِمِ

« سبحانك اللهم وبحمدك ...
« أشهد أن لا إله إلا أنت ...
« أستغفرك وأتوب إليك. »

فهرس الجزء الرابع
من
كتاب شخصية رسول الله ﷺ

الاهداء	٥
البطل... صانع... الأبطال...؟!	٧
فتجلى... لي... كل شيء...؟!	٣١
هنيئاً... مريئاً... يا نبي الله...؟!	٤٧
صوت... النبي...؟!	٦٩
شيتني... هود...؟!	٧٩
المسافة بين... شخصية محمد... ﷺ... وشخصية عمر...؟!	٨٧
عبقريّة... التريّة...؟!	٩٧
الشخصية... المبرأة... من الإعجاب...؟!	١١١
الحقيقة... المحمدية...؟!	١٣١
شخصية النبي... وشخصية الرسول...؟!	١٤٧
البحار... المحمدية... تموج مَوْجاً...؟!	١٦٧
رسول الله... ﷺ... في صلاة...؟!	١٨٣
من... الأفق... الأعلى...؟!	١٩٩
فتح... أبواب... السماء...؟!	٢١١
في الحضرة... دائماً...؟!	٢٢٥
لم... يفهموه...؟!	٢٥٣

أنا... أكرم... الأولين والآخرين... ولا فخر... !؟	٢٦٧
الشخصية... كما صورها... أصحابه... !؟	٢٨١
هذه هي... صورة... محمد... ﷺ... !؟	٣٠٣
هؤلاء... يشبهون... رسول الله... ﷺ... !؟	٣٢١
ما أنا... إلا كراكب... استظل تحت شجرة... !؟	٣٣٧
إمام... علم التوحيد... الأعظم... !؟	٣٤٥
أشد... الناس... بلاء... !؟	٣٥٧
أنا... سيد الناس... !؟	٣٧٣
إنه... يذكرني... الدنيا... !؟	٣٨١
لست... كأحد... من الرجال... !؟	٣٨٩
وجه... رسول الله... ﷺ... !؟	٣٩٥
عطائي كلام... وعذابي كلام... !؟	٤٠١
القدرة... على الإمداد... !؟	٤١٣
من هو... الشاكر... الصابر... !؟	٤٢٥
ذاك... جبريل... !؟	٤٣٧
الصفة العظمى... للشخصية... !؟	٤٤٧
بل الرفيق الأعلى... بل الرفيق الأعلى... !؟	٤٦٥
مختارات من « بردة » الإمام البوصيري	٤٧٣
الفهرس	٤٧٩

